شعر الأطفال في الأردن

دراسة تطبيقية ١٩٥٠-٢٠٠٠

اعداد

راشد علي عيسى أبو مريم

اشراف

محمود السمرة

أطروحة (دكتوراه)-الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المقدمة

الكتابة للأطفال مثل ألعاب السيرك ممتعة ومدهشة لكنها تنطوي على مخاطر ومحاذير من أهمها مدى قدرة الكاتب على التوفيق بين ضرورة القيم التربوية التي يُصر عليها المجتمع ، والقيم الجمالية الفنية التي يُصر عليها العمل الأدبي الناجح . فأدب الأطفال إشكالي في طبيعته لأن الكاتب لا يعبر عن عالم الراشدين إنما يغامر في تقمص عالم الطفولة ، لذلك تتحكم خبرات الكاتب ومهاراته الفنية في توجيه قناعة الطفل ورضاه لأن الطفل هو الحَكَمُ الأكثر مصداقية في الحكم على نجاح النص ، فهو صاحب الحق الأول في قبوله أو رفضه .

فالكاتب يستعير عالم الطفل ثم يعيد إنتاجه بالصورة اللائقة بحيث يشعر الطفل أنه صاحب النص أو يشعر في الأقل أن الذي كتب النص طفل مثله .

إن عالم الطفولة عالم شاعري فيه من السحر والشعوذة والأعاجيب ما في الشعر الرفيع من كذب فني خلاّق متصالح مع اللامعقول والغريب المدهش .

ومع انتشار ثقافة الطفل بدا شعر الأطفال جزءاً من هذه الثقافة التي تُعِدّ الطفل لاستقبال الحياة .

وإذا كان تشارلز بيرو ولافونتين قد نجحا أوروبياً في تأصيل الكتابة للأطفال فإن أحمد شوقي قد مهّد الطريق لنشأة شعر الأطفال عربياً ولا سيّما المحكي على ألسنة الحيوان وهو شعر قصصي لاقى رواجاً واسعاً في النظم التربوية العربية حتى الآن .

تبع شوقي على مدى سبعين سنة نفر من الشعراء العرب الذين اجتهدوا في الكتابة الشعرية الموجّهة للطفل حتى آخر إنجاز بارز في هذا المجال وهو المهرجان السنوي لأغنية الطفل العربي ؛ الذي أشرفت عليه وزارة الثقافة الأردنية .

شعر بعض المهتمين من الدارسين العرب بأهمية أدب الأطفال فألفوا عشرات الكتب التي تتناول فنون أدب الطفل بالدراسة ، وقد غلب على تلك المؤلفات الجانب التنظيري المحض أو التاريخي الوصفي فبقي المنجز من شعر الأطفال دون تقييم نقدي مواكب ، وذلك لقلة خبرة النقاد في هذا الميدان ، وربّما لرغبتهم في التأني إلى حين الاطمئنان إلى المعايير الفنية اللازمة لشعر الأطفال .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد بات واضحاً أن أغلب الشعراء العرب الذين يكتبون للطفل إنما يصدرون في كتاباتهم عن نزعة تجريبية في غياب معايير الكتابة للطفل وفي غياب الرقابة الفنية مستثمرين اهتمام العالم بثقافة الطفل ورواج أدب الأطفال تجارياً .

إنه لمن المحزن فنياً أن نقلّب النظر في شعر الأطفال عربياً فلا نجد من الشعراء من تجاوز تجربة شوقي أو قدّم إضافة نوعية يمكن أن تعدَّ مميزة في حين نجد كوكبة محدودة من الشعراء الذين أغنوا الساحة الأدبية العربية بشعر الأطفال ، فانتشر صيتهم لوفرة نصوصهم بالدرجة الأولى وتناولها الموضوع الوطني الحساس على غرار الاتجاه العروبي في شعر الأطفال عند سليمان العيسى .

وفي الأردن ظل شعر الأطفال مستنداً إلى مرجعيته التربوية التقليدية حتى بداية الثمانينات حين اشتدت حماسة بعض الشعراء إلى تقليد تجربة العيسى ، ولا سيّما في مجال النزعة الوطنية التي اشتبكت مع نبض المرحلة في ما يخص الجرح الفلسطيني على وجه التخصيص . ثم اتسع الأفق أمام الشعراء في التسعينات بعد ظهور المهرجان السنوي لأغنية الطفل وبدأت ملامح التجريب تتدانى من التأصيل وتكشف عن اتجاه جاد في الكتابة الشعرية المبدعة للأطفال .

لقد وجدتني أمام هذا الحياد النقدي والتباطؤ في تقييم شعر الأطفال عربياً متحفزاً للمغامرة في التجريب النقدي في هذا المجال ، لعل في هذه المغامرة ما يحفز الدارسين والنقاد إلى مواجهة نصوص أدب الأطفال بالنقد والتقييم ، والكشف عن المقومات الفنية الرئيسة في شعر الأطفال بخاصة .

وعليه ، فقد اخترت أن تكون تجربة شعر الأطفال في الأردن محور هذه الدراسة التي تعلي من شأن التشكيل (الجمالي والفني) الذي أراه أهم سمة إبداعية في أدب الأطفال ، مستنداً في نظراتي النقدية إلى المنهج الوصفي التحليلي في الفصلين الأول والثاني بسبب طبيعة مسار الدراسة التي تتناول نشأة شعر الأطفال في الأردن وتطوره وملامح رؤاه ومضامينه ، وإلى المنهج الجمالي التحليلي في الفصل الثالث ، وهو الفصل الذي يناقش المعايير الفنية الجمالية في هذه التجربة مسلّطاً الضوء على عناصر البناء الفني الناجح في النشيد الموجّه للطفل من وجهة نظر جمالية تواجه النصوص ، وتشتبك معها بحثاً عن الانفعال الفني المبدع الذي يتركه النص في وجدان الطفل وذهنه .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أوردت في نهاية الدراسة ملحقين الأول نماذج مختارة من شعر الأطفال في الأردن والثاني كشاف بالمجموعات الشعرية المطبوعة ، لعل فيهما ما يكمل صورة التجربة .

أرجو أن تكون هذه الدراسة مشاركة موفّقة في حركة النقـــد الأدبي في الأردن وفي تقييم أدب الطفل العربي الذي ما زال النقد الأدبي التطبيقي محجماً عن الالتفات إليه بالشكل المأمول .

الباحث

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة [illegible] الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

التمهيد

(الأساس النظري للبحث)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إضاءة :

شهدت عشرون السنة الأخيرة من القرن العشرين ما يمكن أن أسميه ثورة إنسانية فكرية شاملة في مجال حقوق الطفل ، بدءاً من عام 1979م ، حين اتفقت أبرز المنظمات العالمية المعنية بحقوق الإنسان على أن يكون العام المذكور " سنة الطفل الدولية " ، وذلك بهدف تكثيف أشكال الجهود العالمية التي من شأنها إنقاذ الطفولة التي تتعرض لويلات الحروب والظلم والإعاقة ، ولأنماط الاستلاب المختلفة في مجالات الصحة والتربية والتعليم والهوية والأمن الأسري والمجتمعي ، والثقافة والفنون .

واتجهت الاهتمامات الدولية نحو طفل العالم الثالث لتنفيذ بنود – اتفاقية حقوق الطفل بالتنسيق مع الجامعة العربية والمنظمات العربية الأخرى ذات الاتجاه المثيل .

ومن ضمن منظومة حقوق الطفل برزت " ثقافة الطفل " بنداً رئيساً تسلط عليه الأضواء من كل الاتجاهات ، وذلك لتحسين ما هو كائن في هذا المجال ، ولاستحداث رؤى مساندة تخدم الهدف المستقبلي العام .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

لقد أصبح هدف ثقافة الطفل في المنظور العالمي تقديم أفضل وسائل الحياة للطفل تلك الوسائل القائمة على أسس العدالة والحرية والحق الإنساني المشروع والتنمية النفسية والبدنية والعقلية التي تعنى بخلق أجيال سويّة قادرة على البناء والتفاعل مع سيرورة الفكر الحضاري الجديد . فتنوعت وسائط ثقافة الطفل بدءاً من الدمية والفيلم الكرتوني والبيئة المدرسية وصولاً إلى منظومة الأنماط الأدبية والفنية الموّجهة للطفل بتخصيص إبداعي مقصود .

فلم يعد أدب الطفل مقتصراً على ما تقدمه المؤسسة التعليمية من برامج تربوية تلقينية إلزامية ، بل تعدى ذلك إلى اجتراح أدب متخصص يقوم على معايير فنية وأهداف مدروسة وأساليب متطورة تراعي مستويات النمو عند الطفل وتلتفت إلى حاجاته وذوقه وخياله وطرائق تفكيره .

يشمل أدب الأطفال جميع الأشكال الأدبية المعروفة من شعر وأغانٍ وقصص وروايات ومسرحيات وحكايات وأفلام سينمائية وكرتونية وتمثيليات وسير ذاتية ورسائل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومقالات وغير ذلك من الأنماط الفنية التي تشتمل على مقومات العمل الأدبي ، مع أهمية الانتباه إلى أن أدب الطفل جزء من ثقافة الطفل التي تعني مجموع المعارف والفنون والآداب والمهارات الحياتية التي يكتسبها الطفل من بيئته وثقافة مجتمعه . فالأجناس الأدبية التي يوجّهها الأدباء إلى فئة الراشدين يمكن أن تكون الأجناس الأدبية نفسها التي يوجهها الأدباء إلى فئة الأطفال ، غير أن المعايير الفنية التي يشتمل عليها أدب الكبار للكبار تختلف في بعض مستوياتها عن مثيلاتها في أدب الكبار للصغار . فأدب الكبار للكبار يتمتع بحرية فنية واسعة من جميع الوجوه ؛ لأنه يستهدف فئة راشدة قادرة على استيعابه والحوار معه بنضجها العقلي واللغوي والنفسي والاجتماعي وسائر أشكال المهارات التي يتمتع بها الفرد الراشد دون الطفل . في حين أن أدب الكبار للصغار ملتزم إلى حد كبير بضوابط أساسية لا مناص من مراعاتها لعل أولها طبيعة المرحلة العمرية للأطفال وما ينطوي تحتها من خصوصيات لغوية وعقلية ونفسية واجتماعية ، يضاف إلى ذلك الخصوصيات الفنية الجمالية في أدب الأطفال تلك التي لا يستطيع الأديب إغفالها عند كتابة نص أدبي موجه للطفل .

إن الكتابة للطفل مهمة صعبة ، فهي بالإضافة لكونها تحمل قضية محددة الأهداف واضحة المعالم ، تتطلب أيضاً رؤية فنية غنية ، فعملية الإيصال هنا معقدة [1] .

والكاتب القدير حين يكتب للأطفال لا ينبغي أن يكتب باهتمام أقل لأنه يكتب للطفل ، أو بسبب التفكير في أن الأطفال لن يكونوا على إدراك كامل بالأسلوب أو بأسرار اللغة [2] .

ولا شك أن دارس أدب الأطفال يقع في حيرة من الرؤى لدى اطلاعه على اتجاهات علماء النفس والمختصين في ثقافة الطفل ، ذلك أن أدب الأطفال بصورة أو بأخرى نمط أدبي فني ، والمعيار الفني في الأدب متحرك متجدد . كما أن الأسس النفسية والمعايير النمائية التي ينبغي مراعاتها في أدب الأطفال مرهونة كذلك للتحولات وإعادة النظر فيها وفق مستجدات الفوارق الفردية المميزة عند الأطفال ، والفوارق الإبداعية التي ينتجها الأدباء ، ومن هنا يتأتى الاختلاف والتغاير في نظريات أدب الطفل . ولعل آراء نيكولاس تاكر من

[1] المصلح ، أدب الأطفال في الأردن ، ط2 ، ص 22 .

[2] عوض الله ، الطفل العربي بين المد والجزر ، مجلة الشاطئ ، ع1 ، ص 35 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهم ما كتب في مناقشة هذه المسألة بسبب المصداقية العالية التي واجهت بها نفسها وقراءها ، وقد اعترفت بأن الأمر ملتبس ، " وينشأ هذا الالتباس لدى محاولتنا وضع تعريف دقيق لم نريد أن نسميه بـ " قصص الأطفال " وتحديد ما إذا كان بالإمكان تمييز قصص الأطفال هذه عما نسميه بـ (قصص الكبار) ، ومع أن معظم الناس يوافقون على أن ثمة اختلافات بين أدب الأطفال وأدب الكبار إلا أن هؤلاء الناس لدى الطلب منهم أن يحددوا ذلك سيجدون أن من الصعوبة تعيين نوعية هذه الاختلافات ، ألا يمكن ألا تكون هناك فروق حقيقية بين الذوق الأدبي لدى الأطفال وبينه لدى الكبار ، وأن يكون مصطلح أدب الأطفال أداة مصطنعة من قبل الكبار إلى حد ما لإبقاء الصغار في موقعهم المحدد لهم ؟ " [1] .

إذاً التنظير في مجال أدب الأطفال اجتهاديّ ، إلا أن ذلك لا يمنع من السير قُدُماً في اقتراح افتراضات متوالية يرتئيها المختصون ، على نحو توجه نقاد أدب الطفل الآن إلى إعطاء هذا النمط الأدبي صفة تخصصية تتباين بشكل ما مع أدب الكبار انطلاقاً من الاعتقاد الواسع بأن ثمة فروقاً بين الاحتياجات الأدبية والأذواق لدى الكبار ومثيلاتها عند الصغار .

وعليه فليس كل أديب يكتب للكبار بقادر على الكتابة للأطفال ما لم يكن متمكناً من أدوات الكتابة للطفل ، ومن تطويع المقومات الفنية التي يستخدمها في الأدب الموجه للكبار لتصبح ملائمة لأدب الصغار .

ولذلك يضع البحث جانباً فرضية صلاح أدب الكبار للصغار ، ليتجه إلى فرضية أدب الأطفال المتخصص القائم على معايير فنية مناسبة لاحتياجات الطفل وقدراته وتكوينه .

لقد آن الأوان للتخلي عن الارتجالية في الكتابة للطفل ، وعن النظر إلى هذه الكتابة على أنها سهلة ، ولا تحتاج إلى دراية فنية وخبرات متخصصة ، كما يحسن الانتباه إلى غزارة إنتاج بعض الأدباء المرتجلين – في هذا الفن – بدافع تجاري محض أو من باب حسن النية في ظل غياب التقييم السليم والنقد الفني المسئول .

لا أنكر أن ثمة أدباء (مطبوعين) قدّموا أدباً ناجحاً للأطفال مع أنهم غير متخصصين ، وليس لديهم إحاطة كافية بفن الكتابة للطفل ، إلا أن الضرورة الأدبية والفنية

[1] تاكر ، الطفل والكتاب ، ص 19 ، 20 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والثقافية المعاصرة تقتضي أن يكون كاتب أدب الطفل مُلمّاً بالمقومات الأساسية للكتابة للأطفال .

تقول كاثلين بترتون : لم تكن الكتابة للأطفال فناً سهلاً البتة ، فكما أن الكتابة للكبار تتطلب جهداً عالياً وحساسية ذهنية وعاطفية فائقة الحدة وتصوّراً خلاّقاً ، كذلك الأمر في الكتابة للأطفال . في الكتابة للأطفال يرجع الكبار البصر لعالم الطفولة بنظرة ثاقبة وخيال مكهرب ، إنهم في رياض فرحة ، كما يتوغلون في أدغال أحزانه ليخرجوا برؤية مغلفة بالحنين الطفولي [1] .

فكلما ارتقت أدوات كاتب أدب الطفل إلى المستويات الفنية الملائمة لخصائص نماء الطفل زادت نسبة الأهداف القابلة للتحقيق ، وخاصة هدف التربية الجمالية الذي له الحصة الكبرى في التأثير الإيجابي في شخصية الطفل .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

في المفهوم

أولاً : شعر الأطفال

هو الشعر الذي يكتبه الشعراء ليقرأه الأطفال ، ومنه الشعر القائم على بحور الشعر المعروفة ومجزوءاتها ، والمبني على وحدة التفعيلة ، والشعر المسرحي ، والشعر القصصي (المبني على البحر أو التفعيلة) ، والشعر الغنائي الذي يُقدّم للأطفال ملحناً ، زد على ذلك شعر الهدهدة أو ما يسمى بالترويدة ، وهي الأغنية الشعبية التي تغنيها الأم لطفلها عند النوم بمفردات محكية وبقالب موسيقي غنائي . وثمة شعر مترجم نقله الشعراء إلى العربية بشكل شعري كما لو أنه شعر عربي .

إن الدارج في تسمية الشعر الموجه للطفل هو النشيد . والنشيد : فعيل بمعنى مُفْعَل ، والنشيد : الشعر المتناشد بين القوم ينشد بعضهم بعضاً ، والنشيد من الأشعار : ما يُتناشَد [2] .

---

1 بترتون ، مجلة ثقافة الطفل ، ص 88 .

2 ابن منظور ، لسان العرب ، ج3 ، ط دار صادر ، ص 422 ، 423 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن المعلوم أن الشعوب قديماً كانت تخصص لمناسباتها وأعيادها أناشيد يلقيها مجموعة من المؤدين أمام جمع كبير من الناس احتفالاً بمناسبة دينية أو اعتزازاً بقومية ذلك الشعب ، كنشيد الإنشاد أو نشيد الأناشيد [1] ، ويصبح هذا النشيد نشيداً وطنياً أو قومياً [2] . ثم درج إطلاق مُسَمّى الأناشيد على القصائد الموجّهة للطفل . ويبدو أن للنشيد خصوصية تاريخية ذات سمة جماعية إما لجماعة الكبار أو لجماعة الأطفال ، ولذلك تُعورف على تسمية الأشعار التي يكتبها الشعراء في الأغراض المختلفة كالمديح والوصف والهجاء والتأمل الفلسفي والغزل (قصائد) وليس أناشيد ، علماً بأن الذاكرة الشعرية العربية محمّلة بالسياقات التي تصف قائل الشعر بالمنشد ، فقد كان يقال : أنشدنا فلان أي قال لنا شعراً .

ومع أن القصيدة الجماعية سواء أكانت دينية أم وطنية أم قومية ما زالت تتصف بالنشيد فنقول : النشيد الديني ، والنشيد الوطني والنشيد القومي إلا أن مسمى الأناشيد غلب على الشعر الموجّه للأطفال في عصرنا الحاضر ، وهي غلبة غير مطلقة فما زلنا نجد من الشعراء من يعنونون شعرهم الموجّه للطفل (بقصائد للأطفال) أو (أغاني الأطفال) أو (أغاريد للأطفال) أو (أهازيج للأطفال) أو (أشعار للأطفال) .

على أن اختلاف هذه المسميات يرجع إلى أصل واحد وهو الشعر مهما تباينت النصوص في التسمية من قصيدة إلى أنشودة إلى أغرودة إلى أهزوجة إلى أغنية . فمن الملاحظ أن كتب اللغة العربية في مناهج الدول العربية ما زالت تضم قصائد لم يوجهها الشعراء في الأصل إلى الأطفال ، ولكن المؤلفين عندما اختاروها رأوا فيها ما يلائم التلاميذ من غنائية محببة أو معانٍ سهلة الاستيعاب أو قيم نبيلة أو ما يتفق مع أهداف تربوية تعليمية أخرى . ومن مثل هذه القصائد قصيدة " العلم " لجميل صدقي الزهاوي ، ومطلعها :

عش هكذا في عُلوّ أيها العلمُ فإننا بك بعد اللهِ نعتصمُ [3]

---

1 Song of Songs

2 National Anthem

3 وردت القصيدة ضمن مختارات لإميل ناصيف بعنوان (أروع ما قيل من أغان وأشعار للأطفال) ص 28 ، كما تضمنتها كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية في الأردن في سنوات مختلفة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهذه القصيدة تعزز قيمة وطنية وهي محبة العلم الذي يعد رمزاً لاستقلالية الدولة والتفاف الشعب حول هذا الرمز الذي يمثل عزة كيانهم ، غير أن هذه القيمة وحدها لم تكن سبب اختيار القصيدة ليدرسها التلاميذ ، فقد تكون مثل هذه القيم في قصائد أخرى وإنما تضافرت في القصيدة أسباب فنية متعددة كالوزن الشعري الرائق ، فالقصيدة من البحر البسيط القابل للغناء ، ومفرداتها مأنوسة في متناول فهم التلميذ إلى حدّ كبير ، يزاد على ذلك عنصر المناجاة الذي يجعل الطفل يتغنى بالعلم بمشاعر صادقة .

ومثل هذه القصيدة ، قصيدة عبد الرحيم محمود التي مطلعها :

سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى [1]

وقصيدة إبراهيم طوقان التي مطلعها :

عبس الخطب فابتسم وطغى الهول فاقتحم [2]

ويبدو أن اختيار قصيدة إبراهيم طوقان قائم على ملاءمتها لمضمون الدرس ، وعلى شكلها الفني المناسب لمسمّى النشيد فهي مبنية على مجزوء الخفيف .

وفي الكتب المدرسية كذلك قطع شعرية معنونة بـ " محفوظات " وهي أيضاً قصائد قيلت للكبار ، بيد أن اختيارها وتسميتها بالمحفوظات يعود إلى أن الهدف الأساسي منها هو أن يحفظ الأطفال قدراً من الشعر العربي لتنمية الذائقة الأدبية لديهم وتعزيز الجانب اللغوي كذلك . وما زال عنوان " محفوظات " معتمداً في المناهج الأردنية الحالية [3] .

على أن أبرز الأشكال السائدة في شعر الأطفال هو النشيد ويُسمى أحياناً أُنشودة وللنشيد عناصر فنية سائدة يكاد يجمع عليها نقاد الأدب وعلماء التربية عرباً وغير عرب . وهي كما سنرى عناصر متعارف عليها في الشعر الموجّه للكبار ، إلا أنها تمتلك خصوصيات في التفاصيل وأهم هذه العناصر :

1- الموسيقى الشعرية

---

1 لغتنا العربية ، الصف الخامس الأساسي ، ص 60 (المناهج الحالية) . وانظر أيضاً ديوان عبدالرحيم محمود ، ص 123 .

2 لغتنا العربية ، الصف السادس الأساسي ، ص 29 (المناهج الحالية) . وانظر أيضاً ديوان إبراهيم طوقان ، ص5-7 .

3 سيتناول البحث شعر الأطفال في المناهج الأردنية في الفصل الأول منه .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأنسب الأناشيد تلك التي تبنى على مجزوء بحر من البحور الشعرية العربية أو على وحدة التفعيلة ، وذلك لما توفّره من متعة موسيقية نشطة تثير همة الطفل وتنمي إحساسه بالسرور وتقرّبه من فهم المعنى واستظهار النشيد ، وتجذبه للصورة الأدبية . فأوزان الشعر العربي تحقق الموسيقى الشعرية بصورتها الأولية إذ يستطيع الطفل نفسه أن يلاعب كلمات النشيد بإيقاعات مرتجلة ، لكن تلك الصورة الأولية أساس للبنية الثانية من اللحن الموسيقي الذي يجعل النشيد أغنية . والطفل الطبيعي يستجيب للنغم منذ شهوره الأولى ، وما هدهدة الأم لطفلها كي ينام إلا نوع من التنويم الموسيقي ، فطفل الأشهر الأولى لا يدرك معاني الأغنية التي ترددها الأم له ، لكنه يشعر بانسجام النغمات الناعمة التي تؤهله للنعاس . وثمة شروط فنية موسيقية للأغنية الموجهة للطفل منذ عامه الثالث . إذ تستخدم الألحان التي تعتمد على (ربع تون) للأطفال من 3 سنوات 12 سنة تقريباً ؛ وذلك لبساطتها وبعدها عن التعقيد النغمي ، ويفضل أن تكون الأغنية ملحنة على مقام موسيقي واحد يتسم بالرشاقة والحركة الإيقاعية المحببة للطفل والملائمة لطبيعة الفكرة الرئيسة في الأغنية . أما الشعر الملحن لأطفال المرحلة العمرية المتأخرة من 13-16 سنة فيحسن أن يكون اللحن حماسياً غنياً بالإيقاعات الملائمة لأحاسيس هؤلاء الأطفال الذين يعيشون مرحلة المراهقة بما فيها من عواطف صاخبة وبواعث نفسية جاذبة .

فالموسيقى هي التي تضفي على جمال المعنى في الشعر جمالاً في الصورة والتعبير مما يجعل الأطفال يقبلون على الشعر يقرأونه ويحفظونه وينشدونه ويتغنون به بحب وإعجاب [1] .

2- المستوى اللغوي

وهو ملاءمة لغة النشيد للمرحلة العمرية للطفل ، فالمفردات الصعبة على إدراك الطفل تجعله نافراً من الاستجابة للقيمة المطروحة في النشيد ، وتذهب بعنصر المتعة . ولذلك يحسن أن تكون لغة النشيد مدروسة ، فتبدو قريبة من فهم الطفل ،

[1] أبو معال ، دراسات في أناشيد الأطفال وأغانيهم ، ص 40 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبسيطة رشيقة . غير مشحونة برموز بعيدة ، ولا بأس أن يكون في النشيد كلمة أو كلمتان يصل الطفل إلى معانيهما بجهده أو بمساعدة الآخرين ، فمن أهداف النشيد أن يتعرف الطفل معاني كلمات جديدة تغني قاموسه اللغوي وتحببه بلغته . فكاتب النشيد الناجح يأخذ بحسبانه اللغة الأدبية المناسبة لكل مرحلة من مراحل الطفولة .

فالألفاظ الناعمة البعيدة عن التجريد الفائض ، والتراكيب القصيرة من العناصر المهمة في بنية النشيد . يزاد على ذلك أن مراعاة الصحة الإملائية والنحوية والصرفية أمر جوهري يساهم في تعزيز البناء الجمالي في النشيد .

3- الصورة الفنية

يتضمن النشيد بالضرورة صوراً فنية تنمي خيال الطفل ، وتحفزه على التأمل والاستمتاع وتأكيد المعنى في ذهنه . وكل مرحلة عمرية من مراحل عمر الطفل يناسبها مستوى من مستويات الخيال الذي يوسع مدارك الطفل ويفتح أمامه فضاء من التفكير الحر .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

فالخيال الذي يلائم طفل السادسة لا يلائم طفل الثانية عشرة ، ولا بُدّ من التدرج في توظيف الخيال المناسب الذي يساعد الطفل على رسم أحلامه وإبدال واقعة الملموس بفضاء تخيلي . وحسب موضوع النشيد يكون الخيال أدبياً أو علمياً بسيطاً أو مركباً ، جزئياً أو شاملاً وهكذا .

فالصورة الفنية الناجحة تنمي القدرة التصورية لدى الطفل ، إذ يصنع الشاعر مكونات الصورة من العالم المحسوس ، فيقوم الطفل بتأملها حسب عالمه الذاتي . وقد يكون في النشيد صور متعددة تخدم الفكرة ، أو تقوم الفكرة كلها على صورة كلية واحدة تبدو في هيئة حلم ، كأن تكون فكرة النشيد مثلاً قائمة على طفل يتخيل أنه غيمة تمطر هنا وهناك ويرى العشب ينبت سريعاً فيضحك إلى أن يصحو من الحلم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- المستوى العاطفي

لا يخلو عمل أدبي ناجح من شبكة مدروسة من المستويات العاطفية ، ولما كان النشيد نوعاً من الأدب ، فإن طبيعة المساحة الوجدانية فيه تتحكم في مدى انفعال الطفل وفي مسار مشاعره وحركة عاطفته إيجاباً أو سلباً ، فالحس الوطني الصادق في النشيد يحفز حماسه الطفل ، والحس الديني الشفيف يزيده تأملاً ، والحدث الاجتماعي المثير يستفز تعاطفه . وصدق العاطفة في النشيد يشارك في صنع الصدق الفني العام فيه وهو غاية الأدب في بعده الجمالي .

فأنسب شعر للأطفال ما يحقق له الدهشة وإثارة العاطفة ويبعث على المرح والشعور بالبهجة ، ويقوده إلى الانفعال الإيجابي اليقظ .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

5- حجم النشيد ومدته الزمنية

يتحكم عمر الطفل بحجم النشيد الموجّه إليه ، فطفل الثالثة مثلاً يمكنه أن يحفظ ويستمتع بعبارة أو عبارتين ، وطفل السادسة يستطيع أن يتكيف فنياً مع أربعة أسطر من الشعر ، في حين أن طفل العاشرة يقدر على الاستمتاع بعشرة أسطر . فطول النشيد أو قصره مرهون بعمر الطفل بشكل عام ، وإن كان ثمة أطفال موهوبون يتجاوزون ما هو متوقع منهم . ولا شك أن نوع الشعر المكتوب للطفل يؤثر في هيكلية النص ، فبعض الشعر المسرحي والقصصي مثلاً يحتاج في الأغلب إلى طول أوفر تتحقق فيه بعض عناصر الدراما الشعرية كالحوار والحبكة .

كما أن للنشيد الملحن المغنى مدة زمنية مرتبطة بطول النص أو قصره . فمن المألوف أن تتراوح مدة النشيد المغنى بين دقيقتين إلى أربع دقائق [1] للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 6 سنوات إلى عشر .

6- الموضوع و الرؤيا :

[1] أخذ بهذه المدة في مهرجان أغنية الطفل العربي السنوي ، وزارة الثقافة الأردنية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتنوع مضامين الأناشيد في العادة تنوعاً واسعاً فمنها الوطنية ، والاجتماعية والدينية ، والتاريخية ، وموضوعات الطبيعة ، ومنها الأسرية والمدرسية ، والتأملية وأناشيد الألعاب وغيرها . فموضوعات الأناشيد موفورة وغزيرة وأنسبها تلك النابعة من بيئة الطفل ومجتمعه والمناسبة لخياله ومداركه وميوله .

ولا شك أن موضوع النشيد يحمل قيمة معينة يحسن أن يتمثلها الأطفال بيد أن هذه القيمة لا تكون مؤثرة إن لم يكن عنصر التشويق متوافراً ، فإذا فرح الطفل ودخل السرور إلى قلبه بالموسيقى والغناء وبالمفردات المأنوسة والصور الشعرية الجميلة حصل على المتعة التي تقوده تلقائياً إلى تمثل القيمة أدبية كانت أم تربوية .

لذلك فإن إعلاء شأن الصدق الفني في النشيد باعث أساسي على التذوق الجمالي المرجو للطفل . ومن الملاحظ أن بعض الشعراء يبالغون في إعلاء شأن القيمة التربوية في النشيد ويقعون في التقرير والوعظ والإرشاد والمباشرة في عرض الفكرة ، فيفقد النشيد قيمته الجمالية الأدبية التي هي الهدف الفني الأعلى للنشيد ، وربما أدى ذلك إلى ردة فعل سلبية تجاه النص . فالأَوْلى – فيما أرى – أن يُسرّب الشاعر القيمة التربوية من خلال شعور الطفل باللذة الفنية الخالصة أولاً ، إذ إن تعديل سلوك الطفل يكون أكثر إيجابية في حالة سروره . كما يستطيع الطفل في حالة البهجة والرضا أن يتأمل أي معنى بعيد عن إدراكه ، فيحس بجمال الأدب ويكتسب مهارة التذوق الأدبي .

كما أنه من العيب الفني أن يطرح الشاعر أكثر من فكرة رئيسة في النشيد الواحد ، فهو بذلك يشتت ذهن الطفل ويقلق استيعابه ، وربما يفسد عليه متعته الفنية . إن الفكرة البسيطة الواحدة المعالجة فنياً بأسلوب تشويقي مدروس تتسرب إلى إدراك الطفل بكفاية ويسر ، فليست المسألة حشو عقل الأطفال بكمّ من الأفكار والمعاني بحجة تعزيز معارفه وتثقيفه ، فالطفل ينفر من الأفكار المتكررة أو الصعبة مهما كانت سامية .

أهمية شعر الأطفال :

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شعر الأطفال نمط من أنماط الشعر بمفهومه الأدبي وتشكيله الفني وأبعاده الجمالية المؤثرة في الوجدان . والذاكرة التاريخية تؤكد أهمية هذا الشعر في تربية ذوق الطفل وتعزيز مهارات القراءة والكتابة والتحدث والاستماع لديه ، فضلاً عن تأثر الطفل بالجاذبية السحرية للشعر تلك التي تقوي لديه مهارات الاتصال بالآخرين ، فتحسن أداة تعبيره ووسائل بيانه ، وتساند شخصيته الاجتماعية ، وربما قدراته الإبداعية الكامنة ، فالشعر بعامة من وسائط الطفل للحياة ، وليس أدل على ذلك من حرص الشعوب والأمم منذ العهود الغابرة على تنشئة أطفالها على قراءة الشعر وحفظه على نحو ما كان يفعله أغلبية العرب في العصر الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي ، حين كانوا يرسلون أبناءهم الصغار إلى البادية لحفظ فصيح الشعر وتعلم أساليب البيان العربي ، لكأن العرب أدركوا مبكراً دور اللغة في الفكر وفي إعداد شخصية الطفل .

برزت أهمية الشعر الموجّه للطفل منذ أواخر القرن السابع عشر في أوروبا ولا سيما في فرنسا وتعززت بعد ظهور آراء جان جاك روسو وانتشار قصص ألف ليلة وليلة العربية ، فنشطت حركة أدب الأطفال في إنجلترا وألمانيا والدانمارك وروسيا ، فكتب شعراً للأطفال نخبة من الشعراء الكبار من مثل : بوشكين وتولستوي ومكسيم جوركي ومایاكوفسكي الذي أخرج ست عشرة مقطوعة شعرية للأطفال ، وكيتس وكوليردج اللذين اشتهرا بشعرها الذي كان الحيوان موضوعاً أثيراً لهما [1] .

وتمكن أحمد شوقي من إنجاز ما يزيد على ثلاثين قصة شعرية إثر عودته من فرنسا متأثراً بـ (لافونتين) وحكاياته الذائعة الصيت .

فشعر الأطفال رافد مهم من روافد التربية الحياتية الشاملة بما يتضمنه من قيم تربوية وخصائص لغوية ونفسية وفنية تبني شخصيته ، وتجعله مقبلاً على مرحلة الشباب بمؤهلات ثقافية قوية ، فالنشيد فن والفن بحسب (ريد) أساس التربية [2] . وقد أقام ريد كتابه ، (تربية الذوق الفني) على أساس أن التربية الجمالية هي الباب الأهم لدخول الحياة فنظريته في التذوق الفني تؤكد ضرورة تعلّم جميع أشكال التعبير الذاتي الأدبي والشعري اللفظي بما لا

---

1 الحديدي ، في أدب الأطفال ، ص 46 ، 56 ، 57 ، بتصرف .

2 ريد ، تربية الذوق الفني ، ص 10 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقل أهمية عن أشكال التعبير الموسيقي أو الشفوي ، وأن تشكل موقفاً تكاملياً باتجاه الحقيقة التي يجب أن تسمى بالتربيـــة الجمالية [1] فهدف التربية تشجيع النمو ، ويمكن تعريفها بأنها صقل طرائق التعبير [2] .

فأهمية شعر الأطفال متأتية بالدرجة الأولى من دوره في تنمية الإحساس الجمالي عند الطفل ، هذا الإحساس الذي يقود وجدانه وعقله إلى تأمل المشهد الحياتي بوافرٍ من الاتزان ، ونابعة بالدرجة الثانية من كونه وسيلة فنية ناجحة في جعل الطفل مقبلاً على استيعاب القيم التربوية التي تعزز ثقته بنفسه وتوفّر له أمناً نفسياً يوطّد علاقته بالآخرين وبمجتمعه وبمـــسار حياته .

أهداف شعر الأطفال :

يتضمن شعر الأطفال – مثل سائر الأشكال الأدبية – أهدافاً تلقائية ليست معلنـــة ، فثمة اختلاف كبير حول وظيفة الأدب عبر التاريخ ، ولعل نظرية الفن للفـــن ، ونظريـــة (الالتزام) أبرز نظرتين متقابلتين عالجتا وظيفة الأدب . وإذا جاز لي أن أزكّي وظيفة لـــشعر الأطفال فإنني أقف مع (ريد) ومع كل المنادين بإعلاء شأن التنمية الذوقية الأدبية والحـــس الجمالي عند الطفل مع الاستعانة بالقيم التربوية التعليمية المطروحة .

فتنمية الذوق الأدبي والحس الجمالي يحققان في النهاية أهدافاً فرعية أخرى من مثل :

- صقل الملكة اللغوية لدى الطفل وإغناء قاموسه اللغوي ، وإكسابه مهارة اســـتخدام ألفاظ جديدة وتراكيب وأساليب لغوية .
- تدريب الطفل على الإلقاء الجيد المعبر من خلال تأثره بالمعـــاني والـــصور الفنيـــة والموسيقى الشعرية .
- توسيع فضائه الخيالي ومنحه القدرة على تصور الأفكار والعلاقات بـــين الأشـــياء ، وتنمية مهارات التفكير الناقد والإبداعي .

---

1 المرجع نفسه ، ص 18 ، 19 .

2 المرجع نفسه ، ص 24 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- زيادة علاقته الوجدانية بالأشياء من حوله ، فتتولد لديه القدرة على التأمل في طبائع الأشياء وجمالياتها .
- تمرين أذنه على سماع الأصوات الموسيقية المنظمة التي تحرك مشاعره بإيقاعاتها الراقصة ، ولا سيمّا في الشعر المغنى . فالموسيقى تعمل على إنجاح التوازن النفسي والاجتماعي عند الطفل .
- النشيد الناجح يدرب وجدان الطفل على الاستغراق الفني الذي عنى به (ريد) أسلوباً من الإدراك الحسي الجمالي تكتشف فيه عناصر الإحساس بالعمل الفني ويطابق فيه بين عواطفه الشخصية وبين هذه العناصر [1] .

كما يمكن لشعر الأطفال أن يكون تعليمياً شريطة أن لا يفقد عناصره الفنية ، غير أن السائد في الشعر التعليمي الذي يعرض معارف ومعلومات وأخباراً وأوصافاً تَورّطُهُ بالجمود والنبرة الإخبارية ، وحرصه على تكديس المعلومات في ذهن الطفل بالحفظ والاستظهار .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ومثل هذا الشعر عقلي محض مبتنى بتعسف على شكل مداميك لغوية صلبة تفتقر إلى الشفافية والبساطة والعذوبة ؛ لذلك ينقلب هذا الشعر " متكلفاً مرصوف الألفاظ عسير التناول ، ويؤثر في الأطفال تأثيراً سلبياً فلا هو مقبول لديهم من حيث الشكل والصورة ولا هو معبر عن حاجاتهم النفسية وتطلعاتهم المعرفية ، فحملهم ذلك على العزوف عن الميل إليه والرغبة فيه ، وعلى النفور منه والتعثر في قراءته واستيعابه " [2] .

مصادر شعر الأطفال :

يتلقى الطفل الشعر من مصادر مختلفة ، وأول مصدر هو أمه حين تهدهده للنوم بعبارات مُنغّمة مسجوعة في مرحلة الطفولة الأولى التي تبدأ من الولادة حتى سن ثلاث سنين تقريباً . لكن هذا المصدر ذو مكانة ضيقة مع أنه يربي الطفل على الانسجام مع الكلام الموقّع

---

[1] ريد ، تربية الذوق الفني ، ص 47 .

[2] الأسعد ، أدب الأطفال ، ص 117 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دون أن يفهم معانيه ، وينمي لديه الاستعداد الأولي للإدراك اللغوي القادم . وسبب ضيق مكانة هذا المصدر هو انقطاع الطفل عنه عند دخوله المدرسة ، إذ سيبدأ بتلقي الأناشيد باللغة العربية الفصيحة ، ولا يبقى للطفل من اللغة المحكية شعراً إلا ما يتلقاه من أغاني الألعاب الشعبية ، بيد أن البحث يستهدف الشعر الفصيح الذي يخصصه الشاعر للأطفال بقصد ودراية عبر وسائط متعددة منها :

1- **الكتاب المدرسي** : ولا سيمّا كتب اللغة العربية . إذ تحتوي هذه الكتب على نماذج شعرية يختارها المؤلفون للمراحل العمرية المختلفة ، ومع أن بعض هذه النماذج تكون نصوصاً شعرية تراثية مناسبة للأطفال ؛ لموسيقاها الرشيقة أو لغتها السهلة أو موضوعها الملائم ، إلا أنها لا تقع ضمن أهداف البحث الرئيسية ؛ لأنها لم تكتب خصيصاً للأطفال ، فما يعنينا أولاً من شعر الأطفال في الكتب المدرسية ، ذلك الشعر الموجّه للطفل في الأصل ثم يليه شعر الكبار المناسب للصغار بالمصادفة .

2- **المجموعات الشعرية المكتوبة للأطفال** : وهي مجموعات الأناشيد التي يصدرها الشعراء لجميع مراحل الطفولة ، وهي متوافرة لدى دور النشر والمكتبات وفي السوق والمدارس والجامعات وغيرها .

3- **المسرح الشعري** : إذ يمكن للطفل أن يشاهد المسرحيات الشعرية الموجهّة له فيتلقى الشعر مباشرة ببصره وسمعه وذهنه وقلبه فيكون تفاعله وانجذابه نحو ما يسمعه ويشاهده مؤثراً وعميقاً ، وقد تكون المسرحية نثرية يتخللها نصوص شعرية .

4- **التمثيليات والقصص الشعرية والأوبريتات الاستعراضية** : إذ يقدر الطفل على مشاهدة التمثيليات المقدّمة له شعرياً مهما تباينت أشكال الشعر المستخدم في المعالجة الفنية للنص .

5- **الأغاني** : يقصد بها تلك النصوص الشعرية التي يلحنها الموسيقيون ألحاناً مناسبة للأطفال فيعرضونها على المسرح ، ويقوم بأدائها طفل أو مجموعة أطفال وإلى جنبهم أو خلفهم الفرقة الموسيقية التي تعزف موسيقى النص ، وذلك على غرار الأغاني المقدّمة في مهرجان أغنية الطفل في الأردن .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هذه الأغاني ما يكون في أشرطة (كاسيت) و أقراص مدمجة وجميع أشكال الأقراص المرنة التي تستخدم عن طريق الحاسوب .

6- **الإذاعة** : يستمع الأطفال في البرامج الإذاعية الموجّهة لهم إلى الشعر سواء أكان أغنية أم نشيداً أم قصيدة ، أم شعراً قصصياً أم تمثيلياً أم مسرحياً ، فذلك يحفز خيال الطفل لتصور المعاني وتأمل الأفكار .

7- **التلفزيون** : ربما يكون التلفزيون أكثر الوسائط تأثيراً في الطفل الذي يسمع ويرى في آن معاً ، فيتلقى الطفل من التلفزيون الشعر الموجّه إليه ، وقد يكون أغنيات أو أناشيد احتفالية (وطنية ، دينية ، اجتماعية ، تاريخية ، الخ ...) أو مسرحيات أو تمثيليات أو قصصاً أو أوبريتات شعرية كتلك التي تقدمها أفلام الكرتون وسائر برامج الأطفال على اختلاف أنماطها وفنونها .

8- **المجلات المتخصصة** : تضم المجلات المتخصصة بثقافة الطفل أناشيد وقصائد مكتوبة للأطفال غير أنها قليلة قياساً بحجم القصص المصوّرة في كل مجلة .

9- **الملاحق الصحفية الثقافية** : يحتوي كل ملحق صحفي أسبوعي خاص بالطفل أنشودة أو اثنتين على الأغلب ، وهذا الأمر مألوف في عدد من الصحف العربية كصحيفتي الرأي والدستور الأردنيتين .

10- **الأمسيات الشعرية الخاصة بجمهور الأطفال** : تعقد في المدارس عادة أمسيات شعرية يدعى إليها شعراء الأطفال فيلقون أناشيدهم وقصائدهم حسب الفئات العمرية المستهدفة من الأطفال ، وكثيراً ما يجري حوار بين الشاعر والطلبة يغني ثقافة الطفل .

ثانياً : في مفهوم الطفل

أما الجزء الثاني من مفهوم " شعر الأطفال " فهو الطفل ، وفي هذه المسألة يتدخل علماء التربية وعلماء النفس المختصون بسيكولوجية الطفولة ، وتكثر الآراء في قضية تحديد المراحل الطفولية العمرية ، ولقد ظل سائداً منذ زمن طويل أن عمر الطفل يبدأ من سن الثالثة أي بعد نهاية مرحلة الرضاعة حتى سن الرابعة عشرة .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأهملت مرحلة الطفل الجنين ومرحلة الطفل الرضيع ، كما أهملت في الوقت نفسه مرحلة المراهقة التي تعد أول درجة في سلم المرحلة الشبابية . إذ عُدَّت سن الخامسة عشرة أولى مراحل الرجولة .

ثم تطورت النظريات التربوية في مجال علم نفس الطفولة وأصبحت مرحلة الطفل الجنين أولى مراحل الطفولة ، وحاول عدد من الأطباء النفسيين إثبات أن الجنين يتأثر بالموسيقى ويستجيب لانفعالات أمه وربما للبيئة المحيطة به مما يؤثر في بناء شخصيته واستعداداته الأولى لاستقبال الحياة .

كما طالب بعض المختصين التربويين بأن تمتد مرحلة الطفولة المتأخرة إلى سن العاشرة ومنهم من رأى أنها تمتد حتى نهاية سن الثامنة عشرة . لكن دارسي علم نفس الطفل لم يختلفوا كثيراً في تحديد المراحل الطفولية التي تقع بين سن (الثالثة) و (الثانية عشرة) كالطفولة المبكرة والطفولة المتوسطة .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

يعود هذا الاختلاف والاجتهاد في تحديد مراحل الطفولة إلى ثلاثة أسباب – فيما أرى – وهي :

أولاً : إن مظاهر نمو الطفل مسألة إشكالية صعبة القياس لا تحمل من ملامح دقتها ووضوحها ما يجعل المختصين يقطعون بتحديدها وتأطيرها زمنياً ؛ ذلك لأن نمو الطفل متنوع المظاهر ، فثمة نمو ذكائي ونمو جسدي ونمو زمني ونمو نفسي ونمو لغوي ، فيختلف الدارسون فيما بينهم على أي نمو يعتمدون في تحديد المرحلة الطفولية .

ثانياً : ثمة فروقات فردية واضحة بين الأطفال أنفسهم في البيئة الواحدة والعمر الزمني الواحد ، فالطفل النامي جسدياً بصورة طبيعية في سن الثامنة مثلاً قد يتأخر نموه الذكائي أو اللغوي وهكذا ... ، وقد يفوق النمو اللغوي عند طفل السادسة نموه الجسدي ، وربما نجد أطفالاً متساوين في الأعمار لكنهم مختلفون عن قرنائهم في سائر أشكال النمو الأخرى تفوقاً أو تأخراً .

ثالثاً : تتحكم بيئة عالم النفس أو الطبيب النفسي أو المختص التربوي بأحكامهم في هذه المسألة ، فثمة أطفال في بيئات صحراوية ينضجون جسدياً في زمن مبكر يتراوح بين التاسعة والثانية عشرة ، فيدخلون مرحلة المراهقة مبكراً ، وثمة أطفال في بيئات باردة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتأخر مرحلة نضجهم الجسدي (البلوغ) إلى السادسة عشرة أو يزيد . الأمر الـــذي يجعل التأطير الزمني للمراحل العمرية للطفولة غير دقيق ، وقابلاً للاجتهاد المتواصل . كذلك ثمة اختلاف في النضج بين الذكور والإناث سواء في البيئة الواحدة أو البيئات المختلفة .

ومع ذلك نقف على محاولات ناجحة قام بها علماء مختصون كمثل ما قام به (بياجيه) في دراسته لتطور الطفل ، إذ حدّد مراحل الطفولة باعتماده درجة تنـــامي الذكاء عند الطفل :

1- مرحلة الطفولة الأولى : من الولادة إلى سنتين .
2- مرحلة الطفولة الثانية : من 3 سنوات إلى سبع سنوات .
3- مرحلة الطفولة الثالثة : من 8 سنوات – 12 سنة .
4- مرحلة المراهقـــــة : سن الثالثة عشرة .[1]

على أن بياجيه نفسه كان دائم التحفظ بشأن تحديد العمر الزمني الذي يبدأ فيه الأطفال بالتحول إلى مرحلة أكثر نضجاً في التقليد .[2]

أما علماء النفس الذين أقاموا تقسيمهم على النمو الجسمي للطفـــل ومـــا يواكب هذا النمو من خصائص نفسية ونمو عقلي ولغوي فقد جعلوا المراحل الأربع السابقة خمساً ، وفق هذا النمط :

1- مرحلة الطفولة الأولى تبدأ من الولادة حتى سن ثلاث سنين .
2- مرحلة الطفولة المبكرة (الطفولة الثانية) : من ثلاث سنين إلى ست .
3- مرحلة الطفولة المتوسطة (الطفولة الثالثة) : من ست سنين إلى تسع .
4- مرحلة الطفولة المتأخرة ، وتستمر من سن التاسعة إلى الثانية عشرة .
5- مرحلة المراهقة التي تبدأ من سن الثالثة عشرة .

[1] بياجيه ، تطور الطفل ، ص 72 .
[2] تاكر ، الطفل والكتاب ، ص 199 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتضح أن التباين في تحديد المراحل يقع في بداية الطفولة وفي نهايتها ، في حين بقيت الطفولة المبكرة والمتوسطة ضمن الإجماع التقسيمي إلى حد كبير .

ولما كانت هاتان المرحلتان اللتان تبدءان إما من سن الثانية إلى الثالثة عشرة أو من سن الثالثة إلى الثالثة عشرة تمثلان المرحلة الطفولية الأوسع تلك التي يوجّه لها شعر الأطفال بصورة أغنى ، فإن مسألة الاختلاف أو الاتفاق في تحديد بداية الطفولة ونهايتها ليست بحاجة إلى استقصاء أعمق ، ففئة الأطفال المستهدفة في هذا البحث تبدأ من المرحلة التي يكون فيها النمو اللغوي عند الطفل مستعداً ، لكن البحث سيتناول بصورة موجزة أغنيات المهد أي النصوص الموقّعة والمغناة الموجّهة للرضيع مع أنها نصوص منطوقة بالمحكية المحلية ، إذ تقتضي طبيعة البحث دراسة ما في شعر هذه المرحلة العمرية من تشكيل موسيقي ، فهي مرحلة تأسيسية أولى لذائقة الطفل واستعدادها للنمو الانفعالي الجمالي الذي تحققه أنغام هذا الشعر من غير أن يفهم الطفل معاني المفردات .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

إن مسألة ابتكار تقنيات فنية في أدب الأطفال وفق مراحلهم العمرية أمر غير مقطوع به جزماً مهما بلغت فروع علم النفس الطفل من تقدم ، ومهما حاولت النظريات الأدبية الخاصة بأدب الطفل أن تؤطر خصائصه وفنون كتابته . إذ لا يملك كتاب الأطفال إلا التسليم المؤقت لما تمده بهم خبرات علماء النفس في هذا المجال ، ولا يملكون كذلك إلا التجريب والاكتشاف ومحاولة تقديم ما يتوقع نجاحه .

فالطفل قبل بلوغ السادسة عالم غريب عجيب محير ، ولعل تولستوي كان محقاً عندما قال " من السنة الخامسة إلى السنة الخمسين خطوة واحدة فقط ، ولكن من الطفل الوليد إلى السنة الخامسة مسافة شاسعة جداً " [1] .

كما سخرت جون أيكن كذلك ممن يؤكدون الفروق بين المراحل العمرية الطفولية حين قالت : يحب جميع الناشرين وبائعو الكتب والمعلمون والوالدون وأمناء المكتبات أن يقسموا الأطفال إلى فئات عمرية ، فتُخصص رفوف في المكتبات العامة ومحلات بيع الكتب لفئة عمر ثماني إلى عشر سنوات لكي تُعلن قوائم المطالعات

[1] أيكن ، كيف تكتب للأطفال ، ص 51 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفهارس الناشرين بصورة منظمة . ولكي يستطيع الوالدان الذهاب إلى محل بيع الكتب وطلب " كتاب لولدي الذي عمره تسع سنين " ليخرجا متأكدين أنهما قد حصلا على المادة الصحيحة بالضبط . هذا هراء طبعاً . فإنك لا تذهبين إلى مكتبة وتطلبين رواية " لزوجي الذي يبلغ أربعين عاماً " أو " لزوجتي التي تبلغ خمسة وثلاثين عاماً " . الأطفال كالكبار يختلفون في أذواقهم وعاداتهم في القراءة [1] .

ومع ذلك فقد تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة تعريف " الطفل " في المادة الأولى من المواد الرئيسة لاتفاقية حقوق الطفل " يُعرَّفُ الطفل بأنه الشخص دون سن الثامنة عشرة ما لم تعرّف القوانين الوطنية السن القانونية بأبكر من ذلك " [2] .

شاعر الأطفال :

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

يكاد لا يظفر تاريخ أدب الأطفال بأديب خصص كل إنتاجه للأدب الموجّه للطفل ، فأغلب شعراء الأطفال هم في الأصل شعراء للكبار جرّبوا أو يجربون كتابة شعر الأطفال ، ولم أعثر في ما اطلعت عليه من شعر للأطفال على شاعر متخصص في هذا المجال ، إنما رأيت فئة من الشعراء الكبار يكتبون للأطفال بدوافع تختلف من شاعر لآخر .

وربما بدأ عدد من شعراء الغرب المعاصرين قبل عقدين من الزمان تقريباً في التوجه نحو التخصص عن طريق الأكاديميات الأدبية الحديثة التي شرعت تنظر لأدب الطفل باهتمام بالغ ، وأنه من الإنتاج الأدبي الإنساني الحريّ بأن يكون له جهات مسئولة تنظم مساره إعداداً وتطويراً دؤوباً يتناسب مع عصر التخصص العلمي الدقيق ، ويتلاءم مع اتجاهات أدب الأطفال ؛ إذ ينظر الغرب إلى الطفل على أنه القاعدة الأولى التي تحمل البنى الفكرية المستقبلية التي يقوم عليها مشروع الحضارة في كل بلد .

لعلنا نستذكر في هذا المجال دعوة الرئيس الأميركي ريغن إلى إعادة النظر في النظام التربوي الأميركي عام 1986م إثر ملاحظة مبادرات تفوق سوفيتية في مجال علم الفضاء . ولا شك أن أدب الأطفال الذي يعد جزءاً من المؤسسة التعليمية في كل قطر قد

---

[1] المرجع نفسه ، ص 51 ، 52 .

[2] اتفاقية حقوق الطفل ، مركز الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ، اليونيسيف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نال حظاً من العناية والاهتمام ، يؤكد ذلك تخصص دور نشر عالمية في ثقافة الطفل بشكل لافت للنظر .

أخذ أدب الطفل عامة ، والشعر منه بخاصة ، في الدول الغربية يخضع للفحص والمراقبة والنقد والتخصص والمساءلة ، و لم يعد متروكاً للارتجالية والمبادرات الشخصية التي ما زال أدب الأطفال العرب خاضعاً لها . ثمة رقابة تربوية مختصة ورقابة أدبية فنية عالية وشاملة على ما ينتج من أدب الطفل الغربي ، ولا تعني الرقابة تقييد حرية الكاتب في اجتراح أساليب فنية متجددة في أعماله . على أنه مثلما يتمتع شاعر الكبار بقدرات وإمكانات إبداعية مُعَيَّنة يمكن لشاعر الطفل أن يتمتع بها كذلك . لقد بات من الضرورة الآن إبراز منظومة من المواصفات المقترحة التي ينبغي لأدوات شاعر الأطفال أن يمتلكها تيمّناً أو توقعاً بأن ينتج شاعر الأطفال المتخصص نصوصاً ناجحة تمثل ألمع الخصائص الفنية والتربوية المحتملة .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

فشعر الأطفال المرموق مرهون – فيما أرى – بحيازة كاتبه أهم ثلاث خبرات في هذا المجال وهي :

أولاً : الخبرة التربوية

والمقصود بها إحاطة الشاعر بعلم طبائع الأطفال والوعي الكامل بمراحل نموهم ، والخصائص السيكولوجية التي تميز كل مرحلة ، بالإضافة إلى درجة نموهم العلمي سواء من ناحية المستوى اللغوي أو بالنسبة لحصيلتهم من المعارف والمعلومات المختلفة [1] .

ثانياً : الخبرة البيئية

فكما يتفاوت جمهور أدب الأطفال في المستويات السيكولوجية والعلمية واللغوية ، فكذلك يتفاوت في المستويات البيئية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية [2] . فشعر الأطفال في صورة من صوره انعكاس لبيئة الشاعر والطفل معاً ، وإذا كانت بعض النصوص الشعرية الموجهة للطفل تتسم بالشمولية المكانية أي بتضمينها خصائص إنسانية مشتركة قد

---

1 نجيب ، فن الكتابة للأطفال ، ط5 ، ص 20 .

2 المرجع نفسه ، ص 20 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتماثل في بعض البيئات ، إلا أن الأعم أن يكون شعر الأطفال مستنطقاً من بيئة الطفـــل ، وذلك من أجل أن يحقق الطفل انسجاماً أعمق وأبعد تأثيراً مع جماليات النص ومعانيه ، فهو يتآلف شعوراً وذهناً وسلوكاً ولغة مع التفاصيل البيئية التي يعرفها ، وتربطه بها صلة قريبة من بصره وبصيرته .

ثالثاً : الخبرة الفنية

يرينا واقع شعراء الأطفال أنهم في الأصل شعراء للكبار ، وهذا يعني بالافتراض أنهم متمرسون في فن الشعر ، ويمتلكون خبرات فنية مشتركة بين ما يحتاجه النص الشعري الموجّه للكبار ومثيله الموجّه للأطفال .

ولعل عناصر التشكيل الفني في قصيدة الكبار هي نفسها في نشيد الأطفـــال إلا أن الاختلاف يتضح في المستوى الفني لكل عنصر ولا سيمّا البنية اللغوية والخيال .

والشاعر النابه في هذا المجال هو الذي يجعل الطفل مندهشاً بالنص ومتفاعلاً معه كما لـــو أن الطفل كتبه ، وهنا يكون الشاعر قد تقمص دور الطفل بمهارة وحساسية بالغة .

ويستطيع الشاعر الذكي أن يجالس الأطفال في رياضهم ومدارسهم وربمـــا بيـــوتهم ويكتب نصه بإيحاء من رغباتهم وتوجهاتهم وعوالمهم ، فيمس نبض طفولتهم عن قـــرب ، فيغنون معه وربما يمدّونه بمفردات أكثر ملاءمة من قاموسه ، أو بتنغيمات أجمل من نغماته ، فيعدل ويطور إلى أن يطمئن إلى جودة البناء الفني في نصه .

ويقـــدر الشاعر المتميز أن يوظف بعض أساليب التعلم الحديث في إنتاج نصه مـــن مثل : أسلوب التعلم النشط ، وأسلوب التعاون والمشاركة ، وإثـــارة الـــتفكير الناقـــد ، والإبداعي وأسلوب حل المشكلات ، وغير ذلك من أساليب تعليمية تربويـــة في الأصـــل ولكنها تصلح أن تشارك في إنجاز نص الأطفال إن أدارها الشاعر بدراية وخبرة .

كما اتضح أن نجاح بعض النصوص الشعرية الموجهة للطفل يعود إلى قدرة الـــشاعر نفسه في استرجاع ذاكرته الطفولية وعوالمها واستحضارها ، وتوظيف ثقافتـــه بأســـلوب يتمكن معه من أن يحقق الصدق الفني في نصه ، فالكثير من كتاب الأطفال لم يكتبوا فقـــط

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من أجل أطفالهم وأطفال الآخرين ، ولكنهم يكتبون من أجل الطفل الكامن في أعماقهم ، فقد شابت شعورهم قبل أن يفطنوا إلى أن هذا الطفل لم يأخذ كفايته من اللعب [1] .

لقد أدرك جيمس ريفز وهو شاعر إنكليزي رائد في مجال شعر الأطفال [2] أن خبراته العملية الواسعة في مجال التدريس ، وملاحظة أذواق الأطفال الطبيعية في الشعر ، وردود أفعالهم تجاهه ، مصدران إلهاميان غير كافيين لكتابة شعر الأطفال ؛ لذلك كان لا بد له من إعادة تشكيل ذاكرته الطفولية مرة بعد مرة . لقد أغلق عمداً باب بيته على نفسه لكي يكتب أشعاره للأطفال وهو يحس ويعيش استرجاعاته للب التجربة الطفولية قابضاً على الخيط العاطفي لتلك اللحظات بكثافة تقترب من حالة التجلي وتجعل الصورة أمامه في غاية الصفاء والوضوح مفسحاً المجال لنماء الشكل الإيقاعي الذي عادة ما ينبثق صوته جاهزاً في رأسه [3] .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

تتمثل الخبرة الفنية في الأسلوب المناسب الذي يوظفه الشاعر في التشكيل الفني للنص بكل عناصره اللغوية والموسيقية والخيالية والعاطفية بحيث تتضافر جميعاً لخدمة الفكرة أو المعنى أو الرؤيا .

على أنه يحسن أن أشير إلى أن ثمة شاعراً ما قد يمتلك هذه الخبرات ، ولكنه لا يوفق في إنتاج نص ناجح للأطفال ، وكذلك يوجد شعراء يكتبون للكبار حاولوا الكتابة للأطفال فوفقوا ، والعكس صحيح . كما يحدث أن يكتب شاعر متبدئ نصاً شعرياً للأطفال فيوفّق . غير أن هذه المحاولات على نجاحها تعد استثناء . فالحاجة ماسة إلى اقتراح معايير أساسية لكتابة شعر الأطفال ومتابعتها بالنقد الأدبي النشط حتى لا يُعطى المرتجلون أو الواهمون من الأدباء فرصة التساهل والتسرع في دخول هذا الميدان ، واستثمار أدب الطفل تجارياً بصورة مجانية خالصة .

---

1 قنديل ، مشكلات الكتابة للطفل العربي ، مجلة ثقافة الطفل العربي ، ص 36 .

2 (1909-1978م) له أربع مجموعات شعرية ومسرحيات وكتب أخرى متنوعة في مجال أدب الطفل .

3 مجلة ثقافة الطفل ، الشاعر الإنكليزي ، جيمس ريفز ، ص 68 ، 69 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد آن الأوان في عصر تأصيل ثقافة الطفل أن ينظر إلى أدب الطفل على أنه نمـــط أدبي فني عالٍ ومهم وخطير ، فثقافة الطفل العربي ما زالت تفتقر إلى الأولويات التي يجـــدر بمبدعيها أن يلتزموا وضع الأسس قبل التفكير بكسر القواعد [1] .

حاولت جون أيكن خبيرة أدب الطفل الشهيرة أن ترسم إطاراً مقترحـــاً لكاتـــب الأطفال وفق خبرتها الطويلة في هذا المضمار فقالت : ينبغي لكتاب الأطفـــال أن يكرســـوا الفهم للكتابة وفق شعار ما يصلح للأطفال هو الأفضل فقط . الطفولة الآن قصيرة جـــداً . وتصبح أقصر كلما حثت قوى التلفزيون خطى النمو . ينبغي أن تحتوي مادة قراءة الأطفال على كثير من الفيتامنيات . يجب أن يكون كاتب الأطفال من الناحية المثالية شـــاعراً شـــبه مجنون ، يحمل فكرة رائعة ، إذا لم يودع تلك الفكرة المدهشة على الورق فالأفضل أن يعمل شيئاً آخر مختلفاً تماماً لكي يكتسب تجارب جديدة وثرية ؛ لأن الكبير لا يستطيع أن يعيش طويلاً في عالم الأطفال [2] .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

في نقد شعر الأطفال :

يقع نقد شعر الأطفال ضمن حلقة نقد أدب الأطفال ، وبسبب حداثة هذا الـــنمط الأدبي عالمياً بشكل عام وعربياً بشكل خاص فإنـــه – أي شـــعر الأطفـــال – لم يَحْـــظَ بالدراسات النقدية الفنية التي تواكب حركته وتطوره ، ولعل ذلك راجع إلى أنـــه فـــن لم يؤصل له حتى الربع الأخير من القرن العشرين تأصيلاً معيارياً يكون مرجعاً أو أساساً فنيـــاً يعتمد عليه ، فالشعراء غير متخصصين به ، والنقاد لا يقفون على أرض صلبة من المعـــارف الفنية والسيكولوجية اللازمة لنقده . فليست ثمة قواعد وأصول متعارف عليها سوى بعض الاجتهادات الشخصية من لدن عدد من المؤلفين الذين ألفوا كتباً في أدب الأطفال وكـــان الشعر جزءاً من رؤاهم . فلقد اطلعت على ما يزيد على سبعين كتاباً تقريباً تحمل عنـــاوين (أدب الأطفال) أو (في أدب الأطفال) أو قريباً من ذلك ، وعلى عـــشرات الدراســـات ، ولكنني لم أقف على رأي نقدي يؤصل أو يعمل على تقعيد معايير فنية يمكن أن يطمئن لهـــا

---

1 الجراح ، مجلة ثقافة الطفل العربي ، ص 56 .

2 أيكن ، كيف تكتب للأطفال ، ص 41 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشاعر أو الدارس ، فبعضهم يجتهد في وضع مقوّمات لا تتعدى مقومات شعر الكبار [1] ، وبعضهم اتخذ منحى تقليدياً فدعا إلى المضمون الأخلاقي والديني أو المعرفي التعليمي وأهمل عناصر التشكيل الفني اللازم لشعر الأطفال أو مسَّها دون تعمق . أو كرر ما هو متعارف عليه من عناصر فنية تقليدية لشعر الكبار .

لقد اتجهت أغلب النقدات إلى تأريخ أدب الطفل وإلى الانحياز للحديث المفصل عن قصص الأطفال ، أو إلى عرض أشكال أدب الطفل مع نماذج معروفة .

إن نقد شعر الأطفال فقير في الحكم والنوع ، ويخلو من الدراسات التطبيقية الجادة القائمة على خبرة فنية واثقة ، فأغلب الرؤى في هذا المجال تنظير حذر أو مقترحات مترددة تعوزها الأدلة والبراهين الفنية الحيّة .

إلا أنه ينبغي الإشارة إلى اجتهادات قيمة في مجال تعزيز أدب الطفل ومنه الشعر ، كجهود عبدالتواب يوسف ، وكتاباته المتواصلة في ثقافة الطفل ، ومقارباته وأحاديثه في المؤتمرات والندوات الثقافية . ونجد في العراق اهتماماً جيداً بأدب الأطفال وإنتاجاً غزيراً من الشعر الموجّه للطفل ومن المجلات المتخصصة ، والدراسات التي تعنى بالأغاني والحكايات الشعبية الموجّهة للصغار .

ونقف في سوريا على حركة نشطة في هذا المجال وبخاصة في مجلة الموقف الأدبي التي تناولت أدب الأطفال بالدراسات المستفيضة عبر ما يزيد على عشرين عدداً بعضها شمل ملفات خاصة بقصص الأطفال أو شعر الأطفال .

ونالت الباحثة عالية صالح درجة الماجستير من الجامعة الأردنية عن رسالتها " شعر الأطفال في فلسطين " فتناولت اتجاهات شعر الأطفال ومضامينه ومصادره وتوقفت عند نماذج مختارة منه .

وفي الأردن نعثر على مجموعة صغيرة من الكتب التي تناولت أدب الأطفال بعامة من مثل : أدب الأطفال ومكتباتهم [2] ، المدخل إلى أدب الأطفال [1] ، وأدب الأطفال [2]

---

1 انظر على سبيل المثال كيف قدّم أحمد نجيب في كتابه (فن الكتابة للأطفال) معايير فنية معروفة لا تختلف عن معايير شعر الكبار ، ولا سيمّا معالجته للبحور الشعرية ، وانظر كذلك ما كتبه عبدالله الموسى في مجلة التوباد ، العدد (17) ، في ملف ثقافة الطفل المسلم .

2 هيفاء شرايحة ، 1982م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ودراسات في أدب الأطفال [3] ، وأدب الأطفال في الأردن (طبعتان) [4] وقد فطن المؤلف في الطبعة الثانية إلى أهمية الدراسات التطبيقية في النصوص فقدم رؤى نقدية في منظومة من أناشيد الأطفال لشعراء أردنيين ، وأدب الأطفال دراسة وتطبيق [5] ، ودراسات في أناشيد الأطفال وأغانيهم [6] وأدباء أردنيون كتبوا للأطفال [7] .

وأرى أن ما طرحته زليخا أبو ريشة في رسالتها التي نالت عليها درجة الماجستير من الجامعة الأردنية (أدب الأطفال في الأدب العربي الحديث / الأطر والنظرية والتطبيق) أهم مبادرة أردنية في ميدان نقد أدب الأطفال في الأردن من الجانب التنظيري ، إذ اجتهدت في لمّ شمل الآراء العربية والعالمية الحديثة واستنطاقها في محاولة تأصيلية تؤكد حضور أدب الأطفال ، وضرورة مراجعة واقعة وتطويره ، فقد سعت إلى إبراز ملامح نظريةٍ في أدب الأطفال [8] .

بيد أن أبرز محاولات النقد التطبيقي في ميدان شعر الأطفال في الأردن كانت من نصيب الندوات المتخصصة التي عقدتها وزارة الثقافة على هامش المهرجان السنوي لأغنية الطفل ، غير أن تلك المحاولات على اجتهادها جاءت على شكل انطباعات سريعة في أغلبها .

وقد نعثر عربياً على نقدات خفيفة في شعر الأطفال متناثرة هنا وهناك في مؤتمرات خاصة بأدب الأطفال أو في ملفات متخصصة أو في كتب لمجموعة مؤلفين على غرار الرؤيا النقدية المهمة التي قدّمها حسن عبدالله في كتاب ثقافة الطفل العربي ، إذ قال في معرض نقده لشعر الأطفال في المجلات العربية :

---

1 محمد جمال عمرو ، 1990م .
2 عمر الأسعد ، 2000م .
3 سميح أبو مغلي ، 1993م .
4 أحمد المصلح ، طبعتان ، 83 ، 1999م .
5 عبد الفتاح أبو معال ، 1984م .
6 عبد الفتاح أبو معال ، 1986م .
7 يوسف حمدان ، 1995م .
8 صدرت الرسالة في كتاب يحمل عنوان (نحو نظرية في أدب الأطفال) ، 2002م .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" فمعظم ما شاهدته من نصوص شعرية جاف وركيك ومدرسي يقيد خيال الطفل بدل أن يطلقه ، ويفقر أحاسيسه بدل أن يثريها ، ويفسد علاقته باللغة ويستخدم للتعليم والتلقين أكثر مما يستخدم لإثارة الدهشة والغبطة بالحياة والجمال " [1] .

والمتأمل في السطور السابقة يقف على مجموعة من العناصر الفنية التي ينبغي أن تتوافر في شعر الأطفال بمهارة ودراية وتشويق ، فوصف النصوص الشعرية بالجفاف وذلك يعني أنها غير ممتعة وذهنية ، ووصفها بالركاكة بمعنى أنها مهلهلة البناء باهتة الألفاظ ، ووصفها بالمدرسية بمعنى أنها تعليمية تقريرية ، ووصفها بأنها تقيد خيال الطفل أي أنها ذات صور شعرية فقيرة وضعيفة ، وقوله بأنها تفقر أحاسيس الطفل أي أن تأثيرها الوجداني ضئيل ، وقوله بأنها تفسد علاقة الطفل باللغة أي أن اللغة غير مدروسة وغير مناسبة فنياً ، وقوله بأنها نصوص تستخدم للتعليم والتلقين أكثر مما تستخدم لإثارة الدهشة والغبطة بالحياة والجمال ، يعني أنها نصوص لا تحقق هدف الامتاع والفرح والإقبال على الحياة .

إن الساحة الأدبية تفتقر إلى مثل هذه المرئيات النقدية الجريئة التي ينبغي أن تواكب المنجز من شعر الأطفال ؛ لتصفه وتحلله وتكشف عن المواطن الإيجابية والسلبية فيه ، حتى لا تبقى صورة شعر الطفل غائمة مرهونة لحسن النوايا أو لاستثمار تعاطف الناس مع أدب الطفل تعاطفاً مجانياً بريئاً بدافع التوهم بأن الأطفال بحاجة إلى أدب موجّه إليهم مهما كانت أبنيته الفنية متواضعة .

ما أحوج الحركة الأدبية في الوطن العربي إلى نقاد غيورين يعيدون قراءة شعر الأطفال الذي أنجز في النصف الثاني من القرن العشرين ليجلوا صورته ، وكي يهتدي شعراء الأطفال في القرن الحادي والعشرين برؤاهم ، ويقفوا على ما يمكن أن أسميه قواعد وأصولاً ومقوّمات فنية ترفع مستوى التشكيل الفني في هذا الشعر الموجّه إلى الأطفال ، ولا سيّما توظيف الألحان بحيث تُقَدَّمُ الأناشيد مُلَحَّنة سواء تلقاها الطفل في المدرسة أو في البيت أو في أية مناسبة ، فلحن النشيد يوفر للطفل فرصة الحبور التي تؤثر إيجابياً في وجدانه وسلوكه واتجاهاته .

---

[1] ثقافة الطفل العربي ، ص 114 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

شعر الأطفال في الأردن

(النشأة والتطور)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أفق البدايات :

لم يكن مفهوم أدب الأطفال سائداً في الساحة الأدبية الأردنية قبل عـــام 1970م . إنما كانت النصوص الأدبية الملائمة للتلاميذ مضمنة في مناهج اللغة العربية ، يتلقاها التلميذ دروساً تعليمية في الحصة الصفية لغايات تربوية خالصة . وكانت الديار الأردنية كغيرها من بلاد الشام في ذلك العهد مشغولة ببناء الفرد الذي سيكون أحد الأركان الرئيسة في بنـــاء الدولة الناشئة ، فحاز التعليم على نصيب موفور من اهتمام الدولة ، و لم يكن المعلم معلّمـــاً حسب ، بل حمل على عاتقه عبء المربي والمؤدب الغيور على مـــصلحة التلاميـــذ رجـــال المستقبل ، وفرسان الحلم القومي ، إذ كان البعد القومي آنذاك سيد الأبعاد كلها في السياسة الأردنية ، وبدت عمان حاملة مشعل التنوير النهضوي على الرغم من فداحة الجرح العـــربي الذي أصاب فلسطين إثر نكبة 1948م .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

لقد حظيت اللغة العربية برعاية بالغة ، وحرصت وزارة المعارف آنـــذاك علـــى أن يكون للغة العربية مجد حاضر تكمن فيه بعض أسباب النهضة المأمولة ، بوصـــفها عنـــصراً رئيساً من عناصر الوحدة المشتركة بين الأقطار العربية .

وكعادة الشعوب حين تنتكس في المنعطفات التاريخية فتلوذ بموروثها وتحتمي بجذور أصالاتها وعقيدتها وفكرها ، احتمى نخبة من المربين المميزين في شرقي النهر وغربيّه بتـــراث اللغة العربية لإيمانهم بدورها التربوي الوطني والقومي ، ومن مثل هؤلاء المربين حسني فريز ، روكس العزيزي ، راضي عبدالهادي ، خليل السكاكيني ، الشيخ إبراهيم القطان ، محمـــد العناني ، محمد إسعاف النشاشيبـــي ، إسحق موسى الحسيني ، وعيس الناعوري وغيرهم .

ولقد صادف أن أغلب هؤلاء المربين أدباء ، لذلك كان تأثيرهم الأدبي في منـــاهج اللغة العربية في الأردن وفلسطين مزدوجاً بين المسارين التربوي والأدبي ، ولما كان من بـــين هؤلاء النخبة المعلم والمؤلف والمسئول ، وكذلك من يجمع بين هذه الوظائف الثلاث ، فإن مشاركتهم في مجال الأدب الصالح للتلاميذ كانت بارزة ومسئولة ، فنجد راضي عبدالهادي يقدم عام 1945م في كتاب " الروضة " [1] مختارات شعرية من المحفوظات منها مـــا هـــو منقول مختار ومنها ما هو مؤلف موضوع .

---

[1] صدر في أربعة أجزاء .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويصدر محمد إسعاف النشاشيبي في العام نفسه كتابه الخاص بأناشيد الأطفال تحت عنوان " البستان " في حين يصدر إسحق موسى الحسيني ورفاقه القصص للأطفال منها (القلب الوفي) و (وردان المدلل) ويؤلف راضي عبدالهادي قصة خالد وفاتنة [1] .

ومع أن ازدياد السكان أخذ في الارتفاع بسبب هجرة اللاجئين الفلسطينيين ، وعلى الرغم من حدة المأساة وسخونة الأجواء الوطنية ، وما ترتب على ذلك من تحولات سياسية واجتماعية إلا أن النظام التربوي ازداد فاعليةً ونشاطاً ، فانتشرت المدارس في أغلب المناطق ، وتحمّل المربون القياديون عبئاً مضاعفاً من تعزيز الفكر التربوي ، ولا سيمّا في مجال اللغة العربية التي يمكن من خلالها الاعتصام بثوابت الأمة وتحصين الاتجاه العروبي العام ، وبناء أجيال واعية مستنيرة .

ولا غرابة أن نجد مربياً وأديباً هو حسني فريز – أحد بناة القاعدة الثقافية الأولى – يساهم في مبحث اللغة العربية ؛ مع أنه معلم متخصص في مادة التاريخ ، فيؤلف في بداية الخمسينات بالاشتراك مع الأديب عبدالحليم عباس كتيب شعر للأطفال اسمه "الزهور" وفيه قصة شعرية أصلها إفريقي باسم الدجاجة والعجوز الفقيرة [2]، والكتيب فيه النص المؤلف والنص المختار ، وفيه النص الفصيح والآخر المحكي باللهجة المحلية . وقد اختار المؤلفان بعض النصوص الفصيحة من كتب المحفوظات العربية . أما النصوص الأخرى فكانت على الأغلب محكية باللهجة الدارجة ، أو اللهجة المحلية والفصيحة معاً كنشيد أمي :

أمي أمي مـــا أحلاها ... مـــا أبهاها ما أغلاها
أمي روحـــي أمي قلبي ... تسلـــم أمي ما أحلاها
ربي بـــارك أمـــي وأبي ... أمـــي وردةْ وأنا زهرةْ
أحيا فيهـــــا وأغنيها ... وتسلّينـــــي وأُسَلّيهـــا
تضحك مني وتضاحكني ... بِتْنومْنـــي وبتْصحينـــي
ما بتعبهـــا ولا بعصيها ... لما بتزعل مـــا بزعلهـــا
باجـــي ليهـــا بَبَوِّسْها ... تسلم أمي مـــا أحلاها

---

[1] شرايحة ، أدب الأطفال ومكتباتهم ، ط2 ، ص 37 .

[2] صدر الكتيب عام 1954م ، وانظر كذلك جريدة الرأي تاريخ 86/2/7م .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمتبصر في هذا النشيد لا يحتاج إلا إلى قراءة أولى ؛ ليتأكد من أنه نشيد مكتوب بحسن نية وبراءة فنية مع أن الفكرة مناسبة لأطفال البستان ، والعاطفة صادقة ، غير أن البناء الفني مهلهل فنصف القصيدة بالفصيح ونصفها بالعامية ، أما الموسيقى الشعرية فواحدة في الإيقاع العام فهي معتمدة على البحر المتدارك ، ومفككة في القوافي المتعددة ، وإذا نظرنا إلى عجز البيت الثالث وجدنا كلمة (وردة) لا تقرأ إلا مُسَكَّنة فتقطع انسيابية الإيقاع ، فضلاً عن أن مفردة " زهرة " لم تُتبع بقافية مشابهة لها . كما أن الشطر الأول من البيت الأخير مغرق في العامية .

ولعل سبب هذه اللغة المزدوجة ، راجع إلى ظن الشاعر بأن أطفال مرحلة البستان يحتاجون إلى مثل هذه البنى اللغوية ، سيمّا أن مثل هذا البناء وارد بوفرة في أغاني الأطفال العربية في مرحلة المهد وامتداداً لمرحلة البستان ، على غرار بعض أغاني الأطفال في بلاد الشام :

طاق طاق طاقية شباكين بْعلّيّة

رن رن يا جرس حوّل واركب ع الفرسْ [1]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أو على نمط بعض أغاني الأطفال المصرية من مثل :

يا طالع الشجرةْ هات لي معاك بقرةْ

تحلب وتسقيني بالمعلقة الصيني [2]

فهدف مثل هذه الأغاني هو الترقيص وتحقيق المتعة الصوتية الموسيقية ليس غير ، فهي تخلو في معظمها من الأفكار الهادفة . ففي " الشعر موسيقى وفيه تنغيم وإيقاع والأطفال يميلون إلى التنغيم والإيقاع والكلام الموسيقي المقفى منذ نعومة أظفارهم ، نذكر أغاني الأطفال التي يتوارثونها من الفولكلور الشعبي جيلاً بعد جيل في ألعابهم ومرحهم ، وكثيراً ما

---

[1] من أغاني الألعاب المشهورة في بلاد الشام ، انظر " أروع ما قيل من أغان وأشعار للأطفال " ، إميل واصف ، ص 105 .

[2] نجيب ، فن الكتابة للأطفال ، ط5 ، ص 94 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تبدو لنا بلا معنى ولكن بإيقاع موسيقي وتنغيم مقفى [1] . لذلك يمكن أن نعد أغاني فريز بالمحكية من هذا القبيل السائد في ذلك الوقت الذي كان فيه شعر الأطفال قائماً على الارتجال الخالص .

غير أن الباحث سرعان ما يقلّب موقفه من هذا النمط الغنائي العاميّ حين يرى حسني فريز يكتب للأطفال أناشيد فصيحة بوعي فني ناجح على غرار أنشودته التي كتبها لمدرسة السلط الثانوية ومنها :

ساعـــــدي قد نما والعــزمُ ثائـــرُ

– ب – / – ب – – – ب – / ب –

أملـــي مشـــــــرقٌ باســـــمُ

ب ب – / – ب – / – ب –

يا بلادي ازدهـــي ونـــــوّري الربـــى [2]

– ب – / – ب – ب – ب – / ب –

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

فمعاني النشيد حماسية تعزز ثقة الطفل بنفسه وبمستقبله وبمحبة وطنه الجميل ، واللغة ملائمة للمرحلة العمرية المقصودة وهي مرحلة الأطفال الفتيان . كما أن البنية الموسيقية متنوعة في تشكيلها الإيقاعي بين الوحدات النغمية لـِ (فاعلن) ولـِ (مستفعلن) ومثل هذا التشكيل ملائم لمثل هذه المرحلة خاصة أن اللحن يضفي على النشيد سمات جمالية تعزز الانسجام بين المفردات ودلالاتها . فضلاً عن الجملة المهمة الحميمة في صورتها الشعرية (أملي مشرق باسم) تلك التي تثير في الفتى مشاعر التفاؤل والجمال .

لقد كان أدب الأطفال في الخمسينات متمثلاً في الأناشيد والمحفوظات والأغاني التي يدرسها الأطفال في المدارس ، وهي قائمة على الاختيار في الأغلب ، اختيار نصوص قديمة من تراث الشعر العربي أو نصوص منتخبة لشعراء عرب ومحليين من القرن العشرين . وكان هدف وزارة المعارف تربوياً وتعليمياً بالدرجة الأولى تعزيز قيم ومبادئ وطنية واجتماعية ودينية وأخلاقية متنوعة ، فلم تكن النصوص مكتوبة للصغار ، إنما هي مكتوبة أصلاً للكبار

---

1 المرجع نفسه ، ص 94 .

2 جريدة الرأي ، 1987/10/30م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكـــن المؤلفين رأوا فيها ما يناسب الأطفال سواء من ناحية البناء الفـــني أو مـــن ناحيـــة المضمون ، وربما حذفوا من القصيدة الأبيات التي لا تلائم مستوى الطلبـــة . ومثـــل هـــذا التدخل مشروع – في تصوري – خاصة أن أدب الأطفال لم يكن سائداً حتى ذلك الحـــين في الأقطار العربية إلا في مصر وبصورة تجريبية لا يعوّل عليها .

فلقد شهد النصف الأول من القرن العشرين جهوداً جيدة لعلي فكري كمجموعته الشعرية الموجّهة للبنين (النصح المبين في محفوظـــات البـــنين) عـــام 1916م ، وفي عـــام 1922م برز محمد الهراوي الذي انتشرت أناشيده في أغلب الديار العربية ومن أناشيده :

نحن أصحاب الحرفْ ليس يعنينـــا الترف
ولنا كل الشـــــرف أننـــا نحيـــي المهنْ
فضل صنـــاع البلاد كل يوم في ازديـــاد
ولهـــم في كـــل واد حسنـــات ومنـــنْ
إن للأوطـــــان ديناً قد كتبنـــاه علينـــا
كـــل شيء في يدينا هو حـــقٌ للوطـــنْ [1]

إن هذا الاجتهاد المخلص في تربية النشء على القيم والفضائل وسائر مناحي بنـــاء الشخصية كان همّ المربين والشعراء في ذلك الوقت الذي كانت فيه الأمة العربية تحاول أن تتشوف مستقبلها . فبعد الهراوي جاء كامل الكيلاني [2] يسير على طريق من سبقوه وألـــف ديوانـــاً موجّهاً للأطفال [3] ، ولقد كتب الكيلاني إلى جانب الـــشعر ، قصـــصاً موفـــورة للأطفال ، وكانت أول قصة له (السندباد البحري) عام 1928م ، ولقد عدّه نفـــر مـــن الدارسين الأب الشرعي لأدب الأطفال في اللغة العربية [4] مع أن أحمد شوقي سبقه في كتابة الشعر للأطفال ، ولعل ريادة الكيلاني عائدة إلى أنه وقف كتابته على أدب الأطفال وعمل وفق أهداف محددة قضى حياته يحاول إنجازها ، " فأكثر ما كان يؤرقه ويهدف إليـــه هـــو

---

1 أروع ما قيل من أغان وأشعار للأطفال ، ص 92 ، 93 .

2 توفي عام 1959م .

3 ديوان كامل الكيلاني ، جمعه عبدالتواب يوسف .

4 يعقوب الشاروني ، فن كتابة القصة عند الكيلاني ، مجلة ثقافة الطفل ، ع 20 ، ص 13 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعويد الطفل العربي القراءة ، وفهم مفردات اللغة الفصحى ، وأنه في سبيل ذلك أخرج عدة مجموعات من الكتب تناسب مراحل عمر الطفل المختلفة ، وأن اختيار الموضوعات وألوان الحوافز والمرغبات لم تكن إلا وسيلة لتحقيق غرضه الأساسي وهو إعداد الطفل ليطالع ويفهم شوامخ الأعمال الأدبية العربية ، بالإضافة إلى كتبه الموجّهة للأطفال لتحقيق أغراض تربوية وسلوكية متعددة " [1] .

ولا شك أن مربّي الأردن وأدباءه اطلعوا على منجز الكيلاني وقتذاك ، فأثر في رؤاهم واتجاهاتهم التربوية الأدبية نحو الأطفال .

وكذلك كان وضع شعر الأطفال في الأردن قائماً على الحس التربوي المسئول من جهة وعلى مبادرات الشعراء المربين من جهة ثانية وهم شعراء يكتبون للكبار .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

كانت وزارة المعارف الأردنية حريصة على أن يتلقى التلاميذ جيد الشعر والمنتقى منه بعد نقد وغربلة وتدقيق ، ولا تُقرُّ كتاب محفوظات إلا بعد أن يمحصه المختصون الموثوق برؤاهم النقدية ، ففي عام 1953م على سبيل المثال وجّه وزير المعارف خطابين إلى عيسى الناعوري يطلب فيهما تبيان مدى صلاحية مشروعين من كتب الأطفال التي أعدّها مربون وأدباء لتدرس في المناهج الأردنية [2] ، الأول كتاب (الروائع من الأناشيد الوطنية) تأليف محمد القيمري وإبراهيم القباني ، والثاني (الزنابق ج7) لروكس العزيزي .

ومما جاء في تقييم الناعوري لمجموعة الراوئع من الأناشيد الوطنية :

" وليس لي من ملاحظة على هذه المجموعة سوى الملاحظة التالية :

---

1 يعقوب الشاروني ، فن كتابة القّصة عند الكيلاني ، مجلة ثقافة الطفل ع 20 ، ص 13 .

2 هذا هو نص أحد الخطابين : حضرة الأستاذ السيد عيسى الناعوري المحترم ، الموضوع : مشروع كتاب الزنابق ج7 ، تأليف روكس العزيزي ، بالنظر لما تعلمه هذه الوزارة عن جدارتكم لأن تناط بكم أعمال تتطلب الكفاءة والنزاهة فقد أرسلت إليكم طيّه نسخة من مشروع الكتاب المذكور تبينون فيه مدى صلاحيته للاستعمال في الصف الأول الثانوي في مدارس هذه الوزارة وقد أرسلت طيه نسخة من التعليمات المتعلقة بتقرير الكتب للاسترشاد بها ...) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لاحظت أن المؤلفَيْن قد عنيا بوضع النوطات الموسيقية إلى جانب بعض الأناشيد وأهملاها في غيرها . فإذا كانت النوطات ذات أهمية في نشيد ، فهي كذلك ذات أهمية في سائر الأناشيد ، وإلا فإهمالها أفضل . وأنا أعلم أن أكثر من 95% من معلمي الأناشيد لا يعتمدون على ثقافة موسيقية ، بل يعتمدون على آذانهم في حفظ النغم وتلقينه للطلاب ومع ذلك فما دام المؤلفان قد اهتما بوضع الموسيقى لاثني عشر نشيداً من أناشيد الكتاب . أرى من الأفضل العناية بالموسيقى أيضاً على الأقل لبقية الأناشيد القومية ، وفي يقيني أن الوصول إلى هذا — في طبعة ثانية — لن يكون عسيراً على المؤلفين ما داما قد عرفا كيف يصلان إلى معرفة موسيقى اثني عشر نشيداً " [1] .

والفقرة السابقة تشير بوضوح إلى رؤيا تربوية وفنية متقدّمة لدى كل من المؤلفين القيمري والقباني ، والمقيّم عيسى الناعوري . فالمؤلفان أدركا أهمية تلحين النشيد ليسهل حفظه على الطلبة ، وليزيد متعتهم بالنص ويثير فيهم الحس الجمالي ، وكذلك كان رأي المقيّم حين إشارة إلى ضرورة تلحين سائر الأناشيد .

وإذ كان المؤلفان والمقيّم ينادون بأهمية تلحين الأناشيد في الخمسينات أي قبل خمسين عاماً ، فإن وزارة التربية لم تفطن إلى تدريس الموسيقى في مناهجها إلا مع بداية عام 1992م إثر مؤتمر التطوير التربوي عام 1987م .

أما الأناشيد فما زالت غير ملحنة وتعتمد على أساليب المعلم في تقديمها للتلاميذ ، ولا يخفى على التربوي أو الشاعر أهمية تقديم النشيد ملّحناً في صورة أغنية ، ومثل هذا الاتجاه تقوم به وزارة الثقافة منذ عام 1995م عن طريق مهرجان أغنية الطفل العربي السنوي [2] . ونأمل من وزارة التربية والتعليم أن تحذو حذو وزارة الثقافة في هذا التطوير الفني .

أما تقييم الناعوري لمشروع الكتاب الآخر (مجموعة الزنابق ج7) للعزيزي ؛ فيقدّم نموذجاً حَسَناً في قضية نقد الأدب الموّجه للطفل ويتطرق إلى قضايا فنية وتربوية مهمة

---

1 ورقة بخط الناعوري محفوظة لدى الباحث .

2 سيورد الباحث إضاءة كافية عن المهرجان في الصفحات اللاحقة .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويؤسس لمنهج اختيار النصوص الملائمة للطفل من أدب الكبار بحياد ونـــزاهة . وممّا يقولـــه الناعوري في تقييمه :

- [اختار المؤلف لأحمد بن عبد ربه الأندلسي قصيدة (ثقيل وظريف) . وهي قصيدة قد تضحـــك الطالب وهو يقرأها ، ولكنها ليست أكثر من سخافة شعرية لا قيمة لها . ويكفي أن يتكرر فيها لفظا (قال وقلت) اثنين وعشرين مـــرة في خمسة عشر بيتاً ، ليظهر بُعْدها عن الذوق الشعري . ولو كان لها هدف تربـــوي لاحتملناهـــا وتجاوزنا عن المبالغات الثقيلة التي فيها ، ولكنها لا تهدف إلى شيء ذي قيمـــة ، أو هي – على الأصحّ – بالشكل الذي وردت فيه ، تفقد قيمة العبرة التي تهدف إليها من بيان ثقل الثقلاء . وإذا ضحك الطالب وهو يقرأها ، فأغلب ظني أنه يـــضحك هزءاً بالقصيدة نفسها ، لا بموضوعها .
- (الحسد) – قطعة نثرية مسجَّعـــة ، يظهر لي أن هدفها الأكبر ليس " التنفير مـــن الحسد " بقدر ما هو " بيان مقدرة صاحبها على تدبيج السجعات " ، بغضّ النظـــر عما فيها من تعابير ملتوية خشنة ليست طبيعية . ولذلك أرى الاستغناء عنها وعـــن أمثالها في دروس المحفوظات ، لأن من أهدافنا أن نربّي الذوق والحسّ وملكة البيـــان أيضاً بهذه المحفوظات .
- قصيدة (الشمعة) للأرّجاني ، قصيدة وصفية للشمعة ولكنها مثل القطعة الـــسابقة ، جاءت في ألفاظ ضخمة ثقيلة معقدّة أفسدت ما في بعض أبياتها من صور كان يمكن أن تكون لطيفة جميلة] .

يكشف الناعوري في ورقته مجموعة من الملامح النقدية التي تصلح لنقد شعر الكبار وشعر الأطفال معاً ، وقد توقف عند مجموعة من القضايا المهمة ، أوجزها في ما يأتي :

- تقييم النصوص على أساس المرحلة العمرية المناسبة .
- الالتفات إلى مسألة ابتسار النصوص الطويلة ، وكيف يخل هذا التدخل في القيمـــة الفنية للقصيدة .
- الإشارة إلى أهمية الخيال الشعري .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تأكيد مسألة اللغة الشعرية الملائمة ، والتنفير من الأساليب البلاغية الثقيلة كالسجع والتكرار الممل .
- التوقف عند غرض شعر الأطفال كالتهذيب والتوجيه ثم تعليم المعلومات وبث البشاشة والفرح لتحقيق المتعة والسرور .
- التنبيه على قضية وحدة الموضوع .
- الدعوة إلى التعريف بالشعراء أصحاب القصائد .
- الدعوة إلى الأسلوب الجيد في وضع النصوص الشعرية كالتقديم لأية قطعة بتمهيد يوضح موضوعها أو يشير إلى مواطن الجمال أو العبرة فيها .

إن تقييم الناعوري يكشف عن ثقافة نقدية جيدة وغيورة تجمع بين ما هو تربوي وما هو أدبي فني وجمالي . وحريّ أن أشير إلى أن مسألة وضع النصوص الشعرية في الكتب المدرسية على طريقة الناعوري أمر التفتت إليه وزارة التربية والتعليم في المناهج الحديثة التي بدئ بتأليفها بعد مؤتمر التطوير التربوي عام 1987م .

يتبدّى إذاً أن وزارات المعارف والتربية كانت وراء تشجيع تدريس الشعر للأطفال سواءً أكان أناشيد للفئة العمرية بين السادسة والعاشرة أم قصائد مختارة لشعراء عرب موجّهة للمرحلة العمرية العليا من الطفولة .

لم يغب الحس التربوي والنظر النقدي حين كان المختصون من التربويين والأدباء والمؤلفين ينتقون القطع الشعرية الملائمة لمدركات الطفل . فما زلت أذكر أحد الأناشيد التي كانت مقررة في الصف الأول الابتدائي عام 1957م ومنه :

لي قطةٌ صغيرةْ سميتها نميرةْ
مثل الحرير شعرُها يلمع فوق ظهرها
وحينما تراني تجري إلى مكاني
كأنها تغني ولا تخافُ مني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو نشيد مناسب لأطفال السادسة تتوافر فيه مجموعة من الجماليات الفنية الجيدة ، كبنائه على مجزوء بحر الرجز ، في تفعيلته الرئيسية " مستفعلن " ، وصورها التي حضرت مرتين في كل شطر في البيت الثاني ، وحضرت مرة واحدة في كل شطر من كل بيت في سائر الأبيات الأخرى ، وجاءت التفعيلة الأخرى " فعولن " التي يمكن أن ننظر إليها على أنها (مُتَفْعِلْ) أي صورة مجزوءة من (متفعلن) إحدى صور مستفعلن .

ثمة تنغيم جميل محبب إلى الطفل يثير فيه موسيقى راقصة تلقي ظلالاً على تعاطف الطفل مع القطة ، فيبدو وهو يغني كما لو أنه يراقصها ويلاعبها . جاء النشيد على لسان الطفل ممّا قرّب المسافة بين وجدانه وموضوع النشيد وهو القطة الجميلة المحبوبة التي يتغنى بها الطفل بمتعة وسعادة ، فيصف شعرها الناعم بالحرير يلمع فوق ظهرها ثم يبدي بهجته بعلاقته الحميمة معها فهي تحبه ولا تخاف منه أيضاً (وحينما تراني تجري إلى مكاني) . وترتفع درجة حب الطفل للقطة إلى مستوى يتصور فيه أن مواءها غناء . وتلك أقصى جماليات الشعور تجاه ما يحبه الطفل ، وبذلك وصلت القيمة التربوية إلى هدفها وهو الرفق بالحيوان . وتحقق للطفل قسط موفور من التذوق الجمالي ؛ لانسيابية الموسيقى الراقصة مع تعدد القوافي بعفوية تنسجم وبراءة التعبير عند الأطفال .

أما الشعر الموجّه إلى أطفال المرحلة الإعدادية والثانوية في الخمسينات والستينات أيضاً فكان قطعاً شعرية منتقاة إما لشعراء عرب عبر العصور أو أردنيين . ومن بين الشعراء يبرز عبدالله بن قيس الرقيات ، وحطان بن المعلى ، وأحمد شوقي ، وحافظ إبراهيم ، ومعروف الرصافي ، وجميل صدقي الزهاوي ، وبشارة الخوري ، وعمر أبو ريشة ، وإبراهيم طوقان ، وهارون هاشم رشيد ، وعبدالرحيم محمود وغيرهم .

كان منهج الاختيار قائماً على جودة النص ، وموضوعه وملاءمته للأطفال ، وعلى شهرة الشاعر أيضاً ، كما روعي مناسبة النص للمضامين الوطنية التي تعزز الحس العروبي تعلّقاً وانتماءً . وتذكّر الطفل العربي بمعاناة الطفل الفلسطيني ، ومن تلك القطع التي كانت ترد في كتب اللغة العربية على أنها أناشيد أو محفوظات ، نشيد هارون هاشم رشيد الذي مطلعه :

أنا لن أعيش مشرداً أنا لـــن أظل مقيداً

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنا لي غدٌ وغـــداً سأزحف ثائراً متمرداً [1]

كانت صفة النشيد تبدو واضحة على القطع الشعرية المقـــررة لـــصفوف المرحلـــة الابتدائية ، فيما تبدو سمة المحفوظات جلية على القطع المقررة للصفوف الأعلى وهو تفريـــق فني تربوي ما زال معمولاً به حتى الآن في المناهج الأردنية ، وذلك من حيـــث تخـــصيص القصائد ذات البحور الكاملة للمحفوظات ، وذات البحور المجزوءة للنشيد . فمن أهـــداف نص المحفوظات الحفظ والاستظهار وزيادة الثروة اللغوية عند الطفل ، وتمكينه من الأساليب البيانية العربية ، وجماليات الشعر العربي القديم . أما النشيد فهدفه الأول تحقيـــق الإمتـــاع للطفل عن طريق الشعور بالدهشة والعجب وإطلاق المخيلة إلى آفاق تأملية أرحب بمساعدة الموسيقى الراقصة .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وقد قامت الأناشيد المخصصة للاصطفاف الصباحي بدور كبير في تغذية الأحاسيس الوطنية ومشاعر الحماسة لدى الأطفال ؛ إذ كانت مضامينها منسجمة مع نـــبض المرحلـــة الذي كان يتجه نحو القضايا العربية الساخنة كقضية فلسطين ونضال الجزائر من صـــعيد ، ويمتّن روح الانتماء والوفاء والتضحية للوطن الأردني وقائده من صعيد آخـــر ، كالنـــشيد الوطني الذي كان في الأصل للكلية العربية ثم عمّم على المدارس عام 1958م ومنه :

إني لأقســـــم بالإلـــهْ قسمـــاً تَخِـــرُّ له الجباه
أني سأخلص للمليـــكِ وللبلاد مـــدى الحيـــاة [2]

ونشيد عبدالمنعم الرفاعي الذي يتغنى بالحسين – رحمه الله – قائداً وبالجيش درعـــاً حامياً للبلاد ، ومنه :

دمت يا شبـــلَ الحسينِ قائد الجيـــش الأبيّ
وارثـــــاً للنهضتينِ حصْنَ جيش يعربي
نحن حـــــراس البلادْ جيشُنـــــا الممنعُ

---

[1] لحّن النشيد وغناه الفنان غازي الشرقاوي – رحمه الله – ، توفي عام 1999م .

[2] كلمات عبدالمجيد محمد ، أناشيد مدرسية ، إعداد محمد عبدالرحيم عطيات ، ص 15 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نحن أعـــــلام الجهادْ عزمنا لا يُدفـــــعُ [1]

فكلا النشيدين يحمل الحسّ الوطني المحلي والقومي ، وكلاهما كذلك يصلح للأطفال وللكبار معاً . والمعلوم أن النشيد الوطني يكتسب روحاً جماعية قوية توّحد ذائقـــة الطفـــل الصغير والمواطن الراشد في مشاعر متدفقة .

وإذا كان حضور الجرح الفلسطيني غنياً في النصوص والمحفوظات ودروس المطالعـــة على نحو قصيدة عمر أبو ريشة التي مطلعها :

سائلِ العلياءَ عنا والزمانا هل خفرنا ذِمّةً مذ عَرَفانا

فإن نضال الجزائر كذلك لم يغب عن الأناشيد الصباحية في المدارس علـــى غـــرار النشيد الشهير الذي منه :

قسماً بالنازلات الماحقاتْ والدماء الزاكيات الطاهراتْ

نحن خضناهـــا حيـــاة أو ممات

" وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر

فاشهدوا فاشهدوا فاشهدوا " [2]

تلك إذن صورة شعر الأطفال في المناهج الأردنية في الخمسينات والستينات وهـــي صورة تعبر بجلاء عن حضور هذا الشعر تربوياً عن طريق وزارة المعـــارف ثم وزارة التربيـــة والتعليم لاحقاً ، وعن طريق مختارات المربين الأدباء لقطع المحفوظات المنتخبة مـــن الـــشعر العربي قديمه وحديثه .

لكن الجانب الآخر من هذا الشعر تمثل في ما كتبه بعض الشعراء من أناشيد بصورة فردية كعمل أدبي مستقل يباع في المكتبات من غير إشراف من وزارة المعـــارف (التربيـــة والتعليم) على نحو كتاب" الأغاريد " لمؤلفه عيسى الناعوري [3] . يقـــع الكتـــاب في 31

---

1 كلمات عبدالمنعم الرفاعي ، المرجع نفسه ، ص 8 .

2 كلمات مفدي زكريا ، أناشيد مدرسية ، ص 38 .

3 صدر عام 1958م ، المطبعة العصرية ، القدس .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صفحة من الحجم الكبير ، ويضم خمساً وعشرين مقطوعة شعرية وقد وضع المؤلف في بداية الكتاب مقدّمة وضح فيها هدفه من تأليفه فقال :

" فعسى أن يؤدي هذا الكتاب الغاية المتوخاة منه ، وأن يكون عوناً للمعلمين والمعلمات على تقديم محفوظات لطيفة مناسبة للأطفال ، تتلاءم مع سِنِيّهم ومحيطهم ومجتمعهم وتنمي فيهم ملكة اللغة وحسن الذوق ، كما تربي فيهم الشعور الوطني والقومي " [1] .

فالناعوري في عبارته السابقة يكشف عن معرفته لمنظومة جيدة من أهداف شعر الأطفال ، كمناسبة النشيد للمرحلة العمرية ولبيئة الطفل ، وتنميته للملكة اللغوية وتحسين الذوق ، وتربية الحس الوطني والعروبي ، وهذا الوعي يحسب للناعوري وثقافته الواسعة قبل خمسين عاماً في زمن لم يكن فيه أدب الأطفال المتخصص قائماً ، ولم يَدُرْ في حسبان أديب آنذاك أن أدب الأطفال سوف يصبح نمطاً أدبياً مستقلاً في المستقبل .

نوع الناعوري في رؤى مجموعته ومضامينها تنويعاً يخدم النواحي التربوية التعليمية ، والجمالية الذوقية ، والتربوية الوطنية من خلال موضوعات منتقاة من بيئة الطفل كالبستان والحصان ، والأسرة ، والمدرسة ، والعصفور والفلاح ، والسيارة والقمر ، والقط والثلج والأشجار ، وغير ذلك مما تقع عين الطفل عليه ويقيم معه علاقة بصرية مألوفة . واستهل المؤلف المجموعة بنشيد العلم وأتبعه بأنشودة الطفل العربي ؛ لتنمية الوجدان الوطني لديه ، يقول في أنشودة الطفل العربي :

أَنَا طفل عربي طيبُ الأصل أبي
أنا أعتز بقومي وبأصلي العربي [2]

وفي المجموعة أنشودة بعنوان (فلسطين) أراها من أجمل أناشيد المجموعة في تشكيلها الفني ، إذ استخدم الشاعر البحر المتقارب ، فجاء في كل من السطر الأول والثاني أربع تفعيلات ، أما الثالث والرابع ، فزاد تفعيلتين من فعولن على النحو الآتي :

أحبُّك فوق الدُّمى والثيابْ وفوق الهدايا

---

[1] مقدمة أغاريد ، ص 2 .

[2] المصدر نفسه ، ص 4 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كحبي لأمـــي وحبـــي أبي كبيـــــرٌ هوايـــا

غدا سوف أمحو أساكِ المرير

وأطـــــرد عنكِ العدوّ المغير [1]

نلاحظ في المقاطع السابقة كيف يتقمص المؤلف وجدان الطفل ؛ فيكشف عن حبه لفلسطين حباً أكبر من حبه لألعابه وثيابه ، وأكبر من الهدايا التي تهدى لـــه . على أن أغلب الأناشيد وردت وصفية قلّتْ فيها الصور الشعرية الشفيفة ، وكثر التقرير من مثل ما جاء في نشيد " الطفل الصادق " :

عيبٌ أن يكذب إنسانٌ إذ إن الكذب يُقَبِّحُهُ

لكنّ الصدقَ يُنجّحُه

الطفلُ الصادقُ محبوبٌ وبكـــل مكان يُعْتَبَرُ

أما الكذابُ فَيُحْتَقَرُ [2]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وأرى أن مثل هذه الجمل لا تمت إلى الشعر بصلة ، وليس فيها من فـــضيلة ســـوى الإيقاع الراقص الذي يتلاشى فور انقباض الطفل من هذه المعاني الوعظية الجاهزة الموجّهـــة إليه بذهنية عالية .

على أن للناعوري شرف المحاولة والمبادرة وحُسْن المقصد في أنه اجتهد في دخـــول هذا الميدان الذي يتطلب من صاحبه امتلاك الشفافية والموهبة العالية في تقديم القيمة بأسلوب تصويري ممتع بحيث لا تبدو هدفاً مباشراً .

وعندي أن الناعوري في نقده شعر الأطفال أفضل منه شاعراً لهم .

استمر شعر الأطفال على هذا المنوال مدة طويلة توجّهه الأطر التربويـــة التعليميـــة وتعلي من شأن الوطني العروبي منه ، فلم أعثر منذ أغاريد الناعوري حتى عام 1970م على مجموعة شعرية مستقلة للأطفال ، وأحسب أن الأوضاع السياسية والمستجدات الـــساخنة

---

[1] المصدر نفسه ، ص 15 .

[2] الناعوري ، أغاريد ، ص 19 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يوماً بعد يوماً ولا سيّما إثر نكسة حزيران كانت سبباً قوياً في عزوف الشعراء عن كتابة شعر الأطفال أو على الأقل تأجيل هذا المنحى ، فلقد انشغلوا بسؤال الجرح الفلسطيني ، وذهبت تطلعاتهم إلى موضوعات أدبية أكثر واقعية والتزاماً في ظل ازدياد المهاجرين الفلسطينيين إلى الأردن .

لقد خفت صوت شاعر الطفل خفوتاً حذراً أو مترقباً ، كأنه شعر باللاجدوى من توجيه الكتابة للطفل في حين أن عمق المأساة يقوده للكتابة للكبار ، أو لعل انعدام معايير شعر الأطفال وقلة الخبرات الفنية في هذا النمط الأدبي جعلت الشعراء مترددين في المغامرة ، فليس أمامهم إذن سوى التجريب واقتحام المحاولة ، خاصة أن الكثير منهم أحس بأنه لن يضيف جديداً إلى الأناشيد الوطنية التي كرستها المناهج الأردنية لعبد المنعم الرفاعي والناعوري وفريز (وأبو ريشة) وهارون هاشم رشيد وإبراهيم طوقان والزهاوي والرصافي وعبدالرحيم محمود وغيرهم .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

يقول علي البتيري [1] : لا بُدّ أن استحث الذاكرة على العودة بي إلى عام 1965م لأستخرج من إرشيفها المزدحم صورة قديمة لذلك المدرس الشاعر الذي كنته ، حين فكّر لأول مرة أن يكتب قصيدة للأطفال بعنوان " أرض البطولات " .. حاولت بعد كتابتي لتلك القصيدة الوحيدة أن اكتب قصيدة ثانية ، ولكنني أخفقت و لم أستطع وكررت المحاولة لأخرج بكومة من الأوراق الممزقة التي كنت أرى فيها لوحة حزينة لفشل ذريع ، فعزفت عن ذلك حتى إنني نسيت أو تناسيت تلك الرغبة التي راودتني أكثر من مرة في كتابة قصائد خاصة بالأطفال . بعد أربعة عشر عاماً وبالتحديد في عام 1979م وجدتني أحاول وأجرّب من جديد كتابة قصيدة خاصة بالطفل .. ولعل أكبر محفز كان لي في ذلك الوقت ما كنت ألمسه من نجاح لتجربة الشاعر سليمان العيسى في هذا المجال .. وجدتني في ذلك العام (79) أكتب أكثر من عشر قصائد خاصة بالأطفال دون أن أكون متأكداً من ملاءمة تلك القصائد ، ودون أن أتمكن من تحديد الفئة العمرية التي تناسبها لغة تلك القصائد ومضامينها ولكني في غياب النقد الأدبي الخاص بأدب الأطفال رحت أجد فرصة ثمينة في عرض

[1] من الشعراء الأردنيين البارزين في مجال شعر الأطفال .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قصائدي على التلاميذ الذين أدرسهم ... كان أولئك التلاميذ الصغار يقومون بدور السامع المتذوق وبدور الناقد الذي أستأنس برأيه " [1] .

تقدم شهادة البتيري السابقة صورة واضحة لمشهد شعر الأطفال في الستينات والسبعينات تتمثل في انعدام الخبرة الفنية اللازمة لكتابة شعر أطفال ، وفي تحفزه للكتابة بتأثير الشاعر السوري سليمان العيسى ، وفي غياب النقد الأدبي المتخصص في أدب الأطفال . وأتصور أن البتيري شاهد صادق على تلك المرحلة ، فالملامح الأخرى للمشهد تؤكد ذلك ، فلا نجد في الستينات إلا مجموعة من القصص أصدرها الأدباء المربون ، من مثل (نجمة الليالي السعيدة) للناعوري عام 1963م ، (والدنيا حكايات) (ومن سواليف السلف الصالح) وأساطير من بلادي لفائز علي الغول في عامي 1996م و 1966م ويصدر حسني فريز للأطفال ثلاث قصص باللغة الإنجليزية [2] .

ومع مطلع عام 1970م أصدر الشاعر يوسف العظم كتابه " أناشيد وأغاريد للجيل المسلم " لكأنه استشعر ضرورة العودة إلى إعلاء الحس الديني لدى الأطفال كطريق للخلاص سيّما أن ظلال نكسة حزيران كانت ما تزال مخيّمة على الوجدان العربي عامة والوجدان الأردني الفلسطيني بصورة خاصة .

وقد نحا العظم في أناشيده منحى إسلامياً تربوياً يعظّم فيه الخالق ويبين قدراته من خلال المخلوقات المسخرة للإنسان ، وقد غلب أسلوب التساؤل على نصوص العظم كمثل نشيد (الله الخالق) :

مَنْ أنزل الأمطارا وفَجَّرَ الأنهارا
وأنبت الأزهارا تزخرفُ الجبال ؟ [3]

أو نشيد (الله ربي) :

إن سألتم عن إلهي فهو رحمنٌ رحيمْ
أو سألتم عن نبيي فهو إنسان عظيم [1]

---

1 من أوراق ملتقى عمان الثقافي السادس ، تجربتي في شعر الأطفال .

2 Stories from Arab world , The Shepherd Boy , I Remember

3 منهاج الطفل المسلم ، ج1 ، ص 17 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونلاحظ استخدام الشاعر لأسلوب التكرار الذي يساعد على حفظ النص وتأمله ، كما جاءت أغلب الأناشيد بلغة سهلة وبموسيقى شعرية محببة .

يضاف إلى ذلك التفات الشاعر إلى توظيف الطبيعة في النص بحيث يتحقق للطفل مشاركة وجدانية مع النباتات والأزهار ، وذلك على غرار أناشيده (الريحان ، والبنفسج ، والياسمين والورد) فيتقمص الطفل شخصية الياسمين مثلاً ليعبر عن موقف ديني أو وطني بحس شفيف كقوله في نشيد الياسمين :

نحن زهرُ الياسمينْ في رياض المسلمينْ
في غد نزحف جيشاً يتحدى الغاصبين
وإذا الأقصى دعانا نصنعُ الفتحَ المبين [2]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

فأغلب شعر الأطفال عند العظم موجّه نحو قيم تربوية دينية مشحونة بمشاعر وطنية دافقة . فالأستاذ العظم بحسب (المصلح) لا يخفي غرضه بدءاً من مجموعته الشعرية أناشيد للجيل المسلم وانتهاء بالموضوعات الشعرية التي يتعامل معها مثل التوبة وأركان الإسلام بعامة ، والسيرة النبوية ، والبطولات الإسلامية وغير ذلك من الموضوعات الدينية [3] .

وفي المدة بين عامي 1970م و 1979م لاحظت اهتمام الكتّاب بالكتابة العلمية للأطفال على غرار كتاب نبيل صوالحة رحلتي الملونة في الأردن عام 1976م ، ومجموعة من الكتب العلمية صدرت عن الجمعية العلمية الملكية عامي 1977م . وقصة صفوان البهلوان لتغريد النجار عام 1977م [4] .

غير أن الحدث الأهم في مجال الأطفال في هذه المدة كان صدور مجلة سامر للأطفال التي تعثرت بعد وقت قصير فتوقفت ، لكنها ساهمت في تلك المدة القصيرة بجهد بارز في

---

1 المصدر نفسه ، ص 22 . هذا النشيد مقرر على طلبة الصف الثاني الأساسي في مناهج اللغة العربية الحالية ، كتاب لغتنا العربية ، ج2 ، ص 37 .

2 منهاج الطفل المسلم ، ص 147 .

3 المصلح ، أدب الأطفال في الأردن ، ط2 ، ص 43 .

4 شرايحة ، أدب الأطفال ومكتباتهم ، ص 39 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أدب الأطفال في الأردن ، إذ استقطبت بعض الأدباء قصاصين وشعراء ، فصرنا نقرأ القصيدة والنشيد والقصة القصيرة والرواية بالإضافة إلى القصة المترجمة وحكايات الشعوب ، ومن الشعراء الذين نشروا فيها شعراً للأطفال أحمد أبو عرقوب ومحمد القيسي [1] .

النقلة الجديدة :

أدى الاهتمام العالمي المتزايد بحقوق الطفل إلى ظهور مجموعة من المنظمات العالمية التي تُعنى بالطفل ، ومعظم هذه المنظمات كان منبثقاً عن هيئة الأمم المتحدة وبخاصة عن الجمعية العامة كاليونسيف ، وبعضها كان قائماً في الأصل كاليونسكو .

كما تزايد الاهتمام العربي بحقوق الطفل عن طريق منظمة الإليكسو (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ، والإيسسكو (المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم) وكان ميلاد هاتين المنظمتين علامة بارزة في مسار حقوق الطفل العربي سيّما أن المنظمتين تعملان بالتنسيق مع وزارات التربية والتعليم في الدول العربية والإسلامية لتطوير الأنظمة التربوية التعليمية والخطط الثقافية التي من شأنها بناء شخصية الطفل وفق أحدث النظريات العالمية في علم النفس وعلم الاجتماع والتربية .

والجهود العالمية غير الحكومية في مجال حقوق الطفل قديمة تعود إلى الربع الأول من القرن العشرين بريادة حركة إنقاذ الطفل [*] ، وقد وافقت عصبة الأمم المتحدة على إعلان حقوق الطفل عام 1924م وتبنته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1959م بالإجماع [2] . واستمرت الجهود العالمية في تطوير الاهتمام بحقوق الطفل إلى أن برزت الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل عام 1989م ، وبعد عام واحد انبثق الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه وفق الأسس والتوصيات التي أقرها مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل تحت عنوان (الأطفال أولاً) .

---

1 المصلح ، أدب الأطفال في الأردن ، ط2 ، ص 33 .

* Save The children Movement

2 اتفاقية حقوق الطفل ، نشرة مركز الأمم المتحدة لحقوق الإنسان .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أجمعت الاتفاقيات المتعاقبة على أهداف رئيسة خاصة بتنمية الطفل كحقوقه في التربية الصحية والتعليمية والأسرية والاجتماعية والعلمية وحقه في الجنسية والعيش بسلام وتجنيبه ويلات الحروب ، والتسول ، والعمل المبكر ، إلى غير ذلك من الحقوق الإنسانية المتعددة .

وقد أوضح الإعلان العالمي في المادتين (13) و (20) ما يخص التنمية الفكرية للطفل . فنصت المادة (13) على أن " يكون للطفل الحق في حرية التعبير " [1] ونصت المادة (20) على أنه ينبغي إيلاء الاعتبار الواجب لاستصواب الاستمرارية في تربية الطفل ولخلفية الطفل الإثنية والدينية والثقافية واللغوية [2] .

على أن سنة الطفل الدولية التي أعلنت عام 1979م كانت حافزاً كبيراً لتحولات الاهتمام الثقافي بالطفل على المستوى العالمي ، وقد احتفل بتلك السنة في جميع أرجاء العالم ، فالتفت الأدباء والمفكرون إلى ضرورة إعادة النظر في مسألة ثقافة الطفل في ظل حقوقه الإنسانية .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وشارك الأردن مشاركة بارزة في ذلك العام عن طريق الاحتفالات والندوات والمشاركات الإعلامية والكتابات الإبداعية الموجّهة للطفل ، فخصصت كل من مجلتي الشباب ، وأفكار ملفا لأدب الطفل ، لكن الملفين لم يرتقيا إلى مستوى سنة الطفل الدولية ، فاحتوى ملف مجلة الشباب على مجموعة صغيرة من المقالات لا تمت إلى أدب الأطفال بصلة سوى المقال الأول الذي أكد فيه كاتبه أن أواخر السبعينيات تمثل بداية نهوض هذا النوع الأدبي فقال : ما يزال أدب الأطفال عندنا لوناً جديداً على الساحة الأدبية الأردنية ، إذ إن محاولات كتابة قصص قصيرة وقصص طويلة وأناشيد للأطفال لم تظهر إلا منذ عامين أو ثلاثة أعوام على أبعد مدى ، وإن كان نمط الكتابة القصصية وعلى وجه التحديد كتابة القصة القصيرة هو النمط الأدبي الأكثر رواجاً في صحافتنا [3] .

---

1 كتيب الإعلان العالمي (اتفاقية حقوق الطفل) ، اليونيسيف ، ص 71 .

2 المرجع نفسه ، ص 75 .

3 فخري قعوار ، مجلة الشباب ، ع 108 ، ص 36 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما ملف مجلة أفكار فقد ضم مجموعة من القصص القصيرة حسب ، لكتاب أردنيين وافتقر الملف إلى الدراسات النقدية أو التنظيرية ، كما خلا من الشعر وسائر فنون أدب الأطفال الأخرى [1] .

وقد عرض التلفزيون الأردني ضمن برامجه المخصصة لهذا الاحتفال مشهداً للطفلة منال وليد جابر التي قرأت نصاً للشاعرة شهلا الكيالي كتبته في هذه المناسبة ، كان الإلقاء معبراً ومؤثراً يتخلله البكاء والحسرات العميقة . وحسب يوسف حمدان لقد " بكينا مع منال التي فجرت فينا كل ما في داخلنا من حزن مكبوت ويأس قاتل " [2] .

يقول نص النشيد :

أطفال العالم مبتهجونْ

أطفال العالم يحتفلونَ

بعام الطفلِ بعام البسمة

يبتسمونْ

ولكلٍّ وطنٌ وقضيةْ

ولكلٍّ عَلَم وهويةْ

وأنا أتساءل حيرانا

من أين سأبدا محتفلاً

يا سنة الطفل الدوليةْ

أَنَاْ طفل للظلم ضحيةْ

سرقوا ألعابي وطعامي

وتغنوا باسْم الحريةْ

أنا طفل لكني هرِمٌ

يا سنة الطفل الدوليةْ

أنا أرفع صوتي محتجاً

---

1 مجلة أفكار ، ع 45 .

2 أدباء أردنيون كتبوا للأطفال ، ص 138 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلتسمعْ صوتي البشريةْ
نزعوا من أمي حليب أخي
لم يبقوا من أمي بقية
وأخي طفل من أطفالك يا سنة الطفل الدولية [1]

وإذا كان نجاح النص الأدبي بعامة يعود إلى إحدى العناصر الآتية : (التشكيل اللغوي البارع أو مجد الصورة الشعرية أو المعاني المبدعة أو عمق العاطفة الصادقة أو إلى حميمية الرؤيا أو الموضوع) أو إلى هذه العناصر مجتمعة ، فإنني أخمنّ أن تأثير هذا النص عائد إلى الأسباب الآتية :

- أهمية الموضوع وحضوره النشط في الذاكرة 0فأجندة الطفل الفلسطيني عامرة بالجراح المتعاقبة منذ نكبة 1948م مروراً بمذابح صبر وشاتيلا .
- اتخاذ دمعة الطفل وصرخته الباكية وسيلة عاطفية مؤثرة في الوجدان العالمي العام لكأنها تنوب عن صرخة الوطن الفلسطيني أرضاً وشعباً ، احتجاجاً على ضياع حقوقه الإنسانية .
- شفافية التقرير والمباشرة في طرح أسباب الألم والمعاناة ، فالنص مواجه ومكاشف لا ترميز ولا مواربة في عرض فكرته (مع أن التقرير والخطابية من عيوب العمل الأدبي) لكأنني أشعر أن بعض الأساليب التقريرية مجازة إذا كان الترميز غير مجدٍ ، سيّما أن المسألة هنا مسألة مصير وحق في الوجود لا تحتمل الأساليب الإيحائية والرمزية التي قد تجعل المعنى الجوهري بعيد المنال عن التأثير المنشود في الأطفال والكبار معاً . فالذاكرة الشعبية غالباً ما تبتهج بالمعنى المأنوس الذي يداعب أحاسيسها ويلامس نبضها على نحو ملامح التقريرية في قصيدة محمود درويش الذائعة الصيت شعبياً (سجّل أنا عربي) . فقصيدة درويش وقصيدة شهلا كلاهما يصلح للأطفال والكبار معاً ؛ ذلك لأن الرؤيا في كل منهما وطنية وعميقة وصادقة وعامة ذات بعد عاطفي جارح يتماس مع التعاطف الشعبي . ففي قصيدة درويش المذكورة ما يخص

[1] أدباء أردنيون كتبوا للأطفال ، ص 138 ، 139 . والنص كذلك جزء من مسرحية الطفل الفلسطيني في عام الطفل الدولي للشاعرة نفسها .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة جامعة الإمارات
مركز إيداع الرسائل الجامعية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحاسيس الطفل الفقير الذي يؤكد انتصاره على جراحه ، وفي الوقت نفسه نلمس في قصيدة شهلا ما يثير مشاعر كامنة عند الراشدين الذين يعانون الظلم واستلاب حقوقهم . " فقراءة الشعر مثل كتابة القصيدة مخادعة إلى أبعد حد وفوق كل ذلك هي نشاط شخصي جداً [1] .

- توضيح النص عدداً من قضايا حقوق الطفل التي تنادي بها المنظمات العالمية لحقوق الإنسان كالحق في الوطن والهوية والحرية والعيش الآمن والحق التغذوي الصحي والحق في البهجة والسرور وامتلاك الألعاب .

أما من الناحية الفنية فالنص مبني على تفعيلة بحر المتدارك وهي تنغيمة حققت انسيابية وتداعياً يتسمان بالعفوية المناسبة للحركة الشعورية المتدفقة لدى الطفل خاصة أن الشاعرة استثمرت مسمى (سنة الطفل الدولية) في تكرار تلقائي لائق اعتمدت فيه بناء القافية الرئيسية [قضية ، هوية ، البشرية ، بقية] .

وهيكل النص يؤكد التنويع في استخدام تفعيلة بحر المتدارك لتكون حرة في الأسطر الثمانية الأولى ، وتكون ضمن النهج العمودي حتى نهاية القصيدة على النحو الآتي :

يا سنة الطفل الدوليةْ	**أَنَا طفل للظلم ضحيةْ**
سرقوا ألعابي وطعامي	**وتغنوا باسم الحريةْ**
أنا طفل لكني هرمٌ	**يا سنة الطفل الدوليةْ**
أنا أرفع صوتي محتجاً	**فلتسمع صوتي البشريةْ**
فأنا مغتال في وطني	**سلبوني إرثاً ووصيةْ**
نزعوا من أمي حليب أخي	**لم يبقوا من أمي بقيةْ**
وأخي طفل من أطفالك	**يا سنة الطفل الدوليةْ**

[1] A Choice of Poets, R.P.Hewett , page :

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تنوعت صور التفعيلة الرئيسة بين فَعْلن / – – ، وفَعِلن / ب ب – ، وفاعِلُ / – ب ب ، ومع أن صورة (– ب ب / فاعِلُ) غير موجودة في أصول العروض العربي ، إلا أن أحمد شوقي سبق أن وظفها في شعره على نحو قوله :

جارٍ ويُرى ليس بجاري لأناةٍ فيه ووقار [1]

––/ب ب –/– ب ب/–– ب ب –/––/– ب ب/––

ودرج الشعراء بعده يستخدمونها خاصة أن الغنائية التي يتمتع بها بحر المتدارك رحبة تسمح للأصوات الموسيقية المتقاربة أن يحل بعضها محل بعض في إيقاع متناغم يختفي فيه النشاز . وقد لجأت الشاعرة إلى اختزال صوتي جائز لكنه غير محمود في مفردة (أمي) في الشطرين ، فلا بُدّ من قراءة (أمي) على هذا النحو : أُمِّ حتى يستقيم الوزن .

ومن المؤكد أن سنة 1979م كانت سنة طفل دولية لكل أطفال العالم ولا سيمّا البائسون منهم في أوطانهم والمحرومون من أقل حقوقهم الإنسانية المشروعة ، فالذي جعل امرأة راشدة كشهلا الكيالي تكتب قصيدتها على لسان طفلة فلسطينية مستلبة الحرية مظلومة ومغتالة في وطنها – حسْب ما جاء في القصيدة – أوحى كذلك لطفل إفريقي مشرد يدعى " كويكو " من أكرا في غانا أن يبوح بلسان ناريّ مؤلم معاناته القاسية في ظل غياب حقوقه [2] . وبالمقارنة في المضمون بين نص الكيالي ونص كويكو نعثر على تشابه في الرؤيا وعلى مشاعر صادقة ضد الظلم الإنساني وسائر أشكال القبح والاستلاب التي يتعرض لها الطفل ، لكأن صوت الطفل الضحية واحد في جميع بقاع العالم .

---

1 من القصيدة التي مطلعها : النيل العذب هو الكوثر .

2 " اسمي كويكو وعمري تسع سنين ، أناس كثيرون ينادونني " يا ولد " ولكنني أعيش وحدي ، أنا أبيع اللبان في ميدان أوردور في ساعات السينما ، كثير من الأولاد والبنات يشترون مني قبل الذهاب للسينما . لا أذهب للمدرسة لأنه ليس معي نقود . أمي ماتت أثناء ولادتي ولا أحد يعرف من هو أبي . إحدى النساء أرضعتني اللبن حين كنت طفلاً صغيراً ، ولكنني كبرت الآن واشتغل . أنام بعد أن يتقدم الليل .. الساعة الثانية صباحاً وأحياناً الساعة الثالثة ... ليس عندي بيت أنام فيه . أنام في محطة البنزين وأشتري الأشياء التي يبيعونها على الطريق . الدنيا مليئة بالناس المرضى . أتمنى أن تكون سنة 1979م بدون حرب وبدون أطفال يولدون مثلي ، أنا أقاسي كثيراً ليس عندي صابون ولا سكر ولا أشياء أخرى كثيرة جداً ، أتمنى من سنة 1979م أن تجلب لي بيتا وتجلب للناس في القرية الماء حتى يشربوا . لا تأخذ صورتي إذ لا أحب أن يرى الرجل الأبيض قذارتي " **مجلة عالم الفكر / المجلد العاشر – العدد الثالث / ديسمبر 1979م** " .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي رأيي أن نص كويكو أعمق تأثيراً ، ذلك لأنه صادر من الطفل نفسه صاحب المشكلة مباشرة ، مع أن الكيالي نجحت في قصيدتها إلى حد بعيد في تشرّب قضايا الطفل الفلسطيني لتجعلها موائمة لقضايا الطفل في العالم .

وفي العام 1979م نفسه أصدر الدكتور محمود الشلبي مجموعة شعرية واكبت التوجه العالمي نحو أدب الطفل وحقوقه الثقافية لتكون مبادرة أولى في سنة الطفل الدولية ، " وأول الغيث – كما يقول المصلح – على الساحة الأدبية في مضمار شعر الأطفال ومن هنا يحتفظ بقيمته التاريخية جنباً إلى جنب مع قيمته الشعرية والأدبية [1] .

وأتصور أن المصلح يعني بأول الغيث أول مجموعة شعرية واكبت سنة الطفل الدولية وقدّمت نماذج من شعر التفعيلة متجاوزة النمط الخليلي التقليدي الذي ظل سائداً في شعر الأطفال في العقود السابقة .

غير أن فضيلة السبق هذه لم تغفر للشاعر وقوع بعض الأناشيد في قصور فني بسبب غلبة الموضوعات الوطنية على مضامينها ، إذ إن الوطن (القيمة) فوق طاقة الإدراك العقلي للطفل ، بالإضافة إلى أنه موضوع شعري مثير للملل ويخلو من التشويق والإثارة الفنية لمثل هذه السن من العمر ، سن ما قبل الرابعة عشرة ، وربما يوقع استعماله بالمفهوم القيمي في ضبابية ورمزية يصعب أن يخترقها الأطفال [2] .

وقد أشار المصلح إلى مآخذ عدة على البناء الفني لأناشيد المجموعة كوصفه الصور بأنها " عقلية جميلة ومثيرة بالنسبة للكبار ولكنها عقيمة وباردة بالنسبة للصغار " [3] وكتعليقه على اللغة بأنها في بعض جوانبها قاموسية [4] .

ومهما يكن من أمر فإن في المجموعة أناشيد ذات بناء درامي ومسرحي تُعَدَّ نقلة فنية جيدة في كتابة النشيد ، كما لا يفوتني أن أشير إلى أن للشلبي فضيلة المغامرة والاجتهاد والتجريب ، حتى لو لمسنا أثر تجربته الشعرية للكبار في شعره للأطفال من حيث الصور التجريدية العالية التي تتخطى مدركات الطفل .

---

1 المصلح ، أدب الأطفال في الأردن ، ط2 ، ص 53 .

2 المصلح ، أدب الأطفال في الأردن ، ط2 ، ص 53 .

3 المرجع نفسه ، ص 48 .

4 المرجع نفسه ، ص 53 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت سنة الطفل الدولية حافزاً قوياً دعا شعراء الكبار إلى إصدار مجموعات شعرية خاصة بالأطفال فشهد عقد الثمانينات طباعة ما يزيد على أربعين عملاً شعرياً منوّعاً بين الأناشيد والمسرح الشعري والقصة الشعرية ، وقد وقفت وراء هذا العدد حماسة استثنائية ورؤى مشتعلة تعد الانطلاقة الكمية الأولى في مجال إنتاج شعر الأطفال في الأردن ، وبالنظر إلى كتب قصص الأطفال في عقد الثمانينات تلك التي بلغ عددها قرابة ضعف كتب شعر الأطفال ، فإن هذا الإنتاج الكبير من أدب الأطفال يشير إلى التفاتة أدبية واسعة نحو هذا اللون الأدبي الذي فاق في كمية إنتاجه أدب الكبار في ذلك العقد .

فتحفُّز كتّاب أدب الطفل ودور النشر والمكتبات والهيئات الثقافية ووزارة الثقافة كانت وراء هذا الحضور الغني لأدب الطفل .

إنه تحفز لا يخلو من الانبهار أمام هذا اللون الأدبي المثير ، إذ شعر الأديب نفسه بأهمية أدب الطفل عالمياً وضرورته في بناء شخصية الطفل العربي كذلك ، وأن أدب الطفل حق من حقوق أبنائنا ، وثمة أسباب أخرى تعود إلى المسائل التجارية الخالصة ، إذ لاقى هذا المنحى الأدبي رواجاً وتشجيعاً في السوق المحلية من صعيد ، ولدى الأسرة من صعيد آخر ، ولدى المؤسسات الحكومية كوزارة التربية والتعليم ووزارة الثقافة من صعيد ثالث .

وبذلك تلاشى شعور الأديب بالاستحياء من الكتابة للأطفال التي أصبحت لديه كما لو أنها واجب وطني وإنساني ومشاركة دولية في الانحياز لثقافة الطفل في كل العالم .

ولكن ! هل توازت النوعية مع الكمية ؟ هل كان حجم المنجز متساوقاً مع خصوصية الكتابة للأطفال التي تتطلب دراية وحنكة ؟

إن نظرة استقصائية فاحصة لما أنجز في الثمانينات من أدب الطفل ترينا أن أغلب الكتاب وقع في فخ الدهشة وحسن النية . فالدهشة بهذا النمط الأدبي ذي الصيت العالمي جعلتهم يستسهلون الكتابة في هذا المجال ، معتمدين على أدواتهم الفنية قليلة التجربة حيناً ، ومقلدين للكتاب السابقين كشوقي والكيلاني والهراوي والعيسى حيناً آخر ، فمنهم من أحسن التقليد ومنهم من أساء الاجتهاد ، وبخاصة تلك الفئة التي رأت في الكتابة للأطفال وسيلة مغرية لكسب المال ، فاستثمرت تعاطف الناس مع أدب الطفل واهتمام المؤسسات الإعلامية به صحافة وإذاعة وتلفازاً ، فخصصت له الملاحق الأسبوعية الخاصة ، والملفات

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدورية ، والمجلات كمجلة وسام التي تصدرها وزارة الثقافة ، وحضر أدب الطفل في البرامج الإذاعية والتلفزيونية بصورة جيدة كذلك .

وسأتناول من عقد الثمانينات عدداً من المجموعات الشعرية التي صدرت تباعاً في ذلك العقد .

أما الأولى فهي " أغاريد الطفولة " لعبد الحفيظ أبو نبعة [1] .

تقع المجموعة في قسمين ، يضم الأول عشرة أناشيد متنوعة المضامين بين الوطنيات والأسريات ومناجاة الطبيعة ، وهي مضامين مكررة وسائدة تنحو نحو المباشرة في أغلبها :

أيها الجندي فاحْمِ العلما ولْتعشْ في ظله معتصما

ولتسرْ بالعزمِ دوماً قُدُما ولْتدافعْ عن حِياض الوطنِ

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

مثل هذا الشعر خطابي لا يقدّم جديداً ، من رؤى أو جماليات فنية ؛ لخلوه من الصور الشعرية ، ويبدو أن الشاعر كان واقعاً تحت تأثير الخطاب الوطني الحماسي في أشعار سابقيه كالرصافي وطوقان وبشارة الخوري وغيرهم .

أما القسم الثاني وهو الأهم في المجموعة فيتضمن ست مسرحيات شعرية استثمر فيها الشاعر الطبيعة استثماراً حسناً يتيح لخيال الطفل التحليق والتأمل ، وبعض هذه المسرحيات كحكمة مالك الحزين ومجالس الأسد والسندباد والحورية ، مطروقة في مضامينها لكن الشاعر مسرحها شعرياً لتعزيز القيمة التربوية فيها لدى الأطفال .

وأرى أن مسرحية عشاق الأرض أنضج هذه المسرحيات فناً ورؤى ، إذْ أحسن الشاعر تقليد نمط المسرحية الشعرية عند شوقي ولا سيمّا تنويع الأوزان والقوافي .

وقد اغتنت المجموعة بالتراكيب اللغوية التقليدية ، وهي على أصالتها ، فإن بعضها جاء جامداً مائلاً للتجريد كقول الشاعر :

راعٍ يتيه بالشَّمَمْ ونفسه رمز الكرمْ [2]

---

1 صدرت المجموعة عام 1980م .

2 أبو نبعة ، أغاريد الطفولة ، ص 49 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على أن أهمية المجموعة تعود إلى دورها المبادر في تجريب المسرحية الشعرية للأطفال في الأردن وإلى العنصر الدرامي في المسرحيات ، بحيث يستطاع القول إن هذه المسرحيات مدخل تجريبي مجتهد أسس لذيوع المسرحية الشعرية عند شعراء آخرين .

ويلمس الباحث تطوراً فنياً ملحوظاً في مجموعة " القدس تقول لكم " لعلي البتيري [1] ، فاللغة بسيطة رشيقة ، والخطاب في أغلب الأناشيد ورد على لسان الطفل ، وثمة تنوع جليّ في القوافي واستخدام البحور المجزوءة التي تحقق غنائية محببة . وأرى أن أهم سمة فنية في هذه المجموعة هي استخدام أسلوب القصّ الذي يوفّر متعة جمالية وانسيابية في تداعي الأفكار وتسلسلها على غرار نشيد " رسائل لم تصل " والفتى الشهيد ، وطائر النسيان . وقد توافرت في أغلب الأناشيد أحداث متحركة عبر شخوص من الأطفال أنفسهم . ومع أن أغلب أناشيد المجموعة موجهّة إلى الفتيان مرحلة من 12-14 سنة تقريباً إلا أن الأطفال دون سن العاشرة قد يستمتعون ببعض الأناشيد مثل : أشجار بلادي ، ورسائل لم تصل ، ولغتي العربية [2] فالموسيقى الشعرية راقصة وإيقاعية تكاد تكون ملحنة سلفاً .

وتمتاز هذه المجموعة بأن كل نشيد فيها يحمل رؤيا مدروسة ، وأن جميع الأناشيد مكتوبة – إلى حد كبير – وفق خصوصية الكتابة للأطفال (الفتيان) ، وموجّهة لهم ، وهي مبسّطة بحيث حققت وحدة شعورية وفنية تليق بعالم الطفل ، ويبدو أن الشاعر استطاع أن يطوع أدواته في شعر الكبار لصالح شعر الأطفال ، فخلو الأناشيد من المنبرية والوعظ والتقرير واتجاهه نحو رؤى جديدة كنشيد طائر النسيان يجعل المجموعة ناجحة . ونشيد طائر النسيان رؤيا قصصية ممتعة تتيح للأطفال التأمل والتفكير ، والاستمتاع بمجريات الأحداث الصغيرة المتعاقبة التي تتضافر فيما بينهما لتبرز قيمة " الزمن " . فالطائر الذي أراد أن يجمع الحبوب واعداً رفاقه بالمكسب الوفير ، طار عند الصباح وحط على بوابة بستان ، فاستغرب الربيع منه ذلك ؛ لأنه حضر في موسم الأزهار وليس في موسم الثمار :

" عند الصباحِ حامَ حولَ عشهِ

وطارْ

---

1 منشورات رابطة الكتاب الأردنيين ، مطبعة الأمان ، 1984م .

2 يدرس هذا النشيد لطلبة الصف السادس الأساسي في المناهج الحالية .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَحَطَّ متعباً على بوابة البستانْ
فاستغرب الربيعْ
وقالت الأشجارْ
يا طائراً أصابه النسيانْ
فجاء في نيسانْ
مفتشاً عن أطيب الثمارْ
في موسم الأعشاب والأزهارْ [1]

هنا نلاحظ أسلوب التشخيص وأنسنة ما هو غير بشري ، فالربيع يستغرب بانفعال والأشجار تتكلم ، وينتهي النشيد بقول العصفورة الحكيمة :

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

" لكل شيء في حياتنا
يا طائري أوانْ
والصيف لم يحن قدومه
في دورة الزمان "

فالشاعر وظف مفردات عديدة ذات دلالات زمنية لتخدم مغزى النشيد ، وهو الانتباه إلى التراتب الزمني في حياتنا . فالصباح ، والربيع ، ونيسان ، وموسم وأوان ، والصيف ، ودورة الزمان مفردات خدمت بظلالها المعنى الكلي الذي هدف إليه الشاعر . فالنشيد مدروس في رؤياه ، وفي بنائه الفني ولا سيّما توافر الصور الشعرية الجميلة القريبة من تفكير الطفل .

يضاف إلى ذلك أن عدداً من الأناشيد ورد مكتوباً وفق نمط شعر التفعيلة بخروج حميد عن النمط التقليدي في استخدام البحور الخليلية . إذ يوفر شعر التفعيلة فرصة فنية أوسع للشعر الذي يُبنى بأسلوب قصصي تتابع فيه الأحداث .

---

[1] البتيري ، القدس تقول لكم ، ص 54 ، 55 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن المتتبع إنتاج أدب الأطفال في الثمانينات يقف على غزارة إنتاج الشعر عند عدد من الشعراء كمحمد الظاهر الذي أصدر ثلاث مجموعات شعرية في موضوع واحد هو النضال الوطني عند الفتيات في فلسطين وسمّى كل كتاب باسم الفتاة التي استشهدت وهي تقاتل المحتلين (لينا النابلسي ، ودلال المغربي ، وتغريد البطمة) .

استثمر الظاهر العاطفة الإنسانية تجاه استشهاد الفتيات الثلاث لتعزيز العاطفة الوطنية ، غير أنني أرى أنه نجح في استثمار المضمون في حين أن نجاحه فنياً كان ضئيلاً . وذلك أمر طبيعي إذا أرجعنا السبب إلى بداية تحسس الشاعر مغامرة الكتابة للأطفال شعراً .

فمحتوى كل كتاب قصيدة طويلة تصلح للفتيان الراشدين ، لعب فيها الشاعر دور الراوي الذي يحدث الأطفال عن فتاة مناضلة استشهدت دفاعاً عن وطنها . وقد اتسم السرد بالطابع الإخباري المستدرّ تعاطف المخاطبين واستخدام عبارات تقريرية ذهنية من مثل (بلادي تداس وشعبي يهان ، ولا يقبل الظلم إلا الجبان ، سنخوض القتال بالزنود القوية ، وسيحمي الرجالْ أرضنا العربية) [1] .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ومثل هذه العبارات تسجيلية مألوفة وخالية من الجماليات الفنية ، وقد أدت وفرتها إلى لفت الانتباه عن بعض الصور الشعرية القليلة من مثل :

" ونذكرها كلما داعبتْ
جفون الأحبة شمس النهار " [2]

ومع أن النص ينحو منحى السرد القصصي إلا أنه افتقر إلى مقومات القصة الشعرية لخلوها من لحظة التأزم واحتدام الانفعال ، ذلك أن عاطفة الشاعر كانت هي المسيطرة على النص ، وكان دور الفتاة قصيراً . فالنص يوفر التعاطف مع الحدث لأن بطلته فتاة صغيرة وهو بذلك حدث مؤثر في وجدان الطفل والراشد معاً .

وكذلك الأمر مع القصة الشعرية (دلال المغربي) إذ قدّم لها الشاعر بمقدمة تعريفية على غرار مقدمة نص لينا النابلسي ، وقام بدور الراوي أيضاً في عرض سيرة ذاتية للفتاة البطلة التي شجعها جدّها على النضال ضد المحتل .

---

[1] لينا النابلسي ، ص 6 ، 10 ، 12 .

[2] لينا النابلسي ، ص 14 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويلاحظ أن الشاعر استرسل في سرد العبارات الوصفية الجاهزة من مثل قوله :

" وعاشت الصبيةْ
في خيمة حقيرةْ
طفولة شقيةْ
وعيشة مريرةْ
أيامها قاسيةٌ
كئيبةٌ ومقفرةْ " [1]

إن مثل هذا السرد الوصفي منطوق ألفناه على ألسنة الكبار وحملته ذاكرة الشاعر فوظفه في هذا السياق ، وهو كما يبدو منطوق عادي لا يوفر لمخيلة الطفل فرصة التأمل قدر توفيره فرصة التعاطف حسب .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وأجدني أوافق المصلح في رأيه النقدي في النصين حين قال : تندرج القصتان الشعريتان ضمن ما اصطلح على تسميته بظاهرة البطولة في القصيدة العربية ، وحيث هما كذلك فقد غلب على القصيدتين طابع التحريض وما يترتب على هذا الطابع من بساطة اللفظة ومباشرتها أحياناً ومن التعليمية والأخلاقية أحياناً أخرى [2] .

وما ينطبق على نصّي لينا النابلسي ودلال المغربي ينطبق على نص تغريد البطمة مع فارق أن نص البطمة أوفر خيالاً وأكثر تماسكاً .

وأرى أن الشاعر في نصوصه كان مجتهداً اجتهاد الشاعر الذي يريد أن يقدم للأطفال نصاً أدبياً غنياً بالعاطفة الوطنية ، نصاً توجيهياً يغلب فيه المضمون على سائر الجماليات الفنية الأخرى . ويمكن أن يؤخذ في الحسبان أن تلك القصص الشعرية تمثل بداية التجربة عند الظاهر في مجال شعر الأطفال .

ومع كل ذلك فإن للقصص الشعرية الثلاث خصيصتين لا يمكن التغاضي عنهما ، أولاهما : فضيلة تجريب الشعر القصصي في الساحة الأردنية ، وثانيهما : استخدام شعر التفعيلة في النصوص الثلاثة في تخطي النمط العموديّ التقليدي .

---

1 دلال المغربي ، ص 10 .

2 المصلح ، أدب الأطفال في الأردن ، ط2 ، ص 59 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أثمرت هاتان السمتان عن إنجاز عدد من القصائد القصصية الجيدة للشاعر نفسه على نحو نصه " هدية الجد " [1] .

نقد شعر الأطفال في الأردن في الثمانينات :

أما نقد شعر الأطفال في الأردن فلم يكن له حضور قبل عقد الثمانينات ، بسبب ضآلة المنجز من الشعر الموجّه للطفل كماً ونوعاً ، ولكن ذيوع أدب الطفل وبروز أهميته سنة 1979م دعا عدداً من الكتاب إلى محاولة تقييم التجربة الأردنية وتوثيقها تاريخياً فبادرت هيفاء شرايحة في كتابها " أدب الأطفال ومكتباتهم " عام 1982م بإصدار كتاب قالت في صفحاته الأولى : إنه (يهدف إلى إلقاء الضوء على هذا الأدب بغية إبراز ما يتضمن من نقص وعيوب مع بعض الاقتراحات لما نراه ضرورياً لتفاديها مسترشدين في ذلك على وجه الخصوص بنتائج الأبحاث الكثيرة التي خصصت لدراسة شخصية الطفل وميوله والمؤثرات الرئيسية فيه) [2] .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

غير أن الكتاب توجه إلى أدب الأطفال توجهاً عاماً ، فعني بتطور هذا الأدب عالمياً وعربياً ، وبيان أثره في شخصية الطفل ، وأشار إلى كيفية تقويم أدب الطفل عبر أسئلة أربعة :

1- هل نعرف تاريخ أدب الأطفال ؟
2- كم كتاباً قرأنا من كتب الأطفال ؟
3- هل نستطيع التمييز بين الرسومات والصور الجيدة وغيرها ؟
4- هل نعرف سيكولوجية الطفل ؟

ثم خصصت الكاتبة فصلا بعنوان " الطفل والقراءة " وآخر يخص عالم مكتبات الطفل . فالكتاب يغلب عليه التنظير التأسيسي الذي يحفز دارسي أدب الطفل إلى المشاركة الجادة في تقويم النصوص . وهو يقدم مجموعة معارف مفترضة تعين الدارس على الاستعانة

[1] صدر عام 1997م ، بالاشتراك مع منير الهور .
[2] التمهيد ، ص 7 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بها . غير أنه لم يقدم أي دراسة نقدية تطبيقية ، وفي رأيي أن ما قدمه الكتاب كان رؤى حافزة لمستقبل نقدي ضروري لأدب الطفل .

أما الكتاب الثاني فهو " المدخل في أناشيد الأطفال " [1] حاول فيه مؤلفه تقديم أطر نظرية لأناشيد الأطفال ممهداً لذلك بمنظومة من الدراسات التي تتناول نمو الأطفال في المراحل المختلفة . كما اجتهد المؤلف في معالجة الأناشيد تعريفاً وأهدافاً ومميزات ، وعرّج على موسيقى الشعر وختم الكتاب بفصل يتعلق بتدريس الأناشيد .

غير أن المؤلف لم يتناول نصوصاً من الأناشيد لشعراء أردنيين عرفوا بكتابة هذا النوع الأدبي ، وربما كان له العذر في ذلك ، إذ لم يكن ما أنجز من هذا الشعر كافياً أو مشكّلاً ظاهرة تستحق الدراسة . لكن ما يؤخذ على الكتاب وفرة الأخطاء اللغوية والعروضية في نصوص شعرية كثيرة أوردها المؤلف من غير تمحيص أو مراجعة ، كما أنه وجه البحث توجيهاً تربوياً على الأغلب ، وكان نصيب النقد الأدبي قليلاً ، بيد أنه توقف عند أوزان الشعر العربي توقفاً جيداً .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

أما الكتاب الثالث فهو لأحمد المصلح أصدره عام 1983م تحت عنوان (أدب الأطفال في الأردن) ، وقد تمحور الكتاب في اتجاهين الأول يتعلق بإشكالية الكتابة للطفل وهو اتجاه تنظيري ، والثاني يقوم على اختبار هذه الإشكالية بمحاولة إخضاع بعض نماذجها التطبيقية للنقد والتحليل [2] .

ويمتاز كتاب (أدب الأطفال في الأردن) بالتفاته إلى القراءات النقدية في نماذج من شعر الأطفال وقصصهم ورواياتهم ومسرحياتهم وحكاياتهم في الطبعة الأولى ، والاتساع في ذلك عبر نقد نماذج أخرى في الطبعة الثانية [3] . فكانت جميع النماذج المدروسة لأدباء أردنيين ، ففي مجال الشعر درس المؤلف نماذج لكل من : نايف أبو عبيد ، راشد عيسى ، محمد الظاهر ، علي البتيري ، د. محمود الشلبي ، عبدالحفيظ أبو نبعة ، محمد القيسي ، أحمد الكواملة ، يوسف العظم .

---

1 شكري حجي ، ط1 ، الزرقاء ، الأردن ، 1985م .

2 مقدمة الطبعة الأولى ، ص 7 .

3 صدرت عام 1999م تحت عنوان أدب الأطفال في الأردن ، دراسة تطبيقية 1979-1999م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإلى جانب الصورة البانورامية التي عرضها المؤلف لتطور أدب الأطفال خصص صفحات للحديث عن أدب الخيال العلمي وقضايا أدب الطفل .

وتتأتى أهمية هذا الكتاب كونه أول دراسة تحاول أن تمهد الطريق لدراسات نقدية تطبيقية في أدب الأطفال في الأردن .

الإضافة النوعية :

ونصل عقد التسعينات فنجد أن ثمة أسماء كرّست أغلب إنتاجها الأدبي للطفل سواء أكان الإنتاج قصصاً أم شعراً أم أعمالاً مسرحية أم روايات ، ففي مجال الشعر برزت أسماء شعراء من مثل محمد الظاهر وعلي البتيري ود. محمود الشلبي وراشد عيسى من خلال مجموعاتهم الشعرية المطبوعة أو الصادرة مغناة في أشرطة (كاسيت) و (فيديو) [1] .

وتكاد إصدارات الشعراء الأربعة المذكورين تمثل نصف الإصدارات الشعرية الموجّهة للطفل في ذلك العقد ، وكان للمسرحيات الشعرية حضور ملحوظ ولا سيمّا عند الظاهر وأحمد الكواملة وسليم أحمد حسن .

نشطت مؤسسات القطاع العام والخاص في مجال ثقافة الطفل عامة ، وفي أدب الأطفال على وجه الخصوص ، فخصصت وزارة الثقافة مديرية للطفل ، وأولت رعاية مكثفة لكل من مهرجان أغنية الطفل ومجلة وسام ، والتفتت وزارة التربية والتعليم إلى الشعراء الأردنيين في هذا المجال ، فاختارت مجموعة من أناشيدهم وضمنتها كتب اللغة العربية في المرحلتين الأساسية والثانوية ، وأصدرت كتب التربية الموسيقية التي تعرض عدداً

---

[1] (أ) أصدر محمد الظاهر في التسعينات : قصائد لأطفال الروضة (كتاب مع كاسيت) وهو مشروع مشترك بين اليونيسيف ووزارة التربية ، وكتب أعمال اليونيسيف الشعرية الغنائية ، ونشيد بطاقات اليونيسيف ، وعدداً من القصائد المغنّاة للإذاعة والتلفزيون ، وأعمالاً مسرحية ، ونشيد أطفال العرب ، بالإضافة إلى نشيد مهرجان أغنية الطفل وعدد من الأناشيد المشاركة في المهرجان على مدى سبعة مهرجانات متتالية .

(ب) أصدر علي البتيري المجموعات الآتية : صوت بلادي ، الحروف الهجائية ، الجد والأحفاد ، شيخ فلسطين ، أغاريد الصباح غنوا معنا 4 أجزاء ، بالإضافة إلى أغانٍ في أشرطة تسجيلية ، والمشاركة في مهرجان أغنية الطفل .

(ج) أصدر راشد عيسى المجموعات الشعرية الآتية : آه يا وطن ، أناشيد هيا إلى العربية ، أناشيد هيا إلى الإيمان ، هيا إلى الرياضيات ، الديك القوي ، وأغلب الأناشيد ملحنة في أشرطة تسجيلية . وللشعراء الثلاثة المذكورين أناشيد في مناهج وزارة التربية والتعليم .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كبيراً من الأناشيـــد والأغاني الأردنية في المرحلة الأساسية ، وأصدرت كتابين من الأناشيد الملحنة بالتعاون مع اليونيسيف ، وأصدرت أمانة عمان الكبرى مجلة " بـــراعم " ، كمـــا أصدرت مديرية الأمن العام مجلة الشرطي الصغير لتتضمن تنويعات من ثقافة الطفل ومنـــها الأدب المناسب لجميع الفئات العمرية ، وانتبهت وزارة الإعلام إلى تكييف برامج الأطفـــال وتنويعها حتى نالت بعضها جوائز إعلامية عربية في مجال البرامج التلفزيونية .

أما القطاع الخاص فكان له جهد نشط ومتنوع فعنيت مؤسسة نور الحسين بـــأدب الطفل وخصصت لكتّابه الجوائز عبر مسابقات أفضل الأعمال الأدبية في الـــشعر والقـــصة والمسرح ، وانتشرت الجمعيات والمنتديات الخاصة بثقافة الطفل كجمعية حقوق الطفـــل ، ومنتدى أصدقاء الأطفال .

تضافرت جهود القطاعين العام والخاص بصورة جعلت ثقافة الطفل في الأردن لامعة على مستوى الوطن العربي ، فبعد ندوة (أدب الأطفال في الأردن واقع وتطلعات) المعقودة عام 1988م ، عقد المؤتمر الوطني للطفولة عام 1992م تحت عنوان إطار عام لاستراتيجية وطنية للطفولة / حقل الثقافة والإعلام . وفي العام نفسه أقام الاتحاد العام للأدباء والكتـــاب العرب مؤتمره الثامن عشر في عمان تحت إطار [أدب الطفل العربي] وقد شارك في المؤتمر أبرز دارسي أدب الطفل في الأقطار العربية وطبعت أوراق العمل في كتاب ضمن منشورات الاتحاد . وقد تجوهرت أوراق العمل في أثر أدب الخيال العلمي في شخصية الطفل .

لقد غدا الأردن ساحة ناجحة ومميزة في مجال إبراز حقوق الطفل عبر تضامن ســـائر الجهات المعنية حكومية وخاصة ودولية كاليونيسكو واليونـــسيف ، والمنظمـــات العربيـــة والإسلامية للثقافة والتربية والعلوم ، وكان لأدب الطفل القسط الأوفـــر مـــن الدراســـة والاهتمام والتوجيه . الأمر الذي انتقل فيه أدب الأطفال من المحاولات إلى طـــور الإضـــافة النوعية والإنتاج المدروس على صعيد النشيد المغَنَّى على وجه الخصوص .

وسأتوقف عند ثلاثة مصادر برز فيها شعر الأطفال بصورة غنيـــة وهـــي : شـــعر الأطفال في المجموعات الشعرية المستقلة ، وشعر الأطفال في المناهج الأردنية ، وشعر الأطفال في المهرجان السنوي لأغنية الطفل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : شعر الأطفال في المجموعات الشعرية

لم يطرأ تغير كبير على موضوعات شعر الأطفال في المجموعات الشعرية ، فما زال المضمون الوطني أكثر المضامين انتشاراً ، تليه الموضوعات الأسرية والاجتماعية والدينية والتعليمية السلوكية فضلاً عن موضوعات الحيوان والطير والشجر والألعاب .

ومن الموضوعات التي يمكن أن نعدها جديدة أو مقدّمة بأسلوب جديد ، موضوعات من مثل : البيئة ، وحماية الطبيعية ، والمرور ، والماء ، وحقوق الإنسان . " ففي قصائد راشد عيسى وأناشيده يتجلى عشق الوطن في أبهى صوره والذي يصل في بعض حالاته إلى حدّ التوحد كما في قصيدة حماية الطبيعة :

" يا نهرُ يا سهولُ يا جبالْ
يا بحر يا وديان يا رمالْ
يا أرضنا يا حبنا
يا روعةَ الجمالْ
البيئةُ الجميلة العذراءْ
عزيزة بهية خضراءْ
فلتسمعوا النداء " [1]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ويمكن أن أعد مجموعة " للأردن أغني " ليوسف حمدان نموذجاً يمثل الشعر الموّجه للطفل في التسعينات من خلال المجموعات الشعرية التي تحتوي على موضوعات متنوعة ، لكن البناء الفني فيها دون المنشود .

تقع هذه المجموعة في ثلاثين صفحة من الحجم المتوسط ، وجاء الغلاف ملوّناً يحمل صورة صبية صغيرة ترفرف بجانب رأسها حمامة . وبلغ عدد الأناشيد ثلاثة وعشرين نشيداً موزعة المضامين على النحو الآتي :

[1] المصلح ، أدب الأطفال في الأردن ، ص 150 ، والقصيدة من مجموعة آه يا وطن الصادرة عام 1991م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- نشيدان للطير ، نشيدان للمدرسة ، نشيد للعيد ، أحد عشر نشيداً للوطن ، نشيد ديني . نشيدان للأم ، نشيد ألعاب ، نشيد أخلاقي سلوكي ، نشيد الساعة ، نشيد حواري تشخيصي .

ثمة تنوع في الموضوعات مع غلبة الشعر الوطني الذي يتغنى بالوطن الأردن ، ويدعو إلى محبته وتأمل جماله ، وقد كتب على الغلاف الخارجي للمجموعة قصائد وأناشيد للأطفال ، وعلى الغلاف الداخلي قصائد وأناشيد للأطفال والفتيان ، أي أن المجموعة موجّهة إلى فئتين من العمر ، الأولى مرحلة الطفولة من ست سنوات إلى اثنتي عشرة سنة والثانية من اثنتي عشرة فما فوق . و لم تُفصل قصائد الفتيان عن أناشيد الأطفال إنما جاءت اعتباطاً غير مرتبة ، وكان أولى أن تحدد أشعار كل فئة في فصل ، لكن مثل هذا الخلط أمر شائع في أغلب المجموعات الموجّهة للطفل ، وذلك عائد فيما أتصور إلى حاجة الشاعر إلى كمّ شعري مناسب يصلح أن يكون في كتاب ، أو إلى غياب المعايير الفنية عند بعض الشعراء الذين ما زالوا لا يفرّقون بين الخصائص الفنية التي يحتاجها الشعر الموجّه لكل فئة عمرية ، فيستسهلون الأمر في غياب الناقد الفني من جهة ، وحاجة الساحة إلى هذا الشعر من جهة ثانية .

وجاء الكتاب من الداخل خلواً من الرسومات التعبيرية التي باتت أساساً جمالياً وفنياً في كتب الأطفال ، فمثل هذه الرسومات تساعد الطفل على تأمل المعاني الواردة في النص ، وتزيد تشويقه وتحسّن ذائقته الفنية وتسمو بخياله ، وربما تجيب عن أسئلة لم يوفر النص الإجابات عنها خاصة إذا كان الرسم التعبيري أو الصورة معبراً عن أفكار النص .

ومن الملاحظات النقدية الفنية على هذه المجموعة أن بعض جملها الشعرية قلقة ، ومن مثل ذلك :

يا طير الغصنِ الحيرانْ غنِّ لكي تنسى الأحزانْ

فالشاعر يخاطب الطير ، لكن كلمة " الحيران " المجاورة لكلمة الغصن تبدو صفة للغصن وليس للطير حسبما يريد الشاعر ، ثم إن الأطفال يعرفون أن العصافير دائماً مسرورة

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في غنائها ، فلماذا هذا العصفور تحديداً كان حزيناً ؟ إذ لم يخبرنا الشاعر بتمهيد ما عن طبيعة هذا الطير أو نوعه مثلاً حتى نسوّغ حزنه ، فيدعوه الطفل إلى الغناء .

وفي نشيد " في عيدك يا وطني " لم يوفق الشاعر في صدر البيت الثاني حين أورد كلمة (الحامي) لتحقق سجعاً غنائياً مع كلمة " الحاني " التي تلتها ، فضلاً عن عدم مناسبة كلمة الحامي في هذا المقام ، فأفكار النشيد تعزز الحنان والحب والجمال في الوطن ، وكذلك وقع الشاعر في خطأ لغوي في الكلمة نفسها فالكف مؤنثة والحامي مذكّرة ، وعبارة الكف الحامي مبتذلة وشائعة بين الطلبة يتحدثون بها عن المعلم المتسلط الذي يضرب بكف قوية بلا رحمة .

وفي نشيد " زهور المحبة " نقرأ :

ونصون حمى الوطن الغالي في كل أوان وزمانٍ

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

فنقع على تكرار مجاني في المعنى ، فإحدى الكلمتين (أوان أو زمان) تنوب عن الأخرى ونقرأ في نشيد " أردن الشمس " :

يا أردُنَّ الشمسِ يا تليد الأمس

يا أمانَ النفسِ وأنيسي وأُنْسي

فتبدو مفردة " تليد " شاذة عن السياق اللغوي في النشيد ، ومثلها تبدو مفردة " أروع " في نشيد " جئنا يا أردن " :

سوف تظل الهام العالي تطلع منك الشمس وتسطعْ

وتظل عرينَ الأبطالِ يا أجملَ وطنٍ يا أروعْ

فلقد وردت هذه المفردة لتناسب القافية ، لكنه ورود متكلف .

ونتأمل البيت السادس في نشيد " الوطن الأشم " فنقع على صورة شعرية بعيدة عن مستوى خيال الطفل ، وصعبة التذوق وذلك في صدر البيت التالي :

في كل ضيم معصمي وبكل ليلٍ أنجمي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذ يقصد الشاعر – على لسان الطفل – أن يد هذا الطفل تردُّ كل ظلم ، كما يمكن أن تفهم بالمعنى المعاكس " أن يد الطفل سبب في كل ظلم " وغير ذلك من المعاني القلقة كقول الشاعر في نشيد أطفال الشمس :

يا ضياء الشمسِ	**أطلعي النهارْ**
– ب – – / – –	– ب – ب –
يا تـــلال القدسِ	**كللي بالغارْ**
– ب – – / – –	– ب – / – –

فالضياء مذكر والفعل أطلعي موجّه إلى مؤنث ، ونتأمل السطر الثاني لنرى الشاعر يناجي تلال القدس متمنياً لها أن تُكلل بالغار ، لكن ظاهر المعنى يتمثل في أسلوب طلبي آمر " كللي بالغار " فماذا ستكلل تلال القدس بالغار ؟! لا شك أن الشاعر يقصد (تكللي بالغار) لكنه حذف التاء لاستقامة الوزن فأخلّ بالمعنى .

ولقد جاءت الموسيقي الشعرية في النشيد قلقة كذلك :

يزرعون الحلْما	**في عيون الوطنِ**
– ب – – / – –	– ب – – / ب ب –
صفقي للحجر	**يا تلال القدسِ**
– ب – – / ب ب –	– ب – – / – –
واعلني للبشرِ	**عن طلوع الشمسِ**
– ب – – / ب ب –	– ب – – / – –

فيحار الدارس على أي تفعيلة كتب الشاعر نشيده وهل هي " فاعلاتن فاعلن " أم استخدم ثلاث تفعيلات من (فاعلن) بدلاً من أربع ؟ فإذا كان استخدم (فاعلاتن فاعلن) فأين يقع الوزن الشعري لعبارة (أطلعي النهار) ؟ وإذا كان استخدم ثلاث تفعيلات من (فاعلن) مع ملاحظة نقصان التفعيلة الأخيرة حركة مد في سائر الأسطر ، فأين يقع الوزن الشعري لـِ " أطلعي النهار " و " كللي بالغار " ؟

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد أكثر الشاعر في مجموعته من الزحاف القبيح وغير الجائز كقوله في نشيد " كل هذا الكون أمي " :

ليتني أملك حقلاً	**من زهور وورودْ**
– ب – – / ب ب – –	– ب – – / ب ب –ْ
كي أقدمه لأمي	**كلما أقبل عيد**
– ب – ب ب/– ب – –	– ب – –/ ب ب –ْ

فصدر البيت الثاني غير مستقيم الوزن ، ومثله :

نبضة الدَّمِ في عروقي	**فرحتي حلمي السعيدْ**
– ب – ب ب/– ب – –	– ب – – / – ب –ْ

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وسبب هذه الاختلالات والزحافات القبيحة هو قلة تريث الشاعر في صياغة عبارته وفق وزن موسيقي منساب وصحيح ، إذ يغير على المعنى باستعجال دون أن يأخذ في حسبانه مسألة الإيقاع الغنائي السليم .

وإذا نظرنا إلى نشيد صوت عذب فإننا نقرأ فيه :

صوتٌ يمـــــلأ أذاني	**يأتيني مـــن قرآني**
صلّ وَصُمْ زَكِّ وحِجَّ	**لبيـــت الله الرحمنِ**
ما أعذبه من صوت	**يتـــــردد في آذاني**
يحملني لرحـــاب اللهِ	**ويغسلني من أدراني**
آيات القرآن ملاذي	**ونجاتي مـــن نيرانِ**

فالبيت الثاني تقرير خالص ينبعث منه جمود غير محمود وسياق وعظـــي مباشـــر ، كذلك نحس بنشاز (أدراني ونيران) ، فأية أدران تلك التي يتسخ بها الطفل ؟ ولماذا نرعـــب الطفل بنيران جهنم في هذا الوقت المبكر من حياته ؟ نحن بحاجة لأن نرغبه ونحببه لا أن نخيفه قبل الأوان .

والملحوظة الأخيرة على المجموعة هي ورود خمسة عشر نصاً على بحر المتدارك وهذا كم كبير حال دون التنويع في استخدام مجزوءات البحور .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما اتجهت مجموعات شعرية لشعراء آخرين إلى أطفال الروضة في شعر تعليمي يقدم المعارف من خلال بيئة الطفل ، على نحو ما كتب البتيري في سلسلة " غنوا معنا " وما كتبه الظاهر من أناشيد بالتعاون مع وزارة التربية واليونيسيف ، وما كتبه راشد عيسى للقطاع الخاص من أناشيد في تعليم العربية والرياضيات والمعارف الدينية . ويمكن أن نعد مجموعة البتيري " غنوا معنا " نموذجاً لهذا الاتجاه ، وقد احتوى الكتاب الأول من تلك المجموعة على أناشيد بسيطة سهلة لتعليم الحروف الهجائية عن طريق حفظها بأسلوب غنائي رشيق ، وبأفكار نابعة من بيئة الطفل وتنحو منحى يعزّز حب الوطن :

ألفٌ باءٌ تاءٌ ثاءْ

ما أحلى أرضي الخضراء

جيمٌ حاء خاء دالْ

حيّوا الأطفال الأبطالْ

ذالٌ راءٌ زينٌ سينْ

نحن جميعاً لفلسطينْ [1]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ثانياً : شعر الأطفال في المناهج الأردنية

يكاد يكون أدب الأطفال في المدارس أهم وسيط أدبي من وسائط ثقافة الطفل ، ذلك أنه إلزامي ، ويقدم للطفل بصورة تعليمية تربوية متبوعاً بالشرح والمناقشة وربما التحليل إضافة إلى الحفظ والاستظهار وطول المدة التي يعيشها الأطفال مع النص . كما أن أغلب النصوص المختارة من أدب الأطفال خضعت للنقد ودقة الانتقاء وفق معايير تربوية وفنية عمل بها المؤلفون . ولأدب الأطفال في الكتب المدرسية أهمية ثالثة ذلك أن كثيراً من النصوص المختارة تعود لأدباء كتبوا للأطفال وأصدروا مجموعات شعرية في هذا الجنس الأدبي .

حقق أدب الأطفال عامة في المناهج الأردنية نقلة حميدة تمثلت في ما يأتي :

- خضوع أدب الأطفال إلى الرؤى الجديدة المنبثقة عن مؤتمر التطوير التربوي عام 1987م .

---

[1] البتيري ، غنوا معنا ، ص 3 ، 5 ، 7 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الالتفات إلى الكاتب الأردني بعد أن كانت معظم المختارات الشعرية لأدباء عرب .
- تمثلت البيئة الأردنية في النصوص الأدبية المختارة تمثّلاً جيداً في الكم والنوعية .
- دخول موضوعات جديدة في أدب الأطفال كالتربية المرورية والصحية والبيئية وحقوق الإنسان .
- تطور أساليب تدريس الأناشيد والمحفوظات والقصص والمسرحيات وذلك بتعزيز الجانب الذوقي والجمالي وتنمية الحس الأدبي .

ومما يجعل لهذا الشعر أهمية مزدوجة هو أن النصوص في الصفوف : السابع فما فوق تخضع لأسئلة الفهم والاستيعاب والحوار والمناقشة وتوضح جوّ النص وتقدم نبذة عن الشاعر ، فتكون المنفعة تربوية تعليمية وجمالية فنية في آن معاً .

وقد وردت من بين الشعر المختار نماذج عالية من الشعر العربي الحديث كقصيدة أنشودة المطر للسياب في الصف الثاني الثانوي ، ومجموعة من الأناشيد المكتوبة خصيصاً للأطفال كأناشيد سليمان العيسى في الصفوف الأساسية من الأول إلى الرابع الأساسي .

وجاءت النصوص الشعرية المختارة سواء لشعراء أردنيين أو عرب على قسمين : قسم كتب للكبار أصلاً على نحو قصائد مصطفى وهبي التل ، ود. خالد الكركي ، وحيدر محمود ، وعبدالله البردوني ، و (أبو العلاء المعري) ، والمتنبي ، والسياب ، وأحمد شوقي ، وسليمان عويس ، ومحمود الشلبي ، وفؤاد الخطيب ، و (عمر أبو ريشة) ، وإبراهيم طوقان ، وفدوى طوقان ، وحسني فريز ، وغيرهم .

وقسم كتب للأطفال على وجه التخصيص كأناشيد إدوارد عويس ، وعلي البتيري ، وقاسم أبو عين ، ومحمد الظاهر ، وسليمان العيسى ، ومحمود الشلبي ، وراشد عيسى ، ومحمد جمال عمرو وغيرهم .

ولما كان كتاب لغتنا العربية في الصفوف الأساسية قائماً على نظام " الوحدة " أي أن الموضوع الواحد يضُم دروس القراءة والتعبير والنشيد والإملاء والخط في مضامين متقاربة مع اختلاف التدريبات وأسئلة المهارات اللغوية والأدبية التطبيقية ؛ فقد ورد النشيد في كل وحدة ليلائم المضامين العامة لمواد الوحدة ، ولم تتبعه أسئلة فهم واستيعاب أو أية تدريبات لغوية وأدبية عدا بعض الأناشيد الحوارية التي مثلّت نصاً رئيساً للوحدة من مثل نشيد

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(الطفل والعصفور) وهو الدرس الثاني والعشرون – الدرس الأخير – في كتاب لغتنا العربية للصف الرابع الأساسي ، إذ أعقب النص ثلاثة عشر تدريباً يعزز مهارات لغوية وتعبيرية وإملائية وتفكيرية مختلفة .

أما البناء الموسيقي في أناشيد كتب اللغة العربية ، فقد جاء إما على النمط العمودي كنشيد العودة لإبراهيم العجلوني ، إذ بني على البحر المتقارب :

على موعد مع هدير الرعود

فتحت مع الفجـــــر أبوابيه [1]

ونشيد إدوارد عويس (وطني الأردن) الذي بني على بحر المتدارك :

وطني الأردن رسمتُ غدي في تُربك يا أحلى بلد

وحفظت سماءك للأبد

يمتـــــد بقلبي بستانا [2]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وإما على مجزوء بحر من البحور كنشيد النبات الذي بني على مجزوء الرجز :

أنا النباتُ الأخضرُ فوق التراب أكْبرُ

مني طعام طيـــبٌ مني زهـــورٌ تثمر [3]

ولم يـــرد في كتب اللغة العربية للصفوف الأساسية من الصف الأول إلى التاسع أي نشيد مبتنى على وحدة التفعيلة ، وأرى أن ذلك يعـــود إلى سببين ، أولهمـــا أن موســـيقى مجزوء البحر تحقق غنائية أوضح مما تحققه موسيقى التفعيلة ، إذ يميـــل الطفـــل في المرحلـــة الأساسية إلى الغنائية والإيقاعات الراقصة ، فانتبه المؤلفون إلى ذلك . والثاني أن كثيراً مـــن المربين المؤلفين ما زالوا لا يستسيغون أو لا يُقِرون بشعر التفعيلة نمطاً شكلياً جديداً في الشعر العربي .

---

[1] كتاب لغتنا العربية ، الصف الرابع الأساسي ، ج2 ، المناهج الحالية ، ص 82 .

[2] المرجع نفسه ، ص 30 ، 31 .

[3] كتاب لغتنا العربية ، ج2 / الصف الرابع الأساسي ، كلمات عبدالعزيز العطوي ، ص 48 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد حفلت الأناشيد في المناهج الأردنية بالاتجاهات الوطنية التي تعزز الحب العربي والانتماء الوجداني للوطن الأردني وللعقيدة الإسلامية ، ولقضية فلسطين التي حظيت بنصيب موفور من هذه الأناشيد كأناشيد عبدالمنعم الرفاعي ومحمد فارس الزيود وسليمان المشيني وإدوارد عويس وإبراهيم العجلوني وإبراهيم طوقان ، وغيرهم ، كما نقع على أناشيد تعزز الإيمان بالخالق كنشيد يوسف العظم أو تناجي محبة الوالدين كنشيدي كمال رشيد وسليمان العيسى أو تحث على سلوكيات تربوية صحيحة كنشيد نظافة الأسنان للشلبي أو تحض على الأخلاق الفاضلة كنشيد مكارم الأخلاق لراشد عيسى .

أما القصائد التي كتبت أصلاً للكبار فقد ورد بعضها في المرحلة الأساسية الدنيا كقصيدة حسني زيد الكيلاني (الفلاح) التي مطلعها :

نَبَّهكَ الشحرور في وكرِه يا أنبل الناس على فقرِه [1]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وورد بعضها الآخر في المرحلة الأساسية العليا كقصيدة أو الثانوية كقصائد حيدر محمود ومصطفى وهبي التل ، وفؤاد الخطيب . وقد عوملت هذه القصائد على أنها دروس رئيسة فبين المؤلفون جوّ النص وقدّموا نبذة عن حياة الشاعر ، وأعقبوا ذلك بتطبيقات لغوية وأدبية أغنت فهم الطلبة للنص وعززت تذوقهم الأدبي وأبانت جماليات الشعر العربي وذلك في كتاب الثقافة الأدبية واللغوية للصفين الأول والثاني الثانويين .

أما مضامين تلك القصائد فقد كانت متنوعة ما بين الاتجاهات الوطنية والإنسانية والدينية .

وجميع القصائد في المرحلة الثانوية وردت على النمط العمودي عدا قصيدة واحدة هي أنشودة المطر للسياب ، إذ عُدّت من عيون الشعر العربي الحديث الذي يمثل نموذجاً ناجحاً لشعر التفعيلة شكلاً ورؤيا .

وفيما يخص الشعر الوارد في كتاب ظواهر في الأدب العربي للصف الثاني الثانوي وكتاب تاريخ الأدب للصف الأول الثانوي وسائر كتب اللغة العربية للفرع الأدبي فلا يقع في نطاق البحث ، لأنه يهدف إلى غايات أدبية وتربوية وتثقيفية وتاريخية تجعل الطالب يقف

[1] كتاب لغتنا العربية ، الصف الخامس الأساسي ، ص 164 ، وديوان أطياف وأغاريد ، ص 20 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على ملامح تطور الشعر العربي في عصوره المختلفة ، ومثل هذا الشعر كأشعار الجاهليين والعذريين والصوفيين والأندلسيين وشعر الثورة العربية الكبرى لا شك رديف مكين لما تدرب عليه الطالب في المرحلة الأساسية من تذوق أدبي وحس جمالي فني .

لقد عومل طالب المرحلة الثانوية على أنه قارئ راشد يستطيع تدبر معاني الشعر العربي القديم ويتمكن من الاعتزاز به كموروث أدبي بارز .

اعتمد المؤلفون على أسلوب الاختيار القائم على التصرف بالنص المنتقى إن لزم ذلك ، فيتم الحذف بسبب طول القصيدة أو عدم ملاءمة بعض أبياتها دون إخلال بتدرج المعاني في القصيدة .

أما المأخذ الجليّ على شعر الأطفال في المناهج فهو طول مدة تدريسه التي قد تزيد على عشر سنين ، إذ يحسن تغيير جميع الأناشيد كل خمس سنوات في الأقل ؛ من أجل أن يتعرف الطلبة نماذج أخرى مميزة من الشعر العربي .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ثالثاً : شعر الأطفال في مهرجان أغنية الطفل

انبثق عن وزارة الثقافة الأردنية عام 1993م مهرجان أغنية الطفل ، وعقد منه حتى نهاية عام 2000م سبعة مهرجانات . ينظم كل مهرجان على شكل مسابقة مفتوحة لجميع الدول العربية بإشراف لجنة تحكيم عربية من كبار المختصين ، ومسابقة ثانية محلية لاختيار أفضل المشاركات الأردنية بإشراف لجنة تحكيم أردنية . وتقدم للفائزين جوائز مالية وشهادات تقدير .

وتقدم الأغنية المشاركة بالتعاون مع الشاعر والملحن وفق شروط المسابقة التي تتضمن أبعاداً تربوية وفنية معاً ، ومن هذه الشروط :

1- أن يكون النشيد مكتوباً باللغة العربية الفصيحة الميسرة المناسبة للفئة العمرية التي يخاطبها .

2- أن تراعى في النشيد الخصائص الفنية اللازمة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- أن يكون موضوع النشيد في حقوق الطفل أو الاتجاه الوطني أو البيئي أو الديني أو الاجتماعي أو الإنساني ويفضل أن يكون النشيد في صورة لعبة وقابلاً للتمثيل بالحركات التعبيرية .

4- أن يكون اللحن مناسباً للأطفال ويفضل أن يكون على مقام عربي واحد واستخدام المساحة الموسيقية (بنصف تون) .

أما أهداف المهرجان فهي :

أ- إغناء ثقافة الطفل في مجال أغاني الأطفال .

ب- تشجيع الكتاب والملحنين على كتابة أغان جديدة للأطفال .

ت- نشر أغنية الطفل الهادفة .

ث- تشجيع استخدام اللغة العربية الفصيحة الميسرة في كتابة الأغاني الموجّهة للطفل .

ج- التواصل مع الدول العربية الشقيقة والإطلاع على تجربتهم في هذا المجال .

ح- تشجيع الأبحاث والدراسات الجادة في مجال أغنية الطفل .[1]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

قدم المهرجان منذ بدايته حتى عام 2000م قرابة مئة وسبعين نشيداً ملحناً لشعراء أردنيين وعرب .

وميزة هذا المهرجان أنه حث الشعراء على تقديم أناشيد مدروسة فنياً وذات جاذبية جمالية ومضامين متطورة ، فمسألة مشاركة النص في مسابقة تعني أن يجوّد الشاعر نصّه للحصول على مرتبة متقدمة .

وقد دخلت عن طريق هذا المهرجان موضوعات جديدة من مثل : الماء وحقوق الطفل ، وأغاني الألعاب ، وأغاني طفل ما قبل المدرسة ، زد على ذلك الموضوعات التقليدية المعروفة .

كما فعّل اهتمام المجتمع الأردني ولا سيّما الأطفال بالأغاني الطفولية عن طريق حضورهم ومشاركة كثرة منهم في فعاليات المهرجان .

[1] من مجموعة نشرات توزعها إدارة المهرجان سنوياً على الشعراء والملحنين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد لعبت الموسيقى دوراً مهماً ومؤثراً في جذب الأطفال إلى الشعر وتدبر معانيه وحفظه وتنمية الذائقة الأدبية والحس الفني لدى الأطفال ؛ إذ تقدم الأغاني على المسرح مباشرة فيعيش الطفل ساعة من الدهشة والسرور أمام ما يسمع ويرى من أداء غنائي يسعده وينفعه في آن معاً .

وعليه ، فإن المهرجان إضافة نوعية وكميّة إلى رصيد شعر الأطفال في الأردن ، وأراه تتويجاً للتحول القوي الذي حدث عام 1979م العام الدولي للطفل .

وقد نال المهرجان منذ انطلاقته الأولى رعاية المنظمات والهيئات العربية المعنية بالطفولة ، كالمجلس العربي للطفولة ، ومنظمة اليونيسيف والتنمية / القاهرة ، والمجمع العربي للموسيقى / جامعة الدول العربية ، ووقفت إلى جانبه مؤسسات أردنية متنوعة كأمانة عمان الكبرى ونقابة الفنانين الأردنيين ، وصندوق الاتصالات الأردنية ، وتعقد على هامش المهرجان سنوياً ندوات متخصصة في تقويم التجربة ونقدها وتطويرها سنة بعد سنة .

خصص للمهرجان نشيد يتكرر في الافتتاح سنوياً تحت عنوان (نشيد المهرجان) كتب كلماته محمد الظاهر ولحنه علي أبو خضرا – رحمه الله – .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

تقول كلمات النشيد :

سنغني ونغني سنغني الألحان
سنغني ونغني من أجل الإنسان
بالشعر وباللحن بالطفل وبالفن

يزهو المهرجان

سنغني حلم المستقبلْ وبريق الآمالْ
ونغني للآتي الأجمل في دنيا الأطفالْ

فرحٌ أنغامٌ وطفولةْ من أرض الأردنْ
وأغانٍ للحب جميلةْ تملأُ هذا الكونْ

يا أغنية الطفل الأحلى يا سحراً وجمالْ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غني مجد الوطن الأعلى لتغنـــي الأجيالْ

ويلاحظ على أفكار النشيد توضيحها أهداف المهرجان المتركزة في إعلاء شأن أغنية الأطفال بتقديم الشعر ملحناً جذاباً حاملاً رؤى مستقبلية لأطفال الأردن وأطفال العالم .

وقد نبهت أغاني المهرجان أغلب الشعراء الذين يكتبون للطفل فـــصاروا يكتبـــون للقطاع الخاص أغاني مختارة تنتجها مؤسسات الإنتاج الفني ، وتوزعها في أغلب الأقطـــار العربية على نحو ما فعل يوسف حمدان وراشد عيسى والبتيري والظـــاهر ، كمـــا التفـــت الموسيقيون إلى أهمية تلحين الأناشيد فتحولّوا إلى إنتاجها تحوّلاً ملحوظاً أغنى أطفال المدارس الحكومية والخاصة محلياً وعربياً ، ورفع مستوى أغاني الأطفال المقدمة في التلفاز والإذاعـــة وعلى المسارح وفي المناسبات المختلفة التي تخص الأطفال .

عمل المهرجان على تطوير النشيد محلياً وعربياً من خلال التزام الشعراء بالـــشروط الفنية ، ويمكن للباحث أن يستنبط معايير فنية مقنعة من الأناشيد الملحنة تصلح أن تعتمـــد لفن شعر الأطفال ، وتصلح أن يفيد منها كتاب قصة الأطفال كذلك ، ومن هذه المعايير : حجم النص ، وزمنه الموسيقي ، والفئة العمرية ، ومستوى اللغة ، وجدة المضامين وتنوعها ، بمعنى أن الأدباء استأنسوا بأغنية الطفل الناجحة في هذا المهرجان ، فحفزت هممهم لمزيد من الكتابة ، ومدهم بثقافة فنية تؤدي إلى صنع الجاذبية المطلوبة والدهشة المنـــشودة مـــن أدب الطفل .

يقول إدوارد عويس :

غني غني يا أطيـــار للأرض المزروعـــة
هلي هلي يا أمطار في الأرض المزروعة [1]

ويقول سليم أحمد حسن :

من أجل وقاية صحتنا مـــن أجل نظافة بيئتنا
من اجل دوام سعادتنا هيا نعمل .. هيا نعملْ [2]

---

[1] كتب أغنيات الطفل في المهرجان الثاني ، ص 24 .

[2] كتيب أغنيات المهرجان الثاني ، ص 32 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول أحمد الكواملة :

يا قمر الليـــل الوضاءْ يـــــا طيراً من نورْ

تنشر في الآفاق ضياءْ تمـــــرح بين الدور [1]

فالمقاطع السابقة تحبب الطفل – بالغناء – إلى محبة الأرض وزراعتها والمحافظة علـــى البيئة وحب العمل ، كما تفتح أمام مخيلته آفاقاً من الدهشة وهو يتغنى بالقمر الذي يدور في السماء على شكل طير من نور ، ثم يمرح بين البيوت ، ونجد عند ليلى الحمود صوراً شعرية جميلة مصحوبة بعدد من المفردات التي تغني الثروة اللغوية عند الطفل :

أنا في وطني قطرةُ مـــاءْ

مع أصحابي نهر عطـــاءْ

في مدرستي شمسُ ضياءْ

أسمو أسمـــو للعليـــــاء [2]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ويمكن أن أعد نشيد بائعة الصحف لعلي البتيري نموذجاً للنـــشيد المتطـــور فنيـــاً وموضوعاً . فمضمونـــه جديد يعرض مشكلـــة من المشاكل الاجتماعية الـــتي يعانيهـــــا الأطفـــال وهي " العمالة " ، وتبرز أهمية القضية في أن بائعة الصحف طفلة وليس طفـــلاً ، وهي طفلة تبيع الصحف طلباً للمال لسدّ حاجاتها وتجول في الـــسوق وعنـــد الإشـــارات المرورية وفي أثناء بيع الصحف تغني وتشكو حالها في آن معاً :

جرائـــدٌ .. جرائدْ من يشتري الجرائدْ

يحكون عن حقوقي وواجب الرعايـــةْ

لكننـــي في السوقِ ما زال لي حكايـــةْ

بنتٌ على الإشارةْ يتيمـــةٌ وحيـــــدةْ

تدنو مـــن السيارة تبيعكـــم جريـــدةْ

ثم تتوالى الشكوى إلى أن تطالب هذه الطفلة اليتيمة بحقوقها :

---

[1] المرجع نفسه ، ص 46 .

[2] كتيب أغنيات الطفل في المهرجان الثاني ، ص 53 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من حقّها أن تحلمَ بالعيـــد والفستانْ
من حقها أن ترسمَ بأجمـــــلِ الألوانْ
مدرسةً جديـــدة وأســـــرة سعيدة
لكنها وحيـــــدة تعيـــش في حرمان [1]

ومثل هذه الموضوعات التي تتناول فقر الطفل ومعاناته وحرمانه من حقوقـــه تلقـــى عناية بالغة من لدن المنظمات العالمية لحقوق الطفل ، لذلك تبنت اليونيسيف هذه الأغنيـــة وعممتها على فروعها ليسمعها أطفال العالم كلهم .

نجح الشاعر في اختيار الشكل الملائم لموضوعه فجعل السطر الأول استهلالاً يوضح طبيعة عمل الطفلة . ثم راح يسرد حكاية الطفلة على لسانها هي كما لو أن الطفلة كتبـــت النشيد وهنا موضع النجاح ، إذ يشعر الأطفال بأنهم يسمعون حكاية كتبتها زميلتهم فيكون تعاطفهم أقوى وأجمل دهشة وجذباً واستجابة .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

بني النشيد على تفعيلة (مستفعلن) في الاستهلال ثم تكررت مرتين بعد ذلك في كل سطر ليصبح الوزن الشعري قائماً على مجزوء الرجز ، وقد حقق الإيقاع الـــراقص تناغمـــاً جميلاً جعل الطفلة تبدو كما لو أنها تغني الألم ، أو تتألم بالغناء ، وهذه سمة فنية عالية كانت سبباً رئيساً في إنجاح النشيد وتحقيق الجاذبية المطلوبة لشد انتباه الأطفال ، خاصة أن اللغـــة وردت بسيطة معبّرة ليس فيها ما يعيق استيعاب الطفل في المرحلة العمرية من سن التاســـعة حتى الثانية عشر تقريباً .

والنشيد لقطة مختارة من واقع فئة من الأطفال محرومين وأيتام ومشردين لذلك قلّت الصوره الشعرية لكأن المقام لا يحتمل مزيداً من الخيال ، فالهدف لفت الانتباه إلى مـــشكلة يومية ماثلة في شوارع المدن ، فلعب الموضوع دور البطولة الفنية .

نقد شعر الأطفال في التسعينات :

لم تظهر قبل عقد التسعينات أية دراسة تطبيقية في شعر الأطفال سوى ما جـــاء في كتاب أدب الأطفال في الأردن لأحمد مصلح . لكن انتشار أغنية الطفل في هذا العقد لفت

[1] كتيب أغنيات الأطفال المشاركة في المهرجان الرابع ، ص 11 ، 1998م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنظار المهتمين بأدب الأطفال إلى تأليف كتب تتناول أدب الأطفال تاريخاً وأهمية وأهـــدافاً وتنظيراً اجتهادياً عاماً ، فظهرت مجموعة من الكتب مكرورة المضامين ينسخ بعضها أفكـــار بعض ، وإذا تدانى كاتب من مسألة النقد الفني تراجع حذراً من التورط في النقد التطبيقي إذ ما زال اقتحام هذا المجال مغامرة يلزمها ناقد ذو دراية جيدة بفن نقد الأدب عامـــة وأدب الطفل بصورة خاصة ، وشعر الأطفال بصورة أخص .

كما أولى المؤلفون العرب عناية باهظة للجانب التربوي من أدب الطفل ولا ســـيّما أساليب تدريسه ، وهي أساليب تقليدية في الغالب لا تتجاوز أساليب تدريس أيـــة مـــادة دراسية كالجغرافيا مثلاً . وسبب ذلك غفلة الدارسين عن أهمية النقد التطبيقي لنماذج مهمة من أدب الأطفال ، ولا نكاد نعثر على النقد التطبيقي إلا في عدد قليل من الدوريات العربية كمجلة الموقف الأدبي السورية [1] التي أولت هذا الجانب رعاية كبيرة .

وفي الأردن صدر في التسعينات مجموعة من الكتب في أدب الأطفـــــال ، ككتاب " دراسات في أدب الأطفال لمجموعة مـــــن المؤلفين الأردنيين [2] فلم يضف جديداً ، حـــتى إنه اعتمد في قسم كبير منه ولا سيّما جانـــــب نشأة أدب الطفل عالمياً وعربياً على كتاب (أدب الأطفال ومكتباتهم) لهيفاء شرايحة وكان الاقتباس طويلاً يمتد إلى صـــفحات ، وإذا عرفنا أن شرايحة اعتمدت في أصول عرضها التاريخي على كتاب (أدب الأطفـــال) لعلـــي الحديدي ، فإن ما جاء به مؤلفو الكتاب المذكور لا يعدو أن يكون سلخاً ومسخاً وتكراراً لا موجب له .

وكذلك نجد كتاب " المدخل إلى أدب الأطفال " لمجموعة مؤلفين أردنيين [3] ، فهـــو يستعرض نشأة أدب الأطفال ، ويقدم باختصار ملامح تنظيرية متوافرة في الكتب السابقة .

---

1 تناولت هذه المجلة الأدبية نقد أدب الطفل في أعداد خاصة وملفات دورية يزيد عددها على ثلاثين عدداً في الربع الأخير من القرن العشرين .

2 د. سميح أبو مغلي وآخرون ، 1993م .

3 محمد جمال عمرو وآخرون ، 1990م .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد كان كتاب د. علي الحديدي (مصدراً) لتلك المراجع . و لم أقف على مرجع واحد يقدّم جديداً كأن يلتفت إلى نماذج من شعر الأطفال في أوروبا أو أمريكا ويقارنها بالمنجز من شعر الأطفال عربياً أو أردنياً ، أو يتناول – في الأقل – شعر الأطفال بالنقد الفني التطبيقي تناولاً رئيسياً من أجل تقويم التجربة ومراجعتها .

أما كتاب الدكتور عمر الأسعد (أدب الأطفال / دراسة تطبيقية) [1] ، فهو أفضل الكتب الأردنية في التسعينات في هذا المجال ، ذلك لأنه خصص صفحات للنقد التطبيقي ، ويؤخذ على هذا الكتاب أن جزءاً كبيراً منه مال إلى التنظير والتأريخ ، ونرى الجزء الذي يحتوي على نقد تطبيقي موجّهاً إلى ثلاثة أقسام : قسم يتناول نماذج عربية كشعر شوقي وقسم يتناول نماذج تاريخية قديمة ، وقسم يناقش نماذج أردنية ذات اتجاه ديني غافلاً عن الاتجاهات الأخرى ، ومهملاً تجارب شعراء أطفال أردنيين حققوا شهرة في هذا المضمار .

لكن فكرة التفات المؤلف إلى الجانب التطبيقي إشارة لامعة تحسب للمؤلف .

وقد تناول الدكتور عبدالفتاح النجار في كتيبه (الشعر الحر الموجّه إلى الطفل في الأردن (1979-1992)) عشر مجموعات شعرية مكتوبة على النمط التفعيلي الذي يعد نقلة فنية في بناء شعر الأطفال ، وكان أصحاب هذه المجموعات أربعة شعراء هم د. محمود الشلبي ومحمد القيسي وعلي البتيري ومحمد الظاهر . درس النجار البنية الموسيقية في تلك المجموعات موضحاً طبيعة المضامين كذلك ، ومستشهداً بمقاطع شعرية تدلل على وجهة نظره . كما استعرض نصف الكتاب الأول مسيرة شعر الأطفال في الأردن . ومن الطبيعي أن تأتي الدراسة مقتضبة ذلك أنها في الأصل جزء من أطروحة الدكتوراة للمؤلف .

وأرى أن الدراسات النقدية التي واكبت مهرجان أغنية الطفل نقلة مهمة في مجال نقد أدب الأطفال في الأردن وبعض الدول العربية كذلك . إذ قدمت على هامش المهرجان ندوات نقدية متخصصة شارك فيها ما يزيد على أربعين دارساً عربياً وأردنياً ذوي اهتمامات بأدب الطفل ولا سيّما الشعر والموسيقى .

جمعت وزارة الثقافة هذه الندوات وأصدرتها في كتب لتكون مرجعاً لدارسي شعر الأطفال ، " ومن هنا تجيء أهمية هذه الدراسات التي عمد أصحابها إلى محاولات جادة لتقعيد أساس نظري لموضوع أغنية الطفل عبر درس نقدي تناول فيه الباحثون مختلف القضايا

[1] صدر عام 2000م .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذات العلاقة من حيث طبيعة هذه الأغنية وخصائصها وأوزانها وموسيقاها وتوظيف التقنيات المختلفة في خدمة أغنية الطفل لتصل متكاملة ذات رسالة واضحة ولتكون أغنية فاعلة في تربية الطفل وتنمية ثقافته وترقية ذائقته الجمالية " [1] .

ضم الكتاب الأول مجموع الدراسات النقدية التي قدمت في السنوات (93 ، 94 ، 95 ، 1996م) وتناولت الدراسات : الأوزان الشعرية ، الصياغة الأدبية ، الشكل والمضمون ، الأناشيد والأغاني المدرسية في الأردن ، التقنيات المعاصرة والمجموعة الموسيقية التي تصلح لمرافقة أغنية الطفل وغير ذلك من الموضوعات التي تخص فن أغنية الطفل .

وأصدرت وزارة الثقافة كتاباً آخر جمعت فيه أوراق العمل المقدمة في المهرجان الأردني الرابع الأغنية الطفل 1998م ، تناولت الأوراق " أغاني الطفولة لمرحلة ما قبل المدرسة " وتأتي أهمية هذا الكتاب كونه عرض تجارب دول غربية وعربية في مجال أغاني الطفولة المبكرة ، واحتوى على آراء فنية تغذي تقنيات أغنية الطفل في الأردن .

كما قدّم المهرجان عبر سنواته شهادات إبداعية لأبرز الشعراء الذين كتبوا للطفل .

ولكن هل يكفي هذا الجانب التنظيري لإنجاز شعر ناجح موجّه للطفل ؟! أرى أن الإبداع الشعري في جوهره حالة فردية ، ينجزه شاعر مطبوع ومصنوع في آن واحد ، فقد يكتب شاعر نصاً للأطفال يتجاوز كل التقنيات السابقة بجاذبيته ، وعليه فإن التقدم المطرد الذي يحققه مهرجان أغنية الطفل في مجال النصوص المختارة وتقنياتها الموسيقية ، وفي مجال نقد المنجز وتقويمه هو الخطوة الناجحة لتحقيق تراكمية فنية مميزة تمد الشعراء والموسيقيين بالخبرات الحديثة والتقنيات التي أفادت منها دول سبقت الأردن في هذا المجال ولا سيّما الدول الغربية .

فمهرجان أغنية الطفل هو الجهد الأبرز في مجال شعر الأطفال في الأردن ، وعليه تعقد آمال كبيرة في تطوير هذا الفن الذي جذب إليه هيئات ومختصين بارزين من الدول العربية .

[1] مقدمة كتاب دراسات في أغنية الطفل ، أوراق البحث المقدمة للمهرجان الأردني لأغنية الطفل ، السنوات 93 ، 94 ، 95 ، 96 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا غرابة أن يكون لأدب الأطفال عامة هذا الحضور اللامع في التسعينات وهو حضور جعل وزارة الثقافة تلتفت إلى تخصيص جائزة تقديرية لأدب الأطفال عام 2000م [1] .

ومن المأمول أن يتطور شعر الأطفال في الأردن في ضوء منجزات مهرجان أغنية الطفل ، وفي ضوء الإفادة من المنجز العربي البارز ، والنتاج الغربي المتطور في هذا الميدان .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

[1] فاز بالجائزة كل من الشاعر محمد الظاهر والقاصة روضة الهدهد .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصفحة غير موجودة من أصل المصدر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

التشكيل الفني في شعر الأطفال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مدخل :

كما يلزم القصيدة الناجحة تشكيل فني خلاّق يلزم النشيد كذلك . ولربما كان التشكيل الفني في النشيد أصعب مرتقى . لأن هدفه الجوهري تحقيق المتعة الأدبية عند الطفل وإدهاشه ويأتي الهدف التعليمي أو الأخلاقي في الدرجة الثانية .

ويبدو أن خاصية الفن إنما هي شدة الشعور الجمالي القصوى ، وقد لاحظ بوسّان أن علامة الفن هي التلذذ كما لاحظ من قبله ليونار إنها الانذهال ... فخاصة الفن الوحيدة هي الانخطاف ، وحيث يُفتقد الحبور يُجتنب الفن [1] .

فأولى بالنشيد الموجّه للطفل أن يتمتع بالمقومات الفنية التي تؤهله لأن يكون نمطاً أدبياً مرموقاً يرقى بذائقة الطفل إلى المستوى الجمالي المنشود .

ولما كانت تلك المقومات الفنية متوافرة في الشكل أكثر منها في المضمون ، فإنني رأيت أن أقف على البنى الموسيقية واللغوية والوجدانية والتصويرية . وهي كما هو معلوم العناصر الفنية نفسها التي يتضمنها التشكيل الفني القديم والحديث للقصيدة الموجّهة للكبار .

إنّ الأطفال مدفوعون بالفطرة إلى تفضيل المظهر الشكلي في ألعابهم وملابسهم وسائر حاجاتهم ، إذ تقوم أعينهم بدور المستقبل الناقد فور وقوعها على شيء ما . أي أن حواسهم هي المسئولة عن محبة مظاهر الأشياء أو رفضها مباشرة دون تحليل أو عناء عقلي ؛ فذهن الطفل مَقود لحواسه .

بيد أن استجابة الطفل للنشيد تصنعها مشاعره المستجيبة تلقائياً لما تنقله بعض الحواس كالسمع ، فإذا تحققت اللذة السمعية ، فإنها توقظ وجدان الطفل أولاً ، فإذا استيقظ الوجدان مستمتعاً ، فإنه ينبه ذهن الطفل للتفكير والتأمل ، وهنا يكون دور الصورة الفنية الناجحة التي ستحرك مخيلة الطفل وتشغلها بمسرة . أما الناقل لهذه الصورة الفنية فهو الوسيط اللغوي المناسب الذي ييسر لمدركات الطفل اللعب بالصورة المتخيلة بلذة ودهشة .

في القصيدة الناجحة الموجّهة للكبار يمكن أن تؤدي المعاني العالية الجديدة إلى الانشغال بها عن الوزن الشعري أو التركيب اللغوي أو العاطفة أو الخيال ، كما يمكن

---

[1] هويسمان ، دي ، علم الجمال ، ص 122 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لحرارة العاطفة أو براعة الصورة أو السياق اللغوي الجميل إلهاء المتلقي عن المعاني الباهتة . وهكذا يصبح أحياناً نجاح عنصر فني بصورة مميزة سبباً قوياً لإنجاح القصيدة .

لكن الأمر يختلف قليلاً في النشيد المكتوب للطفل بلغة فصيحة ، إذ لا يصل ذهن الطفل إلى تأمل المعاني ما لم يحفزه إلى ذلك سائر العناصر الشكلية متضافرة في جمالياتها المثيرة ، أما في الأغاني الشعبية للأطفال فيمكن لعنصر من عناصر التشكيل الفني أن يكون وحده سبباً لإثارة الطفل ونجاح النشيد دون الالتفات إلى المعاني ، والدليل على ذلك النجاح الكبير الذي حققته أغنيات مكتوبة باللهجة المحكية [1] .

وإذا كان في النشيد المكتوب باللهجة المحكية ما يعمل على إنجاحه من موسيقى خفيفة راقصة ، ومفردات سهلة متداولة ، وعاطفة مشبوبة ، وخيال مؤثر في دهشة الطفل ، فإن الضرورة الفنية تقتضي من الشاعر الذي يكتب النشيد باللغة العربية الفصيحة جهداً أكبر وقدرات ومهارات أوسع في توظيف سائر عناصر التشكيل الفني في جدلية جمالية واحدة بحيث يخدم كل عنصر العنصر المجاور بنجاح .

وسأتناول في هذا الفصل عناصر التشكيل الفني الواردة في شعر الأطفال في الأردن موضحاً أنماط استخدامها ومدى نجاحها أو قصورها عن التأثير الجمالي في الطفل .

أولاً البُنْيَة الموسيقية :

إذا كانت الموسيقى أساساً جوهرياً في القصيدة الموجّهة للكبار ، فالأحرى أن تكون كذلك في النشيد ؛ لما لها من أهمية في تشكيل شخصية الطفل ونمو اتجاهاته الإيجابية في سلوكاته المستقبلية عبر مراحله العمرية المختلفة ، فلم تعد الموسيقى بالنسبة إلى ضرورتها للطفل وسيلة تنمية جمالية حسب ، بل طريقة تربية حياتية .

[1] مثل : الثعلب فات ، طاق طاق طاقية ، آلو بابا فين وغيرها ، وهي أغنيات لا تحمل أية مضامين تربوية مدروسة ، بل تحمل شحنات إثارية من الموسيقى واللعب الترفيهي الخالص والمفردات البسيطة حدّ الابتذال .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالأوروبيون مثلاً جعلوا الموسيقى نمط حياة ، وهذا النمط من الحياة يغمر الطفل منذ ما قبل الولادة حتى تحرره واستقلاله بشخصيته ، فلا تبقى التربية الموسيقية بالنسبة للعائلة الأوروبية تلقيناً بل عيشاً [1] .

تقول د. جودي هِر : إن الموسيقى تنمي لدى الطفل إحساسه بالاتصال مع الآخرين وتتيح له الفرصة ليتعلم مهارات لغوية وحسابية ، وتزوده بشعور باطني بالمسرة في أثناء لعبه وأكله ونومه ، وتكسبه القدرة على التعبير عن ذاته والتفاعل مع مشاعر الآخرين . فالأطفال عندما يستمعون للموسيقى وعندما يغنون إنما يتعلمون كلمات جديدة ، وأصوات جديدة ، كما تساعد الإيقاعات الموسيقية على النمو الجسمي السليم للطفل [2] .

فللموسيقى الشعرية في النشيد المعاصر قيمتان أدبيتان جماليتان ، الأولى قيمة فنية تقليدية خالصة ، وقيمة فنية (تربوية حديثة) . فأما الأولى فهي أن الوزن الشعري في النشيد جزء أساس من البناء الفني فيه . وأما الثانية فمنطلقة من القيمة الأولى ، لأنها ذات سمة تطويرية ؛ إذ تستند على الوزن الشعري (الموسيقى الشعرية المبدئية) لتحوله إلى أنغام موسيقية معزوفة على آلات ، أي تنتقل به من طور الوحدة النغمية الخام الممثلة بالتفعيلة إلى طور الوحدة النغمية الملحنة وفق الكتابة الموسيقية المتعارف عليها اليوم .

فالحروف الملفوظة لها قيمة زمنية واحدة في الموازين الشعرية أما في الموازين الموسيقية فإن أزمانها تختلف طولاً وقِصَراً حسب مدّ الصوت في التلحين [3] .

والنتيجة هي انتقال صوت التفعيلة من حالته الخادمة للوزن الشعري إلى حالته الخادمة للغناء . فلم يعد النشيد نصاً أدبياً ثابتاً ، بل صير به إلى نص متحرك بالأداء الغنائي المسموع ليخدم جماليات الأدب والاتجاهات التربوية في آن معاً . وهذا التطور يكاد يكون أهم سمة فنية طرأت على شعر الأطفال عالمياً في النصف الثاني من القرن العشرين ، فوضع المربون الموسيقيون شروطاً فنية لأغنية الطفل ، وهي شروط روعي في اتباعها المستوى العمري ، والمستوى اللغوي ، ومستوى اللحن ، والمستوى الوجداني ،

---

1 د. كسرواني ، إيلي ، التربية الموسيقية حتى الرابعة في التجربة الأوروبية ، كتيب ندوة أغاني الطفولة لمرحلة ما قبل المدرسة ، ص 11 .

2 Dr . Herr , Working With Young Children , P

3 ويردي ، فلسفة الموسيقى الشرقية ، ص 473 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمستوى البيئي ، وغيرها من المستويات اللازمة لإنجاح الأغنية الموجّهة للطفل عبر مراحل عمره المختلفة .

وفي الأردن لقي مهرجان أغنية الطفل عناية توجيهية ونقدية لا سيّما في مجال اللحن الملائم للنشيد ، فبات للحن خصائص فنية يجتهد الموسيقيون في تفعيلها أهمها :

- اتسام المعالجات اللحنية بالبساطة وبالإيقاع النابض ، وأن لا تتعدى نغماتها الديوان الواحد الأوكتاف [1] ، مما يجعل أداءها سهلاً ضمن المدى الصوتي للطفل .
- ارتباط اللحن بالموروث الموسيقي العربي .
- التزام الملحن بقواعد التقطيع اللفظي الذي يفرضه نص الوزن الشعري للأغنية .
- استخدام إيقاعات منسجمة مع طبيعة النص الشعري ووزنه .
- استخدام اللوازم الموسيقية بشكل يعزز المعاني في النص الشعري .
- أن يكون اللحن مبتكراً غير متأثر بالألحان المطروحة [2] .

على أن ما يهم البحث هو البنية الموسيقية الأولى القائمة على أوزان الشعر العربي وذلك لصلتها الفنية المباشرة بالجماليات الأدبية في النشيد ، أما غناء النشيد ومواصفات لحنه فذلك أمر موسيقيّ خالص يقع خارج نطاق البحث ، وعليه فإن صلة اللحن الموسيقي الخارجي بالوزن الشعري تتمثل في اتّكاء اللحن على الوزن ؛ إذ يقوم الوزن بتسهيل مهمة اللحن ؛ فمنشأ الموازين الشعرية والموسيقية كان واحداً أساسه الحرف الذي يقابل النقرة الزمنية البسيطة ، ولكن بسبب إطالة الصوت في التلحين اختلفت الموازين الموسيقية عن الشعرية [3] .

وقد ارتأيت الكشف عن طبيعة البنية الموسيقية في شعر الأطفال من خلال أشكاله السائدة .

(1) الترويدة الشعبية :

ليست الأناشيد والأغاني الشعبية المكتوبة أو المنطوقة باللهجة المحكية الدارجة في الأساس من أهداف هذا البحث الذي يعتمد اللغة العربية الفصيحة في النشيد ، إلا أن

---

1 الأوكتاف : مصطلح موسيقي يعني ثمانية أصوات .

2 كفاح فاخوري ، كتيب ندوة أغنية الطفل العربي ، دراسة في البنية ، ص 46 ، 47 ، 48 .

3 ويردي ، فلسفة الموسيقي الشرقية ، ص 473 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الضرورة تقتضي تبيان أثر أنغام الأناشيد والأغاني الشعبية في تهيئة ذائقة الطفل ومداركه للاستمتاع باللغة الفصيحة وموسيقى الأوزان الشعرية والغناء القائم على لحن موسيقي جديد .

ولا شك أن الأم أول مصدر يتلقى منه الطفل النغمات الموسيقية الموقعة بنعومة والمشحونة بفيوض الحنان والحب وهمسات الأمومة .

ولكل شعب ذاكرة متوارثة من الغناء الشعبي ، فأغاني الأم لطفلها جزء من تلك الذاكرة المتكررة ، فالأم التي تغني لطفلها إنما تقلد أمّها التي سبق أن قلدت أمّها كذلك . يدفعهن إلى ذلك غريزة الأمومة التي تبلغ أوجها عندما يكون الطفل في سنيه الأولى .

وتتنوع أغاني الأم لطفلها حسب المناسبة ، فثمة أغانٍ للرضاعة وأخرى عند المشي وثالثة عند النوم ورابعة للترقيص وخامسة لتعليم النطق وهكذا . ومن أسماء هذه الأغنيات التنزيه ، والبأبأة ، والهدهدة ، والترقيص ، والتزفين [1] ، كما أطلق الباحثون تسميات مختلفة على هذه الأغاني استقوها من طبيعة المجتمعات ولهجاتها .

يقول حسين قدوري : بالنسبة لنا نحن العرب فقد سميت بأغنية المهد وفي القطر العراقي نسميها (تلولي) و (لوللا) [2] ، لكن قدوري استخدم في دراسته مسمى أغاني (دللول) فقال : تتميز أغاني دللول وترقيص الأطفال بصغر مقطوعاتها ، وقد نشأت عن الترنم اللحني أو الدندنة وبخاصة الدللول ، فهي همهمات هادئة تسير وفق نغمة رتيبة تصحبها الحركة ، وإنّ الأم تكررها مرات ومرات حتى يتم لها غرضها الذي تهدف إليه [3] .

ويبدو أن الأم اهتدت بفطرتها إلى أهمية تنغيم كلماتها في أثناء ملاعبة طفلها وترقيصه وهدهدته ومناغاته ومناجاته ، لكأنها لا تهدف إلى إسعاد الطفل أو تعليمه حسب ، بل تعرب عن غبطتها واحتفائها بمولودها من خلال أثر الموسيقى في نفس الطفل ونفسها كذلك .

ومن الأغاني الشعبية الأردنية للأطفال ، أغاني الصباح من مثل :

---

1 التنزيه : رفع الولد إلى أعلى ، البأبأة : إرقاص الولد ومناغاته ، الهدهدة : تحريك الولد في أثناء النوم ، الترقيص : تحريك الولد بإيقاع ، التزفين : ملاعبة الطفل بالحركات والأصوات الموقّعة . انظر شكري حجي ، المدخل في أناشيد الأطفال ، ص 23 ، وزليخا أبو ريشة ، نحو نظرية في أدب الأطفال ، ص 52 .

2 قدوري ، لعب وأغاني الأطفال في الجمهورية العراقية ، ص 20 .

3 قدوري ، لعب وأغاني الأطفال في الجمهورية العراقية ، ص 21 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صباح الخير في عين الطيرْ **قِدّام تقـــوم الحلاّبة**

صقور اثنين بظهور الخيل **يـــا عسل في الهنّابة** [1]

والغناء للطفلة استبشاراً بسعادتها القادمة :

والبنت من بنّاهـــا **نـــادِ الشيخ يتّناها**

يا شيخ طق طبولك **لما يخمـــــر حنّاها** [2]

ومن أغاني تنويم الطفل :

هو يا بنيّـــي نام **لاذبحلـــك طير الحمام**

يا حمامة لا تخافـــي **بضحك على ابني تينام** [3]

وثمة نوع آخر من هذه الأغاني هو أغاني الأطفال أنفسهم في مرحلة ما قبل المدرسة من مثل :

أجـــا العيد وبْنعيّدْ **بنذبح بقرة السيـــــد**

والسيدْ ما له بقره **بنذبح بنته ها الشقرة** [4]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

إن ما يهم البحث من الأغاني الشعبية للأطفال هو ما تقدمه من همسات موسيقية وأنغام وإيقاعات تولّد عند الطفل إحساساً بالمتعة الفنية ، وتضاعف قدرته على تذوق النغم بصرف النظر عن مضمون الأغنية أو لغتها أو معانيها .

فالوحدات الموسيقية في مثل هذه الأغاني قائمة بطبيعتها على إيقاعـــات موزونـــة مكرورة ، حتى إن كثيراً من هذه الأغاني تقارب في بنيتها العروضية بحور الـــشعر العـــربي ومجزوءاتها . من مثل :

خالدْ يا بو بارودةْ **يا يُمَّهْ يا حلاتُهْ** [5]

-/--/--/-- -/--/--/--

وبمقدار إتقان نطق الكلمة حسب سياقها الشعبي تكون السلامة الموسيقية .

---

1 النوايسة ، الطفل في الحياة الشعبية الأردنية ، ص 180 . الهنابة : وعاء خشبي يوضع فيه الطعام .

2 النوايسة ، الطفل في الحياة الشعبية الأردنية ص 180 . يتّناها : ينتظرها .

3 العمد ، أغانينا الشعبية في الضفة الشرقية من الأردن ، ص 13 .

4 حمام ، كتيب ندوة أغنية الطفل العربية ، ص 65 .

5 النوايسة ، ص 173 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الممكن أن ينشأ التلذذ الموسيقي مع الطفل منذ ولادته ، فيتهيأ سنة بعد سنة لاستقبال اللغة والمعاني في المراحل العمرية اللاحقة ، غير أن اللغة العربية الميسّرة ذات حضور جيد في رياض الأطفال ، وقد تقدمت أساليب التدريس في مرحلتي التمهيدي والروضة ، وبتنا نجد أطفالاً من هذه المرحلة قادرين على القراءة والاستيعاب واستظهار الأناشيد المكتوبة باللغة الفصيحة الميسرة ، ولكن من خلال الموسيقى ، حتى إن الشعراء في أوروبا فطنوا إلى أهمية أغاني المهد للأطفال على غرار ما كتبه (الفْرِدْ تينسون) [1] في أغنية (Sweet And Slow) ومنها :

" نم واهدأ ... نم واهدأ

سيعود أبوك حالاً

اهدأ على صدر أمك .. اهدأ

أبوك سيعود حالاً إلى طفله

في العش

ها هي الأشرعة الفضية في جميع أنحاء الغرب

تحت القمر الفضي

نم يا صغيري نم

يا أجمل طفل عندي

نم " . [2]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

---

[1] 1809-1892 .

[2] مقاطع ترجمها الباحث من القصيدة المذكورة ، والمقاطع هي :

Sleep and rest , sleep and rest ,
Father will come to thee soon ;
Rest , rest on mothers breast
Father will come to the soon ;
Father will come to his babe in the nest
Silver sails all out of the west
Under silver moon :
Sleep , my little one ; sleep , my pretty one , sleep .

انظر

HERBERT , DENNIS , The Over seas , Book Tow P:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبمقارنة المقاطع السابقة مع بعض أغاني المهد الشعبية الأردنية نجد أن الموضوع واحد ، وأسلوب الهدهدة متقارب ، وثمة مفردات كثيرة متشابهة بسبب تشابه الموضوع مثل : نم ، يا صغيري . فأسلوب تنويم الأم طفلها من خلال أغنية ، أسلوب تشترك فيه جميع الشعوب ، وأهم قاسم مشترك بين أغاني التنويم عالمياً هو الإيقاعات والحركات التي تقوم بها الأم في أثناء غنائها .

ومن الملاحظ كذلك ظاهرة تكرار بعض المفردات ، وهو تكرار يُحدث تأكيداً جميلاً للنغمات المتتالية في سَمْع الطفل .

وعليه ، فإن أغاني الأطفال الشعبية قاعدة أولى لشعر الأطفال ؛ ففيها يتوافر اللعب المنعش لبدن الطفل ونفسه ، وفيها من الأنغام والإيقاعات ما يفرح الطفل ويمتّعه ومنها تنطلق مشاعره العفوية بلا حدود من خلال اندغامه الكامل بالموسيقى التي تحقق له توازناً نفسياً . فالأغاني الشعبية مدخل الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة على وجه التخصيص إلى العوالم السحرية ، وإلى كل ما هو مدهش وعجيب في دنيا الطفولة ، إذ تعده للواقع الاجتماعي القادم ، ولولا أن لغة الأغاني الشعبية محكية دارجة لعُدّت أفضل أشكال الأدب الموجّه للطفل بسبب تأثيرها السحري الواسع في وجدان الطفل .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

(2) النمط العمودي

يقصد به الشعر المكتوب وفق بحور الشعر العربي المعروفة ومجزوءاتها ، وقد تنوع هذا النمط تنوعاً ملحوظاً بحيث قدّم منظومة من التشكيلات الفنية التي أغنت شعر الأطفال في الأردن على النحو الآتي :

أ- قصيدة البحر مكتمل التفاعيل :

نقع على قصيدة البحر في أغلب الشعر الذي كتبه الشعراء في الأصل للكبار ، ثم ضمنه المؤلفون كتب اللغة العربية سواء في المرحلة الثانوية أو الإعدادية أو الابتدائية [1] ، وهي قصائد لشعراء أردنيين من القرن العشرين وشعراء عرب من مختلف العصور الأدبية .

[1] اختصرت هذه المراحل الثلاث إلى مرحلتين أساسية وثانوية حاليا .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كثرت مثل هذه القصائد في المرحلتين الثانوية والأساسية العليا ، وقلّت في المرحلة الأساسية الدنيا ، فأطفال المرحلة الطفولية المتأخرة يقدرون على استيعاب المعاني والأفكار في القصائد الموجّهه إلى الراشدين ، ولديهم الاستعداد للتفاعل معها من غير حاجة إلى أن تكون تلك القصائد مكتوبة على أوزان شعرية رشيقة وراقصة كمجزوءات البحور التي تكون مناسبة للأطفال دون سن العاشرة .

حفلت كتب اللغة العربية المدرسية خلال النصف الثاني من القرن العشرين بعشرات القصائد المختارة المكتوبة وفق البحور كاملة التفاعيل ، كالبحر الطويل في معلّقة زهير بن أبي سلمى المقررة على طلبة الصف الثامن الأساسي ومطلعها :

أَمِنْ أمِّ أو فى دمنةٌ لم تَكَلَّمِ بحومانةِ الدّراجِ فالمتثلّمِ [1]

وقصيدة عمان لعبد المنعم الرفاعي ، (بحر البسيط) ، ومطلعها :

عمان يا فجرُ حلْم لاحَ واحتجبا عفواً إذا محت الأيام ما كتبا [2]

وقصيدة السنديانة العجوز لحسني فريز (بحر الخفيف) مطلعها :

في سكون الدّجى سكنت إليها عندما أجلب الزمانُ عليا [3]

كما وردت قصيدة البحر المكتمل في بعض المجموعات الشعرية وكان بحر المتدارك ، أكثر البحور شيوعاً من مثل :

وطني وطني ما أحلاهُ وطني الغالي أنا أهواه

لو تعطيني كل الدنيا كي أنساه فلن أنساه [4]

فموسيقى هذا البحر قابلة لأن تكون حماسية أو راقصة أو تأملية حسب طبيعة الموضوع الشعري ، ونجد الموسيقى الشعرية عند محمد عطيات وجدانية انفعالية متدفقة ، وذلك في نشيده الوطني :

يا وطني الغالي يا وطني

يا رعشة حبّ في بدني

---

1 كتاب المطالعة والنصوص الأدبية للصف الثامن الأساسي / ص 43 .

2 الرفاعي ، ديوان المسافر ، ص 207 ، 209 ، وانظر كتاب التعبير والتلخيص للصف الثامن الأساسي ، ص 37 .

3 فريز ، هيا كل الحب ، ج1 ، ص 82 ، 83 ، وانظر كتاب التعبير والتلخيص للصف الثامن الأساسي ، ص 33 ، 34 .

4 الناعوري ، أغاريد ، ص 19 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.....

باقٍ كالصخر المدفونِ

في عمق جذور الزيتونِ

أو خضرة غصن الليمون [1]

وعليه فإن القصائد الواردة في الكتب المدرسية على بحور كاملة التفاعيل لا تقع ضمن شعر الأطفال في طبيعته الخاصة ، وإنما هي نصوص مختارة كتبت للراشدين لكن بعضها يلائم أطفال مرحلة المراهقة . وبما أنها وضعت لأهداف تربوية تعليمية ، فإن المعلم يقوم بدور الميسّر في شرح القصيدة وجعلها مناسبة للفتيان والفتيات . لكن شعر الأطفال المتخصص لا يحتاج إلى وساطة معلم كي يستمتع الطفل ويتفاعل وجدانياً مع النشيد ، إذ تكمن في النص شكلاً ومضموناً أسبابه الجمالية الفنية الأدبية .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ب- مجزوء البحر

استخدم الشعراء مجزوء البحر في أغلب عصور الشعر العربي إلى جانب استخدامهم البحر كامل التفاعيل على اختلاف الأغراض الشعرية . وثمة من الشعراء من يتوهم أن لكل موضوع أو رؤيا بحراً يناسبها ، ولكن الأمر ليس بهذا الجزم القاطع ، فحالة الشاعر النفسية ، وخبرته في موسيقى الشعر ، ودرايته بأساليب الجملة الشعرية وبنائها ولغتها مسائل تتحكم إلى حد كبير باختيار الشاعر البحر الشعري لقصيدته ، زدْ على ذلك تأثير البيئة في تجربة الشاعر ومكْنته الفنية ، فعصر ابن زيدون مثلاً أثر في بنى قصائده بحيث مال إلى الشعر الغنائي الراقص في كثير من قصائده فاستخدم مجزوءات البحور ، على غرار توظيفه مجزوء الرجز (مستفعلن / مستفعلن) :

يا ليل طُلْ لا أشتهي إلا بوصْلٍ قصركْ

لو بات عندي قمري ما بتُّ أرعى قمرك [2]

---

[1] عطيات ، الأناشيد المدرسية ، ص 24 .

[2] ابن زيدون ، ابن زيدون شاعر قرطبة ، اختيار ودراسة د. محمود صبح ، ص 90 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورأينا الشعراء الرومانسيين يكثرون كذلك من استخدام مجزوءات البحور التي توفر أجواء من الغناء الحزين كاستخدام الشابي مجزوء بحر الكامل (متفاعلن / متفاعلن) :

يا شعر أنت مدامعٌ علقتْ بأهداب الحياةْ

يا شعر أنتَ دمٌ تفجرَّ من كلومِ الكائناتْ [1]

بيد أن استخدام مجزوء البحر في النشيد الموجّه للطفل بات مسألة فنية خالصة ، وقد شاع هذا الاستخدام شيوعاً واسعاً حتى بدا سمة فنية ضرورية في النشيد للأسباب الآتية :

- يوفر مجزوء البحر مفردات أقل تتناسب ومقدرة الطفل على ترديدها دون عناء .
- توفر موسيقى مجزوء البحر حركات إيقاعية راقصة ورشيقة تساعد في جذب انتباه الطفل وإمتاعه وإدهاشه .
- يساعد مجزوء البحر على جعل حجم النشيد قصيراً في عدد أبياته .
- يتمكن الشاعر في مجزوء البحر من استخدام التكرار الحميد في بعض المفردات والإخلاص للفكرة الواحدة .
- يستطيع الملحن أن يوفر في مجزوء البحر اللحن المناسب للأطفال ، فالبحر كامل التفاعيل يجبر الملحن على استخدام موسيقى أكثر تعقيداً .
- تعوّد الأطفال سماع الأغاني الشعبية قصيرة الألحان ، سريعة الإيقاع ، قليلة المفردات .
- سهولة إدراك الطفل معاني النشيد وحفظها وفهمها والانفعال بها :

وقد أقيم أغلب شعر الأطفال في المناهج الأردنية قديماً وحديثاً على الأوزان الشعرية القصيرة من خلال مجزوءات البحور على النحو الذي عرفناه عند شوقي :

كان ذئب يتغذى　　فجرت في الزور عظمةْ

منعته الأكلَ حتى　　أهلكت بالجوع جسْمَهْ [2]

أو عند حافظ إبراهيم :

نحــن أطفال صغارْ　　في نشاط كالكبارْ

---

[1] الشابي ، أبو القاسم الشابي شاعر الحب والثورة ، رجاء النقاش ، ص 77 .

[2] لغتنا العربية ، الصف الرابع الأساسي ، ج1 ، ص 45 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شغلُنا طول النهارْ بسرورٍ واجتهـــادْ [1]

فاستخدم كل من شوقي وحافظ مجزوء بحر الرمل ، (فاعلاتن ، فـــاعلاتن) عنـــد شوقي (وفاعلاتن / فاعلاتْ) عند حافظ إبراهيم .

نوّع الشعراء الأردنيون في الأبنية الفنية للأناشيد القائمة على مجزوءات البحور على النحو الآتي :

1- نشيد القافية الواحدة :

وهو النشيد الذي يعتمد قافية واحدة في جميع أبيات النشيد ، وهو أقـــل أشـــكال النشيد استخداماً سواء في الأناشيد الواردة في الكتب المدرســـية أو المجموعـــات الـــشعرية المستقلة ، كمثل نشيد (البستان الصغير) للناعوري :

لِيَ بستانٌ صغيـــرْ وهْوَ في عيني كبيرْ
فيه ريحان جميـــلْ وبـــــه وردٌ كثيرْ
أنا أسقيه وأرعى زهره الحلْوَ النضيرْ
كلما جئت إليـــهِ فـــاح لي منه العبيرْ [2]

فالنشيد قائم على مجزوء بحر الرمل (فاعلاتن / فاعلاتن ، أو فاعلاتْ) ومبني على قافية واحدة بحرف روي هو الراء الساكنة المسبوقة بالياء . ويبدو أن ندرة استخدام القافية الواحدة تعود إلى حذر الشعراء من الوقوع في رتابة النظام الـــصوتي في النـــشيد ، ولعـــل الناعوري في النشيد السابق انتبه إلى هذه القضية فجعل حجم النشيد قصيراً .

2- نشيد القافية المتعددة :

وهو النشيد الذي يكون فيه كل بيت قائماً على قافية مختلفة كنشيد (هل تعرفني) للشلبي :

---

[1] لغتنا العربية ، الصف الأول الأساسي ، ج1 ، ص 144 ، وانظر أروع ما قيل من أغان وأشعار للأطفال ، ص 55 ، 56 .

[2] الناعوري ، أغاريد ، ص 6 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اسمي حيّ في الأيات بيتي حلو في الجنـــات
لي أنوارٌ وجناحـــانْ ودمي عطر للأزمـــانْ
لست أبالي بالأعداء فأنا الصاعد في العلياء [1]

وفي مثل هذا النشيد ترد القافية ملتزمة بقافية الشطر الأول في البيت فتـــوفر أنغامـــاً متجددة محبّبة إلى الطفل .

3- نشيد القافية الثنائية :

وهو النشيد المتنوع القوافي بحيث يرد كل بيتين وفق قافية واحدة وهو نوعان :

أ- نشيد القافية الثنائية المقيدة :

وهو النشيد الذي يرد فيه كل بيتين على قافية واحدة مختلفة عن ســـائر القـــوافي ، وتكون فيه تفعيلة (العروض) [2] في كل بيت من البيتين منسجمة مع مثيلتها ، كما لو أنهـــا قافية أخرى ، كنشيد د. جميل علوش (من أناشيد الأطفال العرب) :

أنـــا في الفجر أغني كالعصافيـــر الطليقةْ
اسألوا الأطيار عني عن أغاريدي الرقيقةْ [3]

ب- نشيد القافية الثنائية الحرة :

وهو النشيد الذي يشترك فيه كل بيتين بقافية واحدة وتكون العروض في كل بيـــت مختلفة عن مثيلتها في البيت الثاني ، من مثل (نشيد الصباح) لسليم أحمد حسن :

حينما أصحو صباحاً أذكـــــر الله الجليلا
فله الفضـــــل بأني سأرى الصبح الجميلا [4]

---

1 حمدان ، أدباء أردنيون كتبوا للأطفال ، ص 459 .
2 العروض : هي التفعيلة الأخيرة في الشطر الأول .
3 حمدان ، أدباء أردنيون كتبوا للأطفال ، ص 467 .
4 سليم أحمد حسن ، أناشيد الجيل الواعد ، ص 7 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- نشيد القافية الثنائية (الحرة المقيدة) :

وهو النشيد الذي يكون فيه كل بيتين وفق قافية واحدة ، لكن هذه القافية مرتبطة بعروض الشطر الأول من البيت ، إذ تتحكم العروض الأصلية بقافية البيتين ، على غرار نشيد علم بلادي لكمال رشيد :

عَلَمُ بلادي ما أحلاه يفرح قلبي حين أراهُ
رمز القوة رمز العزةْ نحن فداه نحن فداه
علم بلادي رمز جهادي يحمل لي مجد الأجداد
وهو الباقي حراً أبداً للأبناء وللأحفاد [1]

4- نشيد القافية الرباعية :

أي النشيد الذي تكون فيه القافية موّحدة في البيت الرابع في كل مقطع من النشيد في حين ترد ثلاثة الأبيات الأولى على قافية واحدة ، ولكنها مختلفة عن قافية البيت الرابع ، من مثل نشيد حسني فريز (ملاك النوم) :

يا ملاكي الحبيبْ
أنت نور وطيبْ
أنت طير عجيبْ
ريشه مخملي
جاء بعد المنام
من ثنايا الغمام
في هديل الحمام
وندى الجدول [2]

أرى أن هذا النشيد ينتمي إلى أغاني المهد ، وتبدو فيه عاطفة الأبوة صادقة حارة تعزّزها تشبيهات وصور شعرية ناجحة خاصة صورة الطفل (الطير) الذي جاء من ثنايا

[1] حمدان ، أدباء أدنيون كتبوا للأطفال ، ص 464 .
[2] حمدان ، أدباء أردنيون كتبوا للأطفال ، ص 457 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغمام في هديل الحمام وندى الجدول ، فرسم فريز لوحة طفولية شفافة في بنـــــــاء فـــني لائـــق مستخدماً مجزوء بحر المتـــدارك في صورته الأصلية (فاعلن) عدا مرة واحـــــدة في (وندى) إذ وردت (فَعِلن) . فكرر (فاعلن) مرتين في كل سطر حتى بدا النظام الموســيقي منسجماً مع الغنائية الوجدانية المنسابة من أحاسيس الشاعر .

ومع ذلك فإن هذا النشيد لا يقع في مجال شعر الأطفال المختص ؛ لأنه تعبير علـــى لسان شخص راشد هو (الأب) فنحن أمام مشاعر أبوية احتفائية تنتمي إلى شـــبيهاتها في أغاني المهد التي يتغنى بها الوالدان إعراباً عن محبتهم للطفل .

فالنشيد الذي لا يَشْعُرُ الطفل بأنه كاتبه ومغنيه ولا يحس الطفل القارئ أو المغني أنه صاحبه ليس بشعر أطفال ، ومثل هذا النشيد نشيد (أين جدّو) لنايف أبو عبيد ، فهو نص غني بمشاعر الشاعر نفسه تجاه حفيده ، إذ لا يصلح أن يغنيه الأطفال ، لأنه لا يعـــبر عـــن مشاعرهم ، يقول الشاعر :

حين وافانـــــي حفيدي خلتُ أن اليوم عيدي
وزكا عطـــــر ورودي وانجلى وجه الصباح
بالنداءِ الحلوِ (جدّو) [1]

فهذا النشيد ناجح فنياً بسبب بنائه الفني الرشيق القائم على نمط شعر الأطفال ، لكنه لا يُعَدُّ منه .

(3) النمط التفعيلي

يقصد بالنمط التفعيلي ذلك الشعر المكتوب على نظام وحدة التفعيلة لا وفق وحدة البيت . إذ يختلف عدد التفعيلات من سطر شعري إلى آخر ، كما أن القافية غير موحـــدة وإنما ينتقل الشاعر من قافية إلى قافية دون نظام أو نموذج محدد [2] .

لقد أثبت شعر التفعيلة حضوره في الساحة الشعرية العربية منذ منتصف القرن العشرين تقريباً ، وحقق انتشاراً واسعاً ، وبات له رواده ورموزه ، إذ أحدث تطوراً كبيراً في بنية القصيدة العربية .

---

[1] كتيب الأغنيات المشاركة في المهرجان الأردني الثاني لأغنية الطفل ، ص 39 .

[2] الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، ط4 ، ص 12 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غير أن ما يهمّنا في هذا المقام هو النظر إلى وحدة التفعيلة على أنها وحدة نغمية في نظام موسيقي جديد قائم على أساس أصيل من أوزان الشعر العربي . وإذا عرفنا أن تفعيلات الشعر الحر هي نفسها تفعيلات شعر الشطرين ، فإننا ندرك أن ما حصل على البنية الموسيقية في القصيدة العربية هو ما يمكن أن يُسمى " هندسة التوزيع الموسيقى الجديد في القصيدة " وهي هندسة قائمة على نظام تكراري معين في التنغيم . فيعتمد الشاعر تفعيلة معينة من تفعيلات الشعر العربي (مستفعلن ، متفاعلن ، فاعلاتن ، فاعلن ، فعولن ، مفاعيلن ، مفاعلتن ، مفعولاتُ) ويقيم بها هيكلية الموسيقى الشعرية في قصيدته مع الأخذ في الحسبان اختلاف قدرات شاعر عن آخر في إتقان البناء الموسيقي الشعري .

إن تأمل طبيعة التكرار الموحد في التفعيلة لدى نصف بحور الشعر العربي تقريباً كالكامل والرجز والهزج والمتدارك والمتقارب والوافر [1] والرمل ، ترينا أن موسيقى الشعر في البحور المذكورة مبنية على أساس تكرار الوحدة النغمية في تفعيلة البحر تكراراً موحّداً في كل شطر من القصيدة بصورة أفقية ذات تجاورية بين التفعيلات .

أما شعر التفعيلة فيخلخل هذه الصورة الأفقية ليجعلها صورة عمودية فتنتقل الموسيقى الشعرية من طبيعة صوتية رتيبة ثابتة إلى طبيعة صوتية متجددة .

تؤكد لنا سيرورة الشعر الموجّه للطفل أن الموسيقى الشعرية في البحر كامل التفعيلات باستثناء (بحر المتقارب ، وبحر المتدارك ، وبحر الهزج) [2] قليلة الاستخدام بسبب أوزانها الشعرية الطويلة التي لا توفر للطفل متعة الحركة الموسيقية السريعة الراقصة كبحر الطويل مثلاً ، في حين أن استخدام مجزوءات البحور في شعر الأطفال أوفر ، وأكثر ملاءمة فجملها قصيرة سهلة الاستيعاب والتذوق ، وقد ثبت نجاح استخدامها مع مرّ التجارب .

ويبرز السؤال : إلى أي مدى يمكن لشعر التفعيلة أن يوازي مجزوءات البحور في تحقيق المتعة الموسيقية للطفل ؟

يتراءى لي أن الإجابة المنطقية تكمن في أن مدى نجاح شعر التفعيلة في هذه المسألة لا يتعلق بالوحدة النغمية في التفعيلة بل بمهارة الشاعر في توظيفها .

---

[1] التفعيلات الأصلية في بحر الوافر هي : مفاعلتن / مفاعلتن / مفاعلتن .

[2] وذلك لإنسجام موسيقى هذه البحور مع الموسيقى الرشيقة الراقصة التي تناسب الطفل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي ضوء ما استطعت أن أطّلع عليه من شعر الأطفال عالمياً ، وجدت أن الأناشـــيد والأغاني الموجّهة للطفل تُعنى عناية فائقة بالموسيقى الشعرية القائمة على الجمل القصيرة ذات القوافي ، والمهندسة بشكل واضح .

وإذا جاز لي أن أستذكر بعض ما تعلّمناه في المرحلة الابتدائية من أناشـــيد وأغـــان باللغة الإنجليزية فإنني أشير إلى النشيد الشهير الذي مطلعه (تلألئي أيتها النجمة الصغيرة [1] أو أغنية الأعداد [2] . فكل منهما ذو جمل قصيرة جداً تعتمد التكرار المحبب الذي يناسب الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة خاصة . وفي المرحلة العمرية من 10-12 مثلاً نقع في الـــشعر الغربي للأطفال على تعدد القوافي في النشيد الواحد بحيث يرد كل سطرين على قافية واحدة ثم يرد السطر الثالث بقافية موحدة مع مثيلتها في المقطع السابق . كنشيد (علـــى شـــاطئ البحر) لستفنسون [3] .

وأحياناً تكون القافية في السطر الثاني والرابع وقافية أخرى في الـــسطرين الـــسادس والثامن كنشيد (أيار) لبالمر كوكس [4] وهكذا . ومثل : هذه الأناشيد مـــشابهة في بعـــض نماذجها لبنى أناشيد الأطفال العربية في حجم الجمل الشعرية طولاً وقصراً .

ومثلما جرّب الشعراء العرب شعر الأطفال على النمط العمودي ولا سيّما مجـــزوء البحر ، اجتهدوا كذلك في مجال الشعر الحر ، ولعل سليمان العيسى الذي جـــرّب أغلـــب

---

1 Twinkle .. Twinkle Little Star

2 One..Two..One..Two
Where A my
Where are you ?

3 المقطع الأول من النشيد :

When I was down beside the sea
A wooden spade they gave to me
To dig the sandy shore
My holes were empty like a cup
In every hole the sea came up
Till it could come no more

والنص من :

4 The Illustrated Treasury of children's Literature . Volume , P:
When Flowery spring
in every side
In gardens fair,
and meadows wide
The Brownies quickly
Take the chance
That s offered
for a merry dance .

والنص من المرجع نفسه ص 1 .

جميع الحقوق محفوظة
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أشكال الشعر في النشيد الموجّه للطفل ومنها الشكل التفعيلي كان أول من تأثر به شـــعراء نشيد الطفل في الأردن . وفيما اطلعت عليه يعد (هكذا يسمو الوطن) أول مجموعة شعرية أردنية موجّهة للطفل تضم أناشيد مبنية على شعر التفعيلة [1] من مثل :

آهٍ كم أصبويا يا أبتي
لأعانق عمي الرابض في الأسرْ
وأكحلّ كل عيون الأطفال وراء النهرْ
بالنور وبالوعد الأخضر
بالصبرْ
وأدق برأس الكرمل يا أبتي
رايات النصرْ" [2]

أقام الشلبي نصّه على تفعيلة (فاعلن) وصورها ، فكررها في السطر الأول أربع مرات كما لو كانت نصف شطر من بيت كامل مبني على بحر المتدارك .

ووردت في السطر الثاني خمس مراتْ ، وفي السطر الثالث سبع مرات ، وفي السطر الرابع أربع مرات ، وفي الخامس مرة واحدة ... وهكذا .

ومع أن تفعيلة (فاعلن) بصورها المختلفة تعد راقصة حيوية عندما ترد في البيت المبني على بحر المتدارك ، إلا أنها تحتاج إلى شاعر خبير حين يوظفها في شعر الأطفال ، فالجمـــل الشعرية الطويلة المبنية وفق (فاعلن) توقع السطر الشعري في ما يـــشبه النثريـــة والبـــهوت الموسيقي ، وترفع المستوى الشكلاني للنشيد إلى مستوى شكلانية القصيدة الموجّهة للكبـــار أو لمرحلة متأخرة من الطفولة في أحسن الأحوال ، وقد سمّى (ويردي) هذا البهوت الموسيقي بالموازين الموسيقية الطويلة كثيرة الأجزاء ، ورأى أنها تشبه النثر إذ لا تشعر النفس بطـــرب عند سماعها لتباعد دورة أجزائها بسبب عدم تمييزها بسهولة [3] . ولذلك يصلح شعر التفعيلة أكثر ما يصلح في شعر الأطفال لقصائد الفتيان والفتيات ، ولكن بحذر شديد ؛ لأنه يجـــر النص إلى برودة موسيقية ولا سيّما في الجمل الطويلة ، فيصبح عنصر الموسيقى في القصيدة

---

1 صدرت عام 1979م .

2 الشلبي ، هكذا يسمو الوطن ، ص 53 ، 54 .

3 ويردي ، فلسفة الموسيقى الشرقية ، ص 468 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيادياً غير فعّال . وللشاعر اللبناني حسن عبدالله أناشيد ناجحة مبنية على شعر التفعيلة ، وسبب نجاحها اعتماده الجمل القصيرة والعنصر القصصي وقصر حجم النشيد ، كمثل أغنية حرف السين :

خمسةُ أولادٍ مجتهدينْ
درسوا حرفَ السينْ
درسوا درسوا
حتى نعسوا
لما نعسوا
ناموا ونسوا
حرفَ السينْ
غضب السينْ
قال السين :
لن أحيا مع أولادٍ كسلانينْ [1]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

على أن النصوص الشعرية الموجّهة للفتيان والفتيات والمبنية وفق الشعر الحر يمكن أن تكون وسيلة جيدة للتدريب على موسيقى شعر التفعيلة ، استعداداً لتذوق موسيقى الشعر الحر لاحقاً في القصائد الموجّهة للراشدين .

ولعلي البتيري نماذج مقُنْعة من الأناشيد المعتمدة وحدة التفعيلة كأناشيد : مكتبتي ، طائر النسيان ، وردة للعامل ، وأغلب الأناشيد التي تناولت موضوعات من بيئة الطفل . أما النصوص الوطنية من مثل القدس تقول لكم ، وطفلة على باب المخيم ، والوحدويّ الصغير ، وأطفال فلسطين يكتبون الرسائل ، ونسرين ، فهي قصائد للفتيان والفتيان كتبت على نظام الشعر الحر ، وحمل بعضها القليل أفكاراً وطنية ربما تثقل وجدان الفتى أو الفتاة ، من مثل ما جاء في قصيدة الوحدوي الصغير :

" كبر الطفل ببغداد وعمان وبنغازي وجدةْ
دون أن يطلع صبح وحدويٌّ

[1] حسن عبدالله ، ندوة كتيب أغنية الطفل العربية ، تجربة في كتابة الشعر للأطفال ، ص 14 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يجمع المشرق والمغرب في أعظم وحدة " [1]

ومع سموّ شعار الوحدة العربية الواردة في القصيدة إلا أنه يعبر عن فكر الشاعر وليس عن وجدان الفتى أو الفتاة ، ويتراءى لي أن البتيري في هذه القصيدة وسائر قصائد وأناشيد فلسطين يا أمي كان متأثراً بالاتجاه الوحدوي في شعر سليمان العيسى ؛ إذ صدرت مجموعة البتيري عام 1983م في المدة التي بدأ فيها شعراء الأطفال في الأردن يتقفون خطى العيسى في هذا المضمار .

بيد أن البتيري كان منتبها إلى الجانب الفني فلم تطل في قصائده الجمل الشعرية إلا في القليل كالنموذج الوارد في السطور السابقة ، كما عزّز كل قصيدة تقريباً بحوارٍ دراميّ مشوّق .

أما أغاني مهرجان الطفل فقد قلّ فيها استخدام شعر التفعيلة وكثر استخدام مجزوء البحر عدا بعض الأغاني التي كانت بُناها قصصية كنشيد " لعبة ليلى " لمحمد الظاهر ، فقد جاء نظام التفعيلة فيها ناجحاً ، فالجمل قصيرة ، والموسيقى الشعرية مثيرة لوجدان الطفل ، والأحداث الجزئية متتابعة بتشويق سردي جميل .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أما شعر الأطفال في المناهج المدرسية فقد خلا من الأناشيد المكتوبة على نظام التفعيلة في المرحلة الأساسية الدنيا ، وورد عدد قليل من القصائد في الصفوف العليا من المرحلة الأساسية ولا سيّما الصفان التاسع والعاشر وذلك لفدوى طوقان ، ود. خالد الكركي ود. محمود الشلبي ، ومحمد الفيتوري ، وحيدر محمود ، وعبدالوهاب البياتي .

ولم يرد في المرحلة الثانوية سوى نص واحد هو أنشودة المطر للسياب ومقاطع قليلة من قصائد أخرى .

وفي ضوء تقصّي تجربة نظام التفعيلة في شعر الأطفال في الأردن تبين ما يأتي :

1- لم يسجل استخدام شعر التفعيلة نجاحاً فنياً في الأناشيد الموجّهة للمرحلة العمرية من 6-12 سنة .

---

[1] البتيري ، فلسطين يا أمي ، ص 44 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- استخدام شعر التفعيلة في النصوص التي يمكن أن نسميها قصائد للفتيان والفتيات ، أو قصائد للكبار اختيرت لتدريسها في الكتب المدرسية للمرحلة العمرية المتأخرة من الطفولة ، أو وردت في مجموعات شعرية مستقلة .

3- استخدم الشعراء تفعيلة (فاعلن) بشكل واسع .

4- تعدد استخدام التفعيلة الواحدة بين دورها في البيت الواحد الذي يشكل تفعيلات كاملة على بحر ، ودورها الحر في بعض المواطن ، وكان أكثر هذا الاستخدام في تفعيلة (فاعلن) ، وذلك في القصيدة الواحدة الموجّهة للفتيان والفتيات .

5- يمكن إعادة ترتيب عدد من القصائد المكتوبة على نظام تفعيلة (فاعلن) لتبدو مكتوبة على بحر المتدارك ، كأن بعض الشعراء لجأ عمداً أو سهواً إلى تقسيم التفعيلات الأربع منفردة أو ثنائية أو ثلاثية على غرار ما ورد في قصيدة (وردة للعامل) للبتيري :

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

قال الشاعرُ :

- يا أولادي

بالعامل تعتز بلادي

غنى الشاعر ليد تعملْ

قام الشجرُ

ضمَّ المعولْ [1]

إذ يمكن إعادة تنظيم الجمل لتصبح مكتوبة وفق نظام البحر على النحو الآتي:

قال الشاعرُ يا أولادي بالعامل تعتز بلادي

غنى الشعر ليدٍ تعملْ قام الشجرُ ضمَّ المعولْ

ومثل هذه الظاهرة تكثر عند البتيري بسبب حرصه الملحوظ على استخدام الأوزان الشعرية الغنائية الراقصة . كما نعثر على مثل هذه الظاهرة عند محمد الظاهر كمثل ما جاء في أنشودته أطفال الحرب :

انظر

[1] البتيري ، فلسطين يا أمي ، ص 26 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انظر

انظر

انظر

ما أفظعه هذا المنظر [1]

فالتشكيل الكتابي التفعيلي على النحو السابق لا يحول دون الحكم على هذا التشكيل بأنه قائم وفق بحر المتدارك أصلاً .

6- نوّع بعض الشعراء كمحمد الظاهر في استخدام التفعيلات على غرار ما جاء في قصائد (الشخصية) (لينا النابلسي ، ودلال المغربي ، وتغريد البطمة ، وهدية الجد) فاستخدم في القصيدة الأولى تفعيلة (فعولن) ، وفي الثانية : مستفعلن ، وفي الثالثة : مفاعلتن ، وفي الرابعة مستفعلن .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

(4) النمط القصصي :

يقبل الأطفال على سماع الحكايات والقصص وقراءتها بنسبة تفوق إقبالهم على الأناشيد لا سيّما غير الملحنة منها ، إذ تطلق القصص طاقات الطفل الخيالية وتؤازر رغباته في التأمل بسبب الحركة الدرامية المثيرة ودهشة الأحداث وتجددها ، وتميز الشخوص الذين يكونون في الأغلب أبطالاً يحققون للطفل نزعته نحو الشخص المثل أو الأنموذج في خصائصه الذاتية اللافتة لانتباهه .

إن توافر عنصر القص في النص الموجّه للطفل سمة فنية ضرورية والكتّاب النابهون هم الذين يفعلون ذلك لإدراكهم أن القص يجذب انتباه الطفل ويرفع منسوب مشاركته الوجدانية في الأحداث .

فإذا افتقر النشيد إلى اللحن والغناء ، فينبغي أن يتوافر فيه العنصر القصصي ، أما إذا تحقق عنصرا القص والغناء فذاك جمال فني يساعد في الارتقاء بالنشيد إلى مستوى من النجاح .

---

[1] الظاهر ، الأغنيات المشاركة في المهرجان الأردني السادس لأغنية الطفل ، ص 15 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا أظن – على سبيل المثال – أن الجيل الذي درس نشيد الهدهد [1] لأحمد شوقي نسي حكاية ذاك الهدهد الذي سرق حبة قمح من بيت نملة فاعترضت في حلقه وحبست أنفاسه فاضطر إلى الشكوى لسليمان الحكيم وكانت نهاية الهدهد الندم .

لقد توافر في ذلك النص جمال فني ممتع أدّى إلى التأثير الوجداني في الطفل ، وهذا التأثير سيحمل الطفل تلقائياً على استيعاب القيمة التربوية في النشيد وهي (عاقبة المعتدي على حقوق الآخرين) الأمر الذي سيدعو الطفل إلى سلوك إيجابي عفوي من غير إلحاح وعظي وصرامة إرشادية مباشرة .

فنشيد الهدهد غني بالمادة الثقافية كمعرفة سليمان الحكيم (مكلّم الطيور) وأنهار عربية كالنيل ودجلة ، وبالمفردات الجديدة كالبُرّ وجَنى ، وبالتشويق المتحصل من حديث الطير (الهدهد) . أضف إلى ذلك رشاقة الموسيقى الشعرية المنسابة وبساطة الألفاظ والتراكيب .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وأرى أن النشيد القصصي الموجّه للأطفال في الوطن العربي لم يتجاوز حتى الآن إنجاز الشعر القصصي عند شوقي كمّاً وكيفاً ، علماً بأن سليمان العيسى قدّم نماذج ناجحة من الشعر القصصي كنشيد النحلة الصديقة [2] وكذلك حسن عبدالله من لبنان في شعره القصصي التفعيلي [3] ، ولدينا في الأردن عدد ضئيل من مثل هذه الأشعار القصصية لا يكاد يتجاوز عشرة نصوص [4] وعندما نصرف النظر عن الكمّ ونتأمل الكيف نقع أيضاً على فقر فني ملحوظ سببه سوء فهم لطبيعة البنية في الشعر القصصي الموجّه للأطفال .

لم يستثمر أغلب شعراء الأطفال في الأردن الأسلوب القصصي في النشيد في المرحلة العمرية من (6-10) سنوات ، واستمروا يُعْلون من شأن الفكرة والخبر والمعلومة من خلال أساليب طلبية تقليدية قائمة على الأمر والنهي والإرشاد ، وغير ذلك من الأساليب التي

---

1 منها : وقف الهدهد في باب سليمان بذلةْ
قال يا مولاي كُنْ لي عيشتي صارت مملة
مت من حبة بُر أحدثت في الصدر علة
لا مياه النيل ترويها ولا أمواه دجلة .

2 العيسى ، غنوا يا أطفال ، ج9 ، ص 26 .

3 بدأ شعر الأطفال عند حسن عبدالله يشكل ظاهرة فنية مؤخراً .

4 أربعة منها لمحمد الظاهر هي : لينا النابلسي ، وتغريد البطمة ، ودلال المغربي ، وهدية الجد .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تنحو منحى تعليميـــاً . ولا يقع الباحث على نشيد قصصي إلا نادراً ، كنشيد البطة لأحمد عرفات :

جاءت بطـــة تحمـــل شنطة
شعرٌ أشقـــــرْ مـــا أحـــلاه
شَبَـــر أحمـــرْ مـــا أبهـــــاه
ركضت نحوي مثـــل النسمة
دخلـــت أفقي مثـــل الغيمة
غمرت وجهي بالقبـــــلات
ملأت يومـــي بالبسمـــــاتْ

أدعـــو ربـــي أن يرعاهـــا
فهي حياتـــي مـــا أغلاهـــا [1]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

من الواضح أن هذا النشيد موجّه إلى أطفال في مرحلة عمرية من (5-7) سنوات ، وقد بدأ الشاعر بداية جيدة مثيرة لانتباه الطفل ، استخدم فيها أسلوب التشخيص فجعـــل البطة الصغيرة تلميذة صغيرة تحمل حقيبة ، ولها شعر أشقر وشبر أحمر جميل ثم ركضت نحو المتحدث بخفة النسمة وقبلته مرات عدة .

ففكـــرة هذا النشيد ناجحة إلا أن بناءه الفني غير متزن فاستخدام صيغة الماضـــــي (جاءت ، ركضت ، دخلت ، غمرت ، ملأت) توحي للطفل بأن البطة مجهولة (جـــاءت بطة) وبذلك يقل تعاطف الطفل معها ، فقدومها بهذا الشكل كان مفاجئاً وطارئاً يشير إلى عدم وجود علاقة بين الطفل والبطة ، في حين إن البطة موجودة في حيازة الطفل ، بدليل أنه يدعو ربه أن يرعاها دائماً لأنها غالية عليه (فهي حياتي) ، إذ السطران الأخيران مـــصوغان بصيغة المضارع (الحاضر) .

فلو استخدم الشاعر صيغة المضارع في كامل النشيد لحصل التوازن النفسي والفني ، على سبيل المثال :

---

[1] حمدان ، أدباء أردنيون كتبوا للأطفال ، ص 474 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عندي بطـــة تحمـــل شنطة

تركض نحوي -------

تدخل أفقـــي -------

تغمـــر وجهي -------

تمـــلأ يومـــي -------

أدعـــو ربـــي

إن صيغة المضارع تحقق تماسكاً في البناء وتزيد من تعاطف الطفل مع البطة الصديقة الدائمة وليس البطة الطارئة (المجهولة) . أضف إلى ذلك استخدام الشاعر لتراكيـــب فـــوق مستوى هذه المرحلة ، مما شتت ذهنه ووجدانه (دخلت أفقي ، غمرت وجهـــي) إذاً ثمـــة حسن نية في كتابة نشيد قصصي مع تعجّل وقلة خبرة في صياغة البناء الفني المناسب .

أما الشعر القصصي الموجّه إلى الفتيان والفتيات وخاصة بعد سن الثانية عشرة ، فما وقعت عليه كان (قصائد) وليس أناشيد . وهي قصائد مكتوبة وفق شعر التفعيلة على صورة حكايات من البطولة الفردية لفتى أو فتاة على غرار قصائد الظاهر المذكورة [1] ، أو قصيـــدة (حكاية شعبية) لسليم أحمد حسن . وقد بدت جميع هذه الحكايات الشعرية قصصاً بمفهوم القصة النثرية ، فلم يقدم الوزن الشعري أي انفعال فني أو جمالي في القـــصص ، فجـــاءت الموسيقى الشعرية رتيبة مكرورة بحيث بات عدم وجودها غير مؤثر فيما لو كتبت القصص بسياق نثري على غرار المقطع التالي :

" وعاشت الصبية في خيمة حقيرة ، طفولة شقية وعيشة مريرة . أيامهـــا قاســـية ، كئيبـــة ومقفرة ، لم تعرف الوطن يوماً و لم تره ، وكان جدّها يحكي لها عن كل موقع في أرضه عن بيته عن شعبه عن ثورة الشيوخ وانتفاضة الشباب ، عن الجهاد والقتـــال ، عـــن الـــصراع والنضال " [2] .

---

[1] باستثناء قصيدة (تغريد البطمة) التي تصلح للأطفال وللكبار ، وكانت موسيقاها الشعرية متوهجة فاعلة قياساً بالقصص الشعرية (لينا النابلسي ، ودلال المغربي ، وهدية الجد) .

[2] الظاهر ، قصيدة دلال المغربي ، ص 11 ، 12 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فورود المقطع السابق منظماً وفق وحدة التفعيلة – كما جاء أصلاً في الـــنص – لا يقدّم قيمة جمالية أو فنية إلا ما يمكن أن أسميه تدريب الفتيان والفتيات على شعر التفعيلة :

وعاشت الصبيةْ

في خيمة صغيرةْ

طفولة شقيـــةً

وعيشة مريرةْ ... الخ

وأرى أن سبب بهوت القيمة الموسيقية فنياً في مثل هذه النصوص هو ضحالة الخيال والصور الشعرية فيها ، إذ كان هَمُّ الشاعر عرض الأفكار بأسلوب إخباري وعاطفيّ سرديّ رتيب .

ولنتأمل المقطع التالي من حكاية شعرية لسليم أحمد حسن ، لنرى كيف تغلب النثرية عليه غلبة تخرجه من مفهوم الشعر مع أنه موزون موسيقياً ، مثله مثل أي نظم يخلـــو مـــن التصوير الفني ويعتمد على سرد الفكرة بأسلوب خبري ممل :

" قال طبيب المستشفى

شكراً يا ليلى

لولا إسعافك لتضاعف هذا الكسرْ

أين تعلمتِ دروس الإسعاف

قالت ليلى

في مدرستي ، وبأكثر من دورةْ

قال الدكتور ..

هذا شيء يفرح جدا

أنتم جيل المستقبل .. والمستقبلُ إن شاء اللهُ

هو الأفضل " [1]

فأين الشعر في مثل هذا النص ؟

---

[1] حسن ، أناشيد الجيل الواعد ، ص 27 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه ، فإن بالمستطاع القول إن الشعر القصصي الموجّه للفتيان والفتيات في الأردن شعر فقير فنياً ، ومن الأَوْلى التوجه إلى كتابة الأناشيد القصصية القصيرة .

5- النمط المسرحي

استطاع أحمد شوقي أن يلعب دور الريادة العربية في مجال الشعر القصصي الموجّه للأطفال ، وفي مجال المسرح الشعري العربي ؛ إذ كتب أولى مسرحياته عام 1929م ، وقد أفاد شوقي من النقد الذي وُجّه لمسرحياته فكانت مسرحياته في صعود من حيث القيمة الفنية بدءاً من (مصرع كيلو بترا) وانتهاء (بالبخيلة) التي نشرت بعد وفاته بزمن طويل . [1]

وفي الأردن كان حسني فريز أول من كتب المسرحية الشعرية المستوحاة من أساطير الإغريق كمسرحيات (الطوفان) ومع الآلهة على (الأكروبول) ، والحب يعلو) [2]، وقد وجّه موضوعاتهـــا وجهة تتناسب ومذهبه الرومانسي القائم على إعلاء شأن العاطفة في الحب .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وفي عقدي السبعينات والثمانينات برزت مسرحيات الأطفال جنباً إلى جنب مع مسرحيات الكبار ، عن طريق جهود فردية على الأغلب ، وبلغ عدد مسرحيات الأطفال في ذلك الوقت قرابة عشرين مسرحية (معرَّبة وعربية) تناولت موضوعات تراثية وتَسْلَوِيّة ومدرسية ووطنية ، ففي مسرحيات نعيم حدادين على سبيل المثال نلاحظ أن مسرحية بيسان تدور حول الأرض العربية المحتلة في فلسطيـــــن ، أمـــا مسرحية الثعلب الصالح فتطرح قيم التعاون والتكاتف والوحدة ، في حين أن مسرحية الدمى واللص فتدور حول اهتمام الطفل بلعبته . [3]

على أن تلك المسرحيات وردت نثرية في أغلبها خاصة في عقد السبعينات ، أما في عقد الثمانينات فقد قدّمت فيها مجموعة من المسرحيات الشعرية الموجّهة للطفل كمسرحيات سليم أحمد حسن [إن غاب القط العب يا فار ، يا عم يا جمّال ، فرح ولعب وجدّ ، الفراشات واللهب] ، وقد عرضت جميعهـــا في مهرجان جرش تباعاً في الأعوام

---

1 عيسى والحياري ، الأعمال الشعرية الكاملة لحسني فريز ، ص 521 .

2 عيسى والحياري ، ص 525 ، 539 ، 562 .

3 المصلح ، أدب الأطفال في الأردن ، ص 129 ، بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

84 ، 95 ، 96 ، 1987م [1]، وكتب حسن ناجي ثلاث مسرحيات شعرية هي العصفور التائب [2] ، وعصافير الوطن [3] والكنـــز [4] . كما نشر د. الشلبي مسرحية شعرية بعنوان الغزال كحول [5] .

وقد استوقفتني مسرحية " الكنـــز " لحسن ناجي لتميزها بمعمار فني ناجح ورؤيا محورية تتعلق بمحبة الأولاد والوالدَيْن للأرض بحيث تصبح الأرض رمزاً وطنياً كبيراً ، ومعادلاً وجدانياً للحياة نفسها .

تتكون شخوص المسرحية من أب وأم وابنين وثلاث بنات و " جمّال " ، أما المكان فهو حقل واسع على أطرافه أشجار حمضية وشجر زيتون . وتتجوهر فكرة المسرحية حول خبر وجود كنـــز في هذا الحقل ، فينشط أفراد الأسرة جميعاً للبحث عن الكنـــز ، ليكتشف الأطفال في النهاية أن الكنـــز هو الأرض نفسها في حرثها وزراعتها وكسب ثمارها ، وأن هذه الأرض عربية .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

تمتاز هذه المسرحية الشعرية بالتشكيل الفني المدروس وتنامي الأحداث ومراعاتها للمرحلة العمرية المستهدفة لغة ووجدانا وخيالاً وشعراً مُغَنّى ، وقد ورد الشعر فيها على شكلين : شعر ينبئ عن أحداث المسرحية ويتعلق بموضوعها الرئيس ، وشعر فرعي مساند يمثل ثلاث أغنيات مضافة إلى الأحداث ، وهذه الأغنيات في الأصل شعبية ومن أغاني الألعاب المعروفـــة للأطفال : أغنية طاق طاق طاقية ، ويا عمي وين الطريق ، وعمّي يا جمّال . وفي هذه المسألة قدّم الشاعر إضافة فنية مرموقة إذ فصَّح الأغاني الشعبية وقدّمها بالعربية الفصيحة الميسرة بحيث بدت عفوية ومقبولة دون أن تخسر روحها الشعبية ، كما أوردها في مفاصل الأحداث إيراداً فنياً رفع الجانب الإمتاعي الانفعالي لدى الأطفال ، زدْ على ذلك أن لغتها كانت متوازية في مفرداتها وموسيقاها الشعرية مع المقاطع الشعرية الرئيسة . وغيرّ الشاعر بعـــض المفردات لتناسب الموضوع من مثل :

ماجد : طاقٌ طاقٌ طاقيةْ

---

1 حمدان ، أدباء أردنيون كتبوا للأطفال ، 388 ، 389 ، والمسرحيات غير مطبوعة .

2 منشورات مطبعة الحرية ، 1984م .

3 منشورات مطبعة الحرية ، 1986م .

4 فازت بالميدالية الذهبية في مهرجان الطفل عام 1989م .

5 د. الشلبي ، 1986م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجميع : **أرضي أرضي محميّة**

ماجد : **رنْ رنْ يا جرسي**

الجميع : **وارفع للعالي رأسي** [1]

وقد تلاءمت هذه الأغاني بِسِماتها الشعبية الموروثة مع طبيعة الرؤيا المركزية (الانتماء إلى الأرض) . استخدم الشاعر تفعيلة (فاعلن) بصورها المختلفة من خلال توظيفها في مجزوء بحر المتدارك من مثل :

غـــنّ غـــنّ **وارْوِ عني**

أرضي أرضي **بعضٌ مني** [2]

أو في مقطع حواري منفرد :

هل أخبرُكم ؟ [3]

أو في أشطر كاملة :

الأرضُ تغني وتنادي **المجد لأطفال بلادي** [4]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وقد ورد هذا التشكيل الموسيقي مخدوماً بالحوار في بنية سردية متلاحمة تنبئ عن وحدة في الشعور الفني العام في معمار المسرحية كلها ، مع أن الشاعر خرج في أحد الحوارات عن موسيقى (فاعلن) مستخدماً مجزوء الرجز :

يا أمّنا يا حُبَّنا **نحن هنا نحن هُنا** [5]

واستخدم أحياناً بحر المتدارك مضيفاً إليه نصف تفعيلة خامسة من (فاعلن) مرةً وتفعيلة كاملة مرة أخرى على نحو قوله :

كريمة : **أمي نبضةُ حب فـــــي قلبي** **أمـــي مشعلُ نور في قلبي**

وداد : **أمي لحنٌ مسكوبٌ في وتري** **أمي أنغامٌ ترقص في شِعْري** [6]

---

1 ص 19 .
2 ص 12 .
3 ص 14 .
4 ص 17 .
5 ص 45 .
6 ص 40 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد نجح الشاعر في رأيي في إعلاء شأن الوزن الشعري ليتعاضد مع الألحان الموسيقية لها فحققت الموسيقى الكلية في المسرحية حضوراً فاعلاً أسهم في انفعال إيجابي لدى الطفل .

كما لعب الحوار الغنائي دوراً مؤثراً في حركة التنامي نحو الحبكة من خلال التنقل الوجداني بين آراء الشخوص (أفراد الأسرة) :

الأم : **هل ترضون بما قال به الجارْ ؟**

الأولاد : **لا .. لا ..**

أبداً .. أبداً

الأم : **هل ترضون ببيع الأرضْ ؟**

الأولاد : **أبداً .. أبداً**

الأم : **ما الرأي إذن ؟**

الأولاد : **سَنَفُكُّ الرّهْنا** [1]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ومما أضافه الحوار في هذه المسرحية تعزيز مهارة الاتصال الحواري والاستماعي والنقاش ، يضاف إلى ذلك أن مثل هذه الحوارات تقدم اتجاهات إيجابية في مجال حرية الرأي واحترام وجهة النظر الأخرى ، وتضافر الآراء جميعاً للوصول إلى حل على طريقة أسلوب حل المشكلات في المنظور التربوي .

ففي المسرحية ثروة لغوية وموسيقية ووجدانية عبر بناء فني متماسك خدم الرؤيا عن طريق توليد انفعال مبدع لدى الأطفال :

جابر : **كلّ أغانينا للأرضْ**

كريمة : **كل أمانينا للأرضْ**

زينب : **نهواها وقت اللعبِ**

وداد : **نهواها وقت الجدِّ**

ماجد : **فالأرض هي الأم** [2]

---

[1] ص 44 .

[2] ص 57 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما عقد التسعينات فنعثر فيه على مسرحية (ليلى وذئب الحدود) لليلى الحمود [1] ، وعلـــى مجموعة من المسرحيات الشعرية الأخرى لكل من شهلا كيالي هي (من عبق الماضي ، على جنـــاح غيمة ، عرف الشمس) [2] وأحمد الكواملة كمسرحياته الأسد والثيران الثلاثة [3] والأرض وأبطال الغد ، والباعة الصغار . وقد قدمت المسرحية الأخيرة على مسرح أسامة المشيني ومسرح المركز الثقافي الملكي عام 1990م [4] وهي من إنتاج وزارة الثقافة . كما أصدر الكواملة مسرحيته (حيلة وثعلوب) عام 2000م وهي مسرحية شعرية موجّهة للفتيان والفتيات .

تقوم فكرة هذه المسرحية على شيخ يحكي حكاية لحفيديه كان قرأها في كتاب ، وهي حكاية على ألسنة الحيوانات الأسد والثور والنمر والثعالب ، إذ يحاول ثعلوب التخلص من الأسد سيد الغابة ليصبح هو السلطان الحاكم ، فيوقع ثعلوب بين الأسد والثور ، وبعد أن يقتل الأسد الثور تنكشف خدعة ثعلوب للأسد الصغير ابن سيد الغابة ، فيفتضح أمره ويفشل في العبث بوحدة سكان الغابة وأمنهم .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وقد أفاد الكاتب من مصدرين رئيسين استند إليهما في استنباط مضمون مسرحيته وهما كليلة ودمنة ، ومسرحية شريعة الغاب لأحمد شوقي . فمثل هذه الحكايا مطروقة في الحياة الشعبية . ولا شك أن الحكاية المقدمة للطفل على لسان الحيوان تكون على الأغلب مثيرة لانتباه الأطفال ، وربما يكتسبون بها اتجاهات تربوية إيجابية .

نلمس في هذه المسرحية الشعرية تطوّراً فنياً على صعيد بنية المسرحية ؛ فقد بناها الشاعر في خمسة مشاهد ، وليس مشهداً واحداً على غرار مسرحية شريعة الغاب لشوقي . فتوزيع مضمون المسرحية على مشاهد سمة فنية تبعث في نفس الطفل تشويقاً لمتابعة الأحداث ، وتتيح للطفل تأمل المشهد السابق واسترجاعه وانتظار المشهد اللاحق ، خاصة أن في كل مشهد تغيرات فنية من تقنيات وإضاءة وتغيير في أثاث المسرح وتجديد في ملابس

---

1 الحمود ، 1991م .

2 حمدان ، أدباء أردنيون كتبوا للأطفال ، ص 391 .

3 1994م .

4 حمدان ، أدباء أردنيون كتبوا للأطفال ، ص 404 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشخوص ، وتذبذب في درجة ارتفاع المؤثرات الصوتية وانخفاضها ، فيوضع الطفل في جوٍّ درامي مثير ينبه أحاسيسه وذهنه معاً .

وقد وضع الكاتب للمسرحية (سيناريو) وإرشادات بين سطور المسرحية إذ يتمكن المخرج بهذه الإرشادات من مزج رؤياه الإخراجية الفنية برؤيا الشاعر .

وعليه فإن الإضافة الفنية في المسرحية الشعرية الموجّهة للأطفال في الأردن تبدو جلية في مسألة انتباه الشعراء إلى وضع سيناريو للمسرحية وهو ما افتقدته مسرحيات شوقي الشعرية الموجّهة للأطفال . وفي تقسيم المسرحية إلى مشاهد .

أما الموسيقى في مسرحية حيلة ثعلوب فتتفرع إلى ثلاثة أنماط في حالة تمثيلها على خشبة المسرح :

1- موسيقى خارجية تعتمد عنصر التأثير الصوتي المتنوع في درجات الصوت في أثناء أداء الممثلين وبين المشاهد .

2- موسيقى غنائية قائمة على ألحان السطور الشعرية ، وهي ألحان متنوعة حسب طبيعة الموقف في الحدث .

3- موسيقى الوزن الشعري .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أقام الكواملة مسرحيته على تفعيلة " فاعلن " بصورها المختلفة ، وقد بدأ السطر الشعري الأول بتجزيئ (فَعْلن) إلى حركتي مدّ في قوله :

الطفل الأول : خذْ ...خُذْ

فَعْ لُنْ

الطفل الثاني : هاتْ .. هاتْ

فاعْ فاعْ

وجاء السطرُ الثالث شبه كامل في تفعيلاته :

الطفل الأول : أحسنتَ أخي في الرميات

– – /ب ب – / – – / –ْ

وجاء السطر الرابع على مجزوء بحر المتدارك باستخدام تفعيلتين منه :

الطفل الثاني : هذا جدّي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-- / --

فَعْلن فَعْلُن

في حين جاء السطر الشعري الخامس مكتمل التفاعيل :

الطفل الأول : مرحى مرحى جدّي الغالي

– – / – – / – – / – –

فعْلن فعْلن فعلن فعلن

وهكذا إلى آخر المسرحية .

إن العمل المسرحي عمل مركب ، وإن الكاتب المسرحي حين يؤلف مسرحيته لا يؤلفها للقراءة وحدها ، وإنما للمشاهدة أيضاً ، ومعنى ذلك أن العمل المسرحي لا يتم بمجرد تأليفه وإنما يتم في الواقع والحقيقة بعد إخراجه وظهوره على خشبة المسرح .[1]

ومن الطبيعي أن المسرحية الشعرية للأطفال لا تظهر قيمتها الأدبية ولا جمالياتها الفنية إلا إذا مثّلت على خشبة المسرح مثلها مثل أي مسرحية موجّهة للكبار ، إلا أن تمثيلها على المسرح بالنسبة للأطفال ضرورة لا حياد عنها وإلا فقدت تأثيرها الوجداني في الطفل وخسرت الكثير من مزاياها اللغوية والموسيقية والخيالية ، زد على ذلك خفوت القيمة التربوية ، والمغزى المراد توصيله ، وتعرقل بلوغ المعاني إلى ذهن الطفل .

فالتمثيل الحي للمسرحية الشعرية وفق تقنيات الإخراج الحديثة من شأنه أن يجعل المسرحية عملاً أدبياً وفنياً في آن معاً للأسباب الآتية :

1- يشتد انتباه الطفل إلى العرض المسرحي الحي ، إذ تبدو أحداث المسرحية واقعية أمام ناظريه فيميل إلى تصديقها .

2- يفتتن الطفل بفنون الإضاءة وجماليات الديكور ، والمؤشرات الصوتية المصاحبة للعرض ولا سيّما الموسيقى التصويرية .

3- يستمتع الطفل بالألحان والمشاهد الغنائية ويتفاعل معها لكأنه أحد الممثلين .

---

[1] عشماوي ، المسرح أصوله واتجاهاته المعاصرة ، ص 170 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- يتخذ الطفل من شخوص المسرحية اتجاهات وجدانية معينة ، فقد يحب إحدى الشخصيات فيقلدها ويقتدي بها ، وقد ينفر من شخصية أخرى . فالمسرحية ذات تأثير عميق في نفس الطفل ، فهو يشاهد المواقف مباشرة دون وسيط .

5- تغذي المسرحية الحية خيال الطفل وتفسح له المجال لاستثمار طاقته التخييلية وإطلاقها ، فالمسرحية الجيدة عامل مهم من عوامل التربية الذوقية والفنية وتدريب الذهن على التخيل والاستمتاع بأشكال الحلم وبأشكال الصراع الدرامي .

6- تحقق المسرحية للطفل كل ما هو سحريّ وعجيب ومدهش فيعيش وقتاً مميزاً من المتعة والإحساس بالجمال الفني .

7- يؤثر الشعر المسرحي المغنّى في الطفل أضعاف ما يفعله الشعر المسرحي المقروء فيفيد من المعاني ، ويستقبل اللغة الأدبية بإحساس شفيف .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ولذلك تخسر المسرحية الشعرية أغلب قيمها الأدبية والفنية إن بقيت مكتوبة دون تمثيل حيّ ؛ فنسبة الشعر في المسرحية الشعرية أوفر منها في النشيد أو في الأغنية أو في القصيدة ، ولا يستطيع الطفل تحمل هذا الكم الشعري ما لم يُقدَّم له بإغراءات فنية تيسر عملية التوصيل والفهم والتفاعل . لذلك ينبغي توافر منظومة من الشروط الموسيقية في الشعر المسرحي الموجّه للطفل قبل إعداده موسيقياً وغنائياً للتمثيل الحي ، ومن هذه الشروط :

1- أن يكون الشعر مبنياً على مجزوءات البحور أو وحدة التفعيلة ، إذ تتوافر في هذين النمطين الإيقاعات الرشيقة الراقصة .

2- قِصَر الجملة الشعرية سواء أكانت قائمة على بحور الشعر العربي أم على وحدة التفعيلة ، فاستخدام خمس تفعيلات في السطر الشعري الواحد ربّما يوقع السطر في النثرية حتى مع التلحين .

3- قصر المقاطع الشعرية واقتصارها على فكرة واحدة ، فالأفكار المتعددة في مقطع شعري مسرحي واحد يشتت ذهن الطفل .

4- اختيار المفردات والتراكيب التي تحقق إيقاعات داخلية منسجمة فيما بينها ، فاللغة الوعرة ، والحروف الحلقية الصعبة تعيق السلامة الموسيقية في تنغيم العبارات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- أن يغتني النص الشعري بالجمل الشعرية المقسَّمة بين ممثلين أو أكثر بحيث ينطق الممثل كلمة أو اثنتين من الجملة الشعرية ويكمل الممثل الثاني بقيتها ، من مثل ما جاء في مسرحية شوقي (شريعة الغاب) :

الحمار : نعمٌ أكلتُ

النمر : قد اعترفتَ

الذئب : كُنِ الذبيحا

الثعلب : إني سأرجعُ للشريعةِ كي أرى النصَّ الصريحا [1]

فأورد شوقي البيت الشعري القائم على مجزوء بحر المتكامل في ثلاثة تراكيب ، وهو في الأصل هكذا :

نعَمٌ أكلتُ قد اعترفتَ كُنِ الذبيحا

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز الإيداع الرسائل الجامعية

ومثل هذا التقطيع اللغوي للبيت الشعري هو تقطيع نغمي يوفّر موسيقى محبّبة منسجمة مع السرد التتابعي المشوّق ، وينأى بالنص عن الرتابة الصوتية ، ويساعد الملحن على التفنن بالأنغام .

فالمسرحية الشعرية مقروءة دون تمثيل حي تبقى في صورة قصة قصيرة وتفقد الكثير من خصائصها الفنية ، وكذلك تصبح نصاً أدبياً مُملاً إذا لم يتوافر فيها بناء فني مدروس غني بالحوار والأحداث الجاذبة لانتباه الطفل والمقاطع اللغوية القصيرة ، وفوق كل ذلك الخيال المناسب ، وحجم المسرحية الملائم للمرحلة العمرية .

ولقد افتقدت الكتب المدرسية في الأردن حضور المسرحية النثرية والشعرية [2] ونكاد لا نعثر على تمثيل مسرحي حيّ في هذا المجال إلا في بعض المناسبات التي يقيمها مهرجان مسرح الطفل أو بعض المسارح في القطاع الخاص ، علماً بأن أغلب هذه الجهود تتجه إلى الجانب التجاري أكثر من اتجاهها إلى تعزيز الجانب الفني والأدبي . فما زال الأردن يفتقر إلى مسرح خاص بالأطفال ، ولولا جهود بعـــض المدارس لما كان للمسرح المدرسي حضور

---

1 الأسعد ، أدب الأطفال ، ص 134 .

2 تضمنت كتب اللغة العربية المدرسية نصاً مسرحياً واحداً مجتزأ لأحمد شوقي من مسرحية (عنترة) وذلك في كتاب المطالعـــة والنصوص للصف العاشر ، ص 145 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يذكر ، وذلك لندرة النصوص المسرحية المناسبة ، وقلة الالتفات إلى أهمية المسرحية في حياة الطفل بشكل عام .

على أنني وقفت على عدد من النصوص الشعرية الموجّهة للطفل تصلح أن تكون تجارب تأسيسية للمسرحية الشعرية ، وذلك من مثل ما جاء في شعر البتيري كقصيدتـــــه (وردة للعامل) :

أمجد نادى :

- **يا أطفالْ**

وطني يحلو

يكبر يعلو

بالعمالْ

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

مازن قال :

- **يمضي العامل كل صباحْ**

يتعب يسعى لغدٍ أفضلْ

عادتُهُ صبرٌ وكفاحْ

يدعو العالم نحو الأجملْ

قال الشاعر :

- **يا أولادي :**

بالعاملِ تعتزُّ بلادي [1]

فالمقاطع السابقة تعتمد على الحوار بين ثلاثة شخوص طفلين وشاعر ، وتتناول فكرة واحدة هي التشجيع المعنوي للعامل ، وبصرف النظر عن مغزى النص ، فإن بنيانه الشعري مقارب للبناء المسرحي ويمكن أن يطوّر ليصبح مسرحية شعرية ، سواء بقي النص مشهداً مسرحياً واحداً أو أصبح عدداً من المشاهد .

[1] فلسطين يا أمي ، ص 25 ، 26 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما زالت المسرحية الشعرية في الأردن تُعلي من شأن القيمة الأخلاقية مع قلة دراية أو التفات إلى القيم الفنية ، فلم ينتبه أغلب الشعراء إلى أن القيود الجمالية التي تفرض على الكاتب المسرحي في اختيار موضوعه هي أكثر أهمية من القيود الأخلاقية ، إذ إن مهمته الشاقة والساحرة هي سربلة الموضوع الذي اختاره بالشكل المناسب له [1] .

وأرى أن حضور المسرحية الشعرية في أدب الأطفال في الأردن لم يشكل حتى الآن ظاهرة فنية تستحق الالتفات إليها ، فما نشاهده من عروض مسرحية على وجه العموم قائم على جهود بعض المؤسسات من القطاع الخاص كمؤسسة نور الحسين ، وقليل من جهود وزارة الثقافة كمهرجان مسرح الطفل الذي يحضر عاماً ويغيب أعواما .

أما مهرجان جرش فينفذ سنوياً مسرحيتين أو ثلاثة للأطفال ، لكن الجمهور مقصور على فئة قليلة من الأطفال الذين يحضرون المهرجان فتغيب العروض المسرحية عن أغلب أطفال الأردن .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

[1] ميليت وبنتلي ، فن المسرحية ، ترجمة صدقي حطاب ، مراجعة د. محمود السمرة ، ص 383 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : البنية اللغوية

1- مدخل :

لعل اللغة هي العنصر الأهم بين عناصر العمل الأدبي تفتح الطريق أمام الذوق لاستيعاب حقيقة التعبير الفني وتفهُّم الإيحاءات التي لها القدرة على معانقة الإنسانية ... ونحن إذا ذهبنا إلى أبعد من ذلك – في حدود الشعر – لأنه أكثر أجناس الأدب دلالة على الظاهرة اللغوية ، فإننا نتبين بسهولة أن شاعراً ناقداً مثل كوليردج عندما يعرف القصيدة بأنها : أجود الألفاظ في أجود سياق " فإنه يريد أن ينبهنا إلى أن التعبير الأدبي في أبسط صوره صنعة لغوية يختلف فيها الأدباء اختلافاً بيّناً .. وليس ذلك راجعاً إلى طبيعة الأدب ، بل لأنه راجع إلى طريقة كل أديب في فهم اللغة وفي إحساسه بها وفي استعماله كل حيلها .[1]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وبمقدار خبرات الأديب في تطويع اللغة وتوظيفها فنياً في شبكة النسيج الفني في العمل الأدبي ، تتحقق نسبة الجماليات في الأسلوب نجاحاً أو إخفاقاً يؤثر في عملية التلقي ، فتنتقل سائر عناصر العمل الأدبي من صورتها في ذهن الأديب إلى صورتها المتحركة في ذهن القارئ .

فعبقرية اللغة لا تكفي ما لم يجسدها الكاتب تجسيداً متميزاً بعبقرية استخدامه لها .

وبالمستطاع القول إن كل جنس أدبي يروم لغته الأدبية ، وكل نص أدبي يتطلب لغته المناسبة ، وكل أديب يدير أدواته اللغوية بمهارته الفنية الخاصة التي يمكن أن نسميها (أسلوبه) .

ولغة شعر الأطفال هي بالضرورة لغة أدبية ، لكنها ذات خصائص فنية ليس من السهل إدراكها ما لم تتوافر لدى شاعر الأطفال خبرة لغوية مميزة ، ولا سيّما قدرته على توجيه البنية اللغوية وفق ما يلائم المستوى العمري للطفل على وجه التخصيص ، وما يلائم بيئة الطفل بوجه عام .

---

[1] زكي ، النقد الأدبي الحديث ، بتصرف ، ص 77-79 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن لغة شعر الأطفال لغة ذكية ومغامِرة وحذِرة في آنٍ معاً . فهي ذكية لأنها موجّهة إلى الأطفال بدراية وعمق وقصدية ، وهي مغامرة لأن طبيعة الفروقات الفردية عند الأطفال تضع اللغة أحياناً في موقف محرج ، فليس أطفال السن الواحدة متساويين في قدراتهم على الفهم والاستيعاب والتذوق ، فثمة أطفال نابهون متجاوزون للغة النص ، وثمة أطفال عاجزون عن الإدراك اللغوي للنص نفسه ، وهي لغة حذرة لأن الشاعر يضع في حسبانه عند الكتابة الشعرية للأطفال مبدأ (الوسطية اللغوية) أو ما يمكن أن يطلق عليه مبدأ " الملاءمة اللغوية الفنية المشتركة " .

وعليه فنتائج الاستيعاب اللغوي غير مضمونة النجاح بسبب فروق النباهة والبلادة لدى الأطفال ، ففي الوقت الذي يستعذب فيه بعض الأطفال الكلمات البسيطة حدّ الابتذال ، نجد أطفالاً آخرين في المرحلة العمرية نفسها يستعذبون التفكير في المعاني البعيدة عن إدراكهم ، وربما يبلغون ذلك بنجاح . فالطريقة التي يستجيب بها الأطفال بشكل تخيلي لصوت الكلمات ، وبشكل معاكس لمحتواها يمكن أن تعد الموضوع الوحيد الذي لا يمكن التنبؤ به والذي يجب أن يدرس ويفهم ضمن سياق أدب الأطفال .[1]

2- مهمة اللغة في شعر الأطفال :

للغة امتياز خاص في الشعر الموجّه للراشدين عامة ، وفي شعر الأطفال خاصة ، إلا أنها في شعر الأطفال أكثر امتيازاً بسبب دورها السحري المؤثر في سائر العناصر الفنية في النشيد أو الأغنية أو القصيدة .

فالوزن الشعري للنص وما يترتب عليه من تحولات موسيقية لحنية وغنائية مرهون بنجاح البنية اللغوية ونظامها الفني المدروس ، حرفاً ومفردة وتركيباً وجملة ؛ لتحقيق النظام الصوتي الملائم .

ونجاح التأثير الوجداني مقترن بالضرورة بمدى قدرة البنية اللغوية على إيصال الأحاسيس والمشاعر إلى الطفل بأفضل الأساليب الفنية المستندة إلى إيحاءات اللغة وإشعاعاتها .

---

[1] تاكر ، الطفل والكتاب ، ص 28 ، 29 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يبلغ الطفل الدهشة والتأمل والمتعة في رسم الصور الذهنية واللعب في أجواء حرة من التخيل ما لم يكن المعمار اللغوي مؤهلاً لنقل الحركة التصويرية إلى عالم الطفل في سياق لفظي مناسب .

يُضاف إلى على ذلك ما يفيده الطفل من اللغة الفنية في النواحي الآتية :

أ- تعزز اللغة الناجحة مهارات الاتصال عند الطفل قراءة وكتابة ومحادثة ، وتنمي قدرته على التعبير بأفضل الأساليب عن طريق إغناء قاموسه اللغوي والتدرب على استخدام الأساليب اللغوية الفنية المتعددة .

ب- تنمي ثقته بنفسه وتقوي شخصيته وعلاقته بالآخرين .

ج- تعينه على التفكير الخلاّق .

د- تقوي لديه حاسة التذوق الجمالي الفني .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

3- خصائص اللغة في شعر الأطفال :

مع أن مستوى البنية اللغوية في شعر الأطفال أمر قائم على اجتهاد الشاعر وملكاته ومهاراته وخبراته في علم النفس اللغوي ، وعلم نمو الأطفال ، وعلم الاجتماع ، وسائر العلوم التربوية الأخرى إلا أننا نعثر على ما يمكن أن يكون خصائص لغوية فنية عامة في الشعر الموجّه للأطفال ومن ذلك :

أ- ملاءمة اللغة للمرحلة العمرية المستهدفة ، فالقاموس اللغوي للطفل مختلف ومتطور تصاعدياً منذ بداية النطق حتى مرحلة المراهقة . ولكل مرحلة سمات لغوية مناسبة لقدرات الطفل يأخذ بها الشاعر بالضرورة ، كما أن لبعض الأطفال قدرة خاصة على تجاوز لغة مرحلتهم العمرية وتذوق لغة المراحل اللاحقة . لذلك فإن قاموس الطفل متروك للمؤلف ولا يخضع لمقياس لغوي على أساس علمي أو خط منهجي مرسوم ، إذ يفرح الطفل كثيراً لتعلمه ألفاظاً جديدة ، ويُعد ذلك اكتشافاً مثيراً بالنسبة إليه .. ويمتلك الطفل كذلك زمام اللفظة إذا أجاد نطقها وأتقن كتابتها وفهم معناها واستعمالها في الجملة بما يتناسب وموقعها فيها .[1]

[1] الأسعد ، أدب الأطفال ، ص 74 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- رشاقة المفردة ومناسبتها لمقتضى السياق ، ويستحسن أن تكون الألفاظ في ابتداء الأمر قليلة الحروف ، بسيطة التركيب سهلة المخارج لا تحتاج إلى شرح ثم تتدرج في الصعوبة مع ارتقاء لغة الطفل ، ويفضل الطفل الألفاظ ذات الدلالة المادية المحسوسة أولاً ثم يأخذ مع تقدمه في مراحل التعليم بالألفاظ ذات الدلالة المعنوية المجرّدة ... إن تقبل المفردات اللغوية الجديدة يتوقف على طبيعة الكلمة من حيث السهولة والصعوبة ومن حيث السياق والموضوع الذي استخدمت فيه ومقدار قرب الطفل منه أو بعده .[1]

ج- بساطة التراكيب اللغوية بحيث تخلو من التعقيد والمعاضلة والقوالب المستهلكة التي يستطيع الطفل أن يحدد أولها وآخرها ، لا الجمل الطويلة التي تكثر فيها الروابط اللفظية وفضلات الكلام .[2]

د- قدرة المفردة والتركيب والجملة معاً على تحقيق النظام الصوتي السليم الذي تتكئ عليه موسيقى النص لاحقاً ، ولا سيّما عند تلحينه وغنائه ، فثمة مفردات تكون صحيحة في وزنها الشعري لكنها تشكّل نشازاً عند التلحين ولا تسمح للحن بالانسياب العفوي .

هـ- إيصال التشبيه أو الصورة بأبسط الأساليب بحيث لا تعرقل المفردات خيال الطفل بصعوبة تركيبها وفوضى نظمها مع جاراتها . كما أن استخدام اللغة التجريدية في غير محلها يعيق التذوق الأدبي للنص ويكلف الطفل عناء باهظاً في الفهم والاستيعاب.

و- سلامة اللغة نحواً وصرفاً وإملاء وترقيماً وضبطاً بالشكل .

ز- قدرة اللغة على إبراز العواطف والمشاعر والأحاسيس وسائر التفاعلات الوجدانية التي يحملها النص .

وفي ضوء الخصائص السابقة يتبين أن لغة شعر الأطفال أشدّ حساسية منها في أي نص أدبي آخر ، وشاعر الأطفال محكوم إلى التوفيق الذكي بين سائر الجماليات الفنية

---

1 حنورة ، أدب الأطفال ، ص 74-75 .

2 المرجع السابق ، ص 75 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلوبة في هذه اللغة ، كحسن اختيار المفردة للعمر المناسب ، والمعنى المناسب والوزن الشعري الملائم ، والعاطفة المناسبة ، والخيال الملائم .

ولذلك نقع على اجتهادات موفورة في مجال المستوى اللغوي في شعر الأطفال ولا سيّما اختيار الألفاظ ، فنجد من الشعراء من يخطط سلفاً لإيراد مفردة صعبة أو اثنتين أو أكثر في النص بقصد زيادة الثروة اللغوية عند الطفل ، على غرار ما فعل الناعوري في مجموعة " أغاريد " وقد أشار إلى هذه المسألة في المقدمة قائلاً : في كل قصيدة في هذه المجموعة ألفاظ قليلة فيها بعض الصعوبة للأطفال ، وهنا مجال ليتعلم الأطفال هذه المفردات ومعانيها ، فترسخ في أذهانهم لتكون نواة ثروة لغوية لا بد منها للمستقبل [1]. فيجب أن لا نخشى استخدام الكلمة الموحية لأن الطفل يستطيع أن يدرك ويلتقط ويحس أكثر مما نتصور نحن الكبار [2] ، لذا يحسن بنا ألاّ نبسط اللغة بصورة لا تضيف إلى إدراك الطفل معجماً جديداً ، ولا نتقعر فيها فينفر منها [3]. وتتصور جون أيكن أنه من المغالطات أن الكلمات غير المألوفة تثبّط همة الأطفال في القراءة بل العكس قد تكون مصدر بهجة خاصة ... ثم توجه أيكن وصاياها إلى أديب الأطفال بقولها : إذا كتبت جملاً قصيرة وإيقاعية فلعل مفرداتك تكون ثرية ، اجعل الإيقاع متحركاً ، واجعل المعنى واضحاً ستجعل القراء سعداء . [4]

فالقصيدة المكتوبة تحتفظ بخاصيتها اللفظية والمعنوية في إطار الإمكانية الفنية المحدودة ، فالكلام المكتوب يختلف عن الكلام المسموع في درجة تأثيره وجماله ، فأغنية الأطفال تتطلب لغة واضحة بسيطة ، وألفاظاً عذبة حسنة الوقع على سمع الطفل . فصيحة ميسرة تتيح له ثقافة لغوية تثري قاموسه وتعمق معرفته وتصقل ذوقه بحيث تصبح الكلمة نابضة بالحياة والجمال متوائمة مع إحساسه ومشاعره منسجمة مع خياله وأفكاره . [5]

---

1 الناعوري ، أغاريد ، المقدمة .

2 العيسى ، على طريق العمر ، ص 510 .

3 سويلم ، في أدب الأطفال ، ص 205 ، 206 .

4 أيكن ، كيف تكتب للأطفال ، ص 68 ، 69 ، 70 ، بتصرف .

5 د. الشلبي ، نصوص أغاني الأطفال في الشكل والمضمون دراسات في أغنية الطفل ، ص 46-47 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرى د. كسرواني : أن على المؤلف التدرج بدءاً من المفردات المباشرة إلى المفردات التصويرية ، إلى المفردات المتجددة على اللغة التي تعكس تطور الحياة ووسائل التعبير [1] . فيحسن أن تكون الكلمة في النشيد شيقة تعبر عن خبرات الطفل اليومية ، من بيئته القريبة وبيئته المجاورة ، ومتطورة بأسلوب تدريجي ينطلق من القديم إلى الحديث [2] .

فمن المهم إذاً أن تكون الجمل والأساليب وأنسقة التراكيب خالية من الالتواء والغموض اللذين يصعّبان الفهم ويحولان دونه ن وينبغي أن تكون الجمل في الصفوف الأولى قصيرة وتأتي على النسق المعتاد دون تقديم أو تأخير أو حذف يعوق الفهم ، على أن تنمو الجمل كمّاً وكيفاً وفق مستويات النمو اللغوي والعقلي للطفل [3] .

ولما كانت أشكال شعر الأطفال متنوعة بين النشيد والأغنية والقصيدة ، فإن الشاعر مطالب بمراعاة المستوى اللغوي لكل شكل حسب المرحلة العمرية المستهدفة ووفق ما يحتاجه النص من جماليات فنية . فأغنية الطفل مثلاً تتطلب حساسية لغوية أشد من القصيدة ؛ لأن اللحن متكئ على نظام الوزن الشعري للمفردات .

ولما كان الشعر الملحن أكثر جاذبية للطفل ، فإن اختيار اللغة الشعرية للنص اختياراً واعياً هو من مسؤولية الشاعر الذي يمتلك خبرات واسعة في البيان ؛ كي يتمكن الطفل من استخدام الألفاظ والأساليب اللغوية استخداماً صحيحاً ، وينمّي ذوقة اللغوي الذي يقود إلى الإلقاء الجيد والقراءة المعبرة الدالة على حسن تمثل المعاني [4].

نلاحظ من الآراء السابقة التي عرضها نقاد وشعراء وتربويون أن مسألة المستوى اللغوي تأخذ حيّزاً كبيراً من الجماليات الفنية في شعر الأطفال ؛ بسبب الدور الفني الذي تقوم به اللغة مع سائر عناصر النص ، والدور التذوقي والمعرفي الذي تقدمه للطفل . فبقدر ما تمتلك البنية اللغوية من مظاهر نجاحها يتأهل النص إلى النجاح الفني ، وعليه ، فشاعر الأطفال الناجح هو من يتناول اللغة من جميع مظانها في التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الموسيقى ، والفن ، والأدب . وأديب الأطفال عامة لا يكفي أن يعرف خصائص

---

1 د. كسرواني ، المقاييس اللغوية والموسيقية ، المهرجان الأردني الخامس لأغنية الطفل ، ص 74 ، 75 .

2 دغيمات ، الأناشيد والأغاني المدرسية في الأردن ، دراسات في أغنية الطفل ، ص 62 .

3 حنورة ، أدب الأطفال ، ص 173 .

4 الأسعد ، أدب الأطفال ، ص 111 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النمو اللغوي عند الأطفال ومراحله ، بل لا بد أن يكون على صلة بالقاموس اللغوي للطفل الذي يكتب إليه . والقاموس اللغوي يعني الحصيلة أو الذخيرة اللغوية التي اكتسبها الطفل في مرحلة من مراحله عمره . إنها مجموعة المفردات والتراكيب والعلاقات التي يعرفها الطفل ويستخدمها . وبناء على معرفة أديب الأطفال بهذا القاموس ، فإن كتابته لابن السنوات الست تختلف عن كتابته لابن التسع ... وهكذا [1].

4- ظواهر لغوية

أ- خطاب المتكلم :

يتفاوت نجاح لغة شعر الأطفال في الأردن من شاعر لشاعر ومن قصيده لقصيدة عند الشاعر الواحد ، ويبدو أن قصر عمر التجربة كان سبب ذلك ، فما زال شعر الأطفال يعتمد التجريب والتقليد واتكاء بعضه على بعضه الآخر . ولم تتبلور بعد ظواهر لغوية إيجابية واسعة يمكن أن يطمئن إليها الباحث . إلا أنه يتوافر بعض الأساليب اللغوية الأولية التي تعد أسساً ضرورية في طبيعة الخطاب اللغوي في شعر الأطفال كخطاب الطفل المتكلم ، وذلك حين يجيء النشيد على لسان الطفل :

كلمني العصفور وقالْ يا ليتَ جميع الأطفال
يستمعون لألحاني وأنا فوق الأغصانِ [2]

فحين يتحدث الطفل عن نفسه وتجربته يكون أصدق شعوراً وأشد متعة ، لذلك يبدو أن أنجح الأناشيد ما جاء على لسان الطفل ، إذ يشعر أنه ألّف النشيد فيزداد اندهاشاً لأن في حديث الطفل عن نفسه وتجربته إشباعاً لنزعة الأنوية عنده والتمركز حول الذات فكلمة (أنا) وحدها تشكل 24-27% من لغة الطفل منها يبدأ الطفل معظم جمله التي تتعلق باهتمامه وحاجاته [3] ، فالبيتان السابقان يجسّدان علاقة الطفل بالطيور ، وهي علاقة حميمة تبدو فيها المشاركة الوجدانية ناجحة ، لكأن كل طفل يقرأ النشيد يشعر أن ذلك العصفور قد كلّمه حقّا .

---

1 أبو ريشة ، نحو نظرية في أدب الأطفال ، ص 115 .
2 حمدان ، قناديل ، ج1 ، ص 11 .
3 أبو ريشة ، نحو نظرية في أدب الأطفال ، ص 117 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- خطاب جماعة المتكلمين :

يبدو أن خطاب جماعة المتكلمين أي حين يتحدث الأطفال عن أنفسهم ذو أثر جمالي أقل مما في خطاب المتكلم الواحد ، إذ تتلاشى فيه نزعة التمركز حول الذات ، ويذوب الطفل في المجموعة ، وغالباً ما يكثر في مثل هذا الخطاب ضمير المتكلمين (نحن) أو نون المضارع مثل (نسمع) أو (نا) الضمير المتصل للمتكلمين :

نحن للعلم طريقاً قد مَشَيْنا

وصروحاً للمعالي قد بنينا

نرفع الإيمان والعلم شعارا

ونرى في خدمة الأردن ديْنا [1]

ويصلح خطاب الجماعة للمرحة الفتيان والفتيات أي المرحلة العمرية المتأخرة من الطفولة ، كما تناسبه الموضوعات الوطنية والاجتماعية المعبرة عن روح الجماعة .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ج- الخطاب الخارجي :

وهو الشعر الذي يحكي عن طفل بضمير الغائب ، وغالباً ما يكون هذا الطفل نموذجاً رفيعاً لموضوع ما نحو ما جاء في أغنية [أختي] لمحمد الظاهر ، إذ بدت سلوى طفلة محبوبة تحدثت عنها أختها بمشاعر طفولية صادقة قريبة إلى النفس :

سلوى يوميا تكبر

سلوى تضحك وتثرثر

سنلاعبها في السرير

ونعلمها كيف تسير [2]

ومثل هذا الخطاب (خارجي وداخلي) في آن معاً . فهو خارجي لأن بطلة الأغنية ليست المتحدثة نفسها ، وهو داخلي لأن تلك البطلة أخت المتحدثة ، فليست الصلة الوجدانية بعيدة ، لأن الموضوع أُسَري .

---

[1] حسن ، أناشيد الجيل الواعد ، ص 20 .

[2] أغنيات للأطفال ، المهرجان الأردني السادس لأغنية الطفل العربي ، ص 9 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الخطاب الخارجي في صورة ضمير الغائب البعيد ، فاتضّح جلياً في قصائد البطولة الوطنية الفردية على غرار (باسم الجريء) لمحمد عمرو ، (ولينا النابلسي وتغريد البطمة ودلال المغربي ، وهدية الجد) لمحمد الظاهر . إذ يقوم الشاعر بدور الراوي الذي يحكي قصة شعرية يلعب دور البطولة فيها طفل أو طفلة كقصيدة [باسم الجريء] ، وباسم طفل في الثامنة عانى من حصار الاحتلال فأصيب برصاصة في ظهره في أثناء ما كان يصلي . وفي مثل هذه القصائد ينشط خيال الطفل ليتصور الأحداث التي وقعت :

أحبتي الصغارْ

هل تعرفون ما جرى

لباسم وصارْ

بالأمس يا أحبتي

مضى إلى السماءْ

مُسْتشهداً وجسْمُهُ

يزدان بالدماءْ [1]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وأرى أن الشاعر نجح في استخدام الأفعال بصيغها الزمنية المناسبة ذات التأثير الوجداني الأوفر ، فلم يقم بسرد الأحداث في صيغة الفعل الماضي حسب ، إنما كان يلحقها بأفعال مضارعة تسهم في ارتباط عاطفة الطفل القارئ (القريب) بما جرى للطفل البطل البعيد في مشاركة وجدانية جماعية :

فها هنا جريح

ملطّخ بالدمْ

وآخر يصيح

وذاك في آلمْ

وباسم الجريءْ

تراه يبتسمْ

وروحه ضياءْ

---

[1] عمرو ، باسم الجريء ، ص 2 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنارت السماءْ

وأفنت الأعداءْ

تقول للأمم :

هيا إلى الحرم [1]

وبذاك يصبح الحدث الماضي صيغة من الحدث الحاضر ، لكأنه مسرحية حيّة تجري وقائعها أمام أعين الأطفال مباشرة .

د- التجريد :

حفل شعر الأطفال في الأردن بالمعاني المجرّدة أو الصور الشعرية العالية أو الترميز والتكثيف الدلالي ، ولا سيّما في الأناشيد والقصائد الوطنية لأسباب متعددة ، أهمها :

1- قلة الخبرة الفنيـــة فـــي فن الكتابة للأطفال بعامة ، وفي فن الشعر الموجّه إليهم بخاصة .

2- إن أغلب شعراء الأطفال هم في الأصل شعراء يكتبون للراشدين ، فلم تتخلص قصائدهم من الظواهر الفنية التي تصلح في شعر الكبار ، فبقوا متأثرين بتجربتهم الشعرية الأولى .

3- حرصُ هؤلاء الشعراء على إعلاء مفاهيم الوطن والانتماء والنضال والوحدة على غرار ما ورد في الشعر الوطني عند سليمان العيسى ، منطلقين من طبيعة الوجدان السياسي في الأردن ؛ إذ تعـــد قضية فلسطين أهم الموضوعات وأبرزها في الأدب الأردني بشكل عام . فأراد الشعراء أن يُربّوا النشء على محبة الوطن عن طريق تعزيز العاطفة الوطنية في شعر الأطفال مجتهدين في تحقيق الهدف ، غافلين عن كثير من الجوانب الفنية التي تلزم هذا النمط من الشعر ، فطغى الهدف على جمال الوسيلة .

ففي مجموعة الشلبي [هكذا يسمو الوطن] كمّ كبير من التجريد وعلوّ الدلالة كقوله :

---

[1] عمرو ، باسم الجريء ، ص 14 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في عينيك الصافيتين

يستيقظ وعدي

يتعاظم مجدي [1]

فليس يسيراً على الطفل أن يحلّل صورة استيقاظ الوعد في العينين فالوعد نفسه مفهوم مجرد ، فمثل هذه الكثافة الفنية تصلح في شعر الكبار .

ونعثر على جمل مجرّدة في الكثير من الأناشيد والقصائد الوطنية ولا سيّما في استخدام كلمة (رمز) من مثل :

موطني أرض الرجال

موطني رمز النضال [2]

أو :

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

علمي عنوان فخري

رمز قومي وبلادي [3]

أو :

أنتمْ رمزُ الأرضِ الحرةْ

رمزُ المجد [4]

أو :

عَلَمُ بلادي

رمزُ جهادي [5]

فاستخدام مفردة (رمز) بهذا الشكل التجريدي يؤدي معنى غائماً لا يثير وجدان الطفل أو يحقق له متعة فنية . ونعثر على جمل تجريدية حتى في أناشيد مهرجان أغنية الطفل على غرار أغنية (ألوان) لشهلا الكيالي من مثل :

---

1 الشلبي ، هكذا يسمو الوطن ، ص 21 .

2 المشيني ، لغتنا العربية ، الصف الثاني ، ج1 ، ص 59 .

3 الناعوري ، أغاريد ، ص 3 .

4 الظاهر ، قصائد لأطفال الآر بي جي ، ص 8 .

5 البتيري ، صوت بلادي ، ص 12 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا فجر يطلع فينا

يحمل غصناً لأمانينا [1]

فإذا افترضنا أن الطفل سيتمكن من تخيل صورة الفجر وهو يطلع منه فكيف سيتخيله وهو يحمل غصناً للأماني ؟ ! فالصورة موغلة بالرمزية والتبعثر الدلالي .

هـــ- الالتباك اللغوي :

وهو سوء نظم الجملة الشعرية بحيث يبدو التقديم أو التأخير معيقاً للفهم أو مُشوّشاً له ، أو يبدو صوت المفردة وإيقاعها خارجاً عن المألوف في جوازٍ موسيقيّ قبيح .

ومن مثل سوء النظم في التقديم والتأخير وهو سوء جائز :

نحن للعلم طريقاً قد مشينا وصروحاً للمعالي قد بنينا

رائدات نحن في كل مجال وإلى الجد حثيثاً قد سعينا [2]

فوقع التقديم في مفردات (طريقا ، صروحا ، حثيثا) وهو تصرف فني جائز في مجال شعر الكبار ، إلا أنه غير حميد في شعر الأطفال ، لأن فيه التواء وخروجاً عن حسن الصياغة والنظم في صورته التي ينبغي أن تقدم للأطفال .

ولعل القبح الفني يتجسد بصورة أوضح في بتر المعنى في البيت الواحد ليكتمل في البيت الثاني ، وسبب ذلك قطع التركيب اللغوي على غرار :

يا أحلى يا أجملْ يا أسمى يا أكملْ

أمٍّ في الوجـــودِ ورمـــزٍ للخلودِ [3]

فحصل القطع في التركيب (يا أكمل أمّ في الوجود) مما أخل بموسيقى الشطر الثاني من البيت الثاني ، ومثل هذا المظهر اللغوي يشتت الدفقة الانفعالية عند الطفل ويشوّش جمال التعبير والتذوق الفني للغة .

---

1 المهرجان الرابع لأغنية الطفل ، ص 8 .

2 حسن ، أناشيد للجيل الواعد ، ص 20 .

3 حمدان ، قناديل ، ج1 ، ص 12 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونلمح عند يوسف حمدان وفرة من التراكيب النافرة عن الذائقة اللغوية السليمة أذكر منها على سبيل المثال ما جاء في نشيد [الهرة والأطفال الأشقياء] وسأوردها كاملة لتنوع النشازات اللغوية والموسيقية فيها :

جاءت سمرٌ تبكـــي مـــــرةْ ... في إصبعهـــــا عضـــةُ هرّة
ركض إليهـــا كـــل الأسرةْ ... بابا ، ماما ، الأخت الكبرى
قالـــت سمرُ أخذت جزائي ... أنا أخطـــأت بحـــــق الهرّة
جمعـــت صحابي ومَسَكْناها ... وحبسْناها داخـــل حفـــرةْ
سلوى ألقت عليهـــا حجراً ... سامي سحب الـــذيل وفَرّا
ماءت ، ماءتْ لـــم نَرحمها ... وتجمعنـــــا عليهـــا عشرةْ
فلتـــــتْ منـــا فلحقناهـــا ... كي نمسكهـــا انقلبت نمرة
وحين مددنا إليهـــا الأيدي ... كانت أكثر منـــــا شـــرّا
فتحـــت فمهـــــا وتحدثْنا ... أخذت منهـــم ومني الثأرا [1]

فالنشيد مُبْتنى على بحر المتدارك وهو بحر راقص ، وموضوع النشيد جميل ومناسب في عرضه القصصي الدرامي الشيّق لكن الزحافات والانزلاقات اللغوية والموسيقية كثيرة فالقافية قائمة على صوت موسيقيٍّ شعبيّ وليس على بناء موسيقي سليم ، فاستخدم الشاعر صـــوت حرف الرويّ دون الانتباه إلى ما هو جائز أو غير جائز ، ولا سيّما في شعر الأطفال ، فحرف الرويّ مرة تاء ساكنة (هاء) ومرة ثانية ألف مقصورة ، وثالثة ألف المدّ والإطلاق والإشباع ورابعة ألف التنوين .

ثم نلمح الخطف في ألف (وتجمعنا) و (نمسكها) ، والخلل الموسيقي في الشطر الأول في البيتين الخامس والثامن ، وفي الشطر الثاني من البيت التاسع ، وسبب كل هذه العشوائية هو تعجّل الشاعر في نظم أنشودته ، وغفلته عن التنسيق اللغوي والموسيقي الذي يحتاجه شعر الأطفال .

[1] حمدان ، قناديل ، ج1 ، ص 19 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما يوقع الطفل في حيرة لغوية ذلك النطق الخاطف لبعض الكلمات ، بحيث تبدو صـــورة الكلمة مقروءة مخالفة لصورتها مسموعة ، من مثل ما جاء في نشيد ألوان لشهلا الكيالي :

لونُ الحبِّ لأحلى حياةْ

قَدَمٌ تسعى لعيشٍ راغدْ [1]

فحصـــل النطق الخاطف في الألف المقصورة في كل من (لأحلى ، تسعى) إذ تُنْطقان – حسب الوزن الشعري – [لأحلَ ، تسْعَ] ليستقيم الوزن ، وهو تصرف فني جائز لكنه قبيح . كذلـــك استخدام مفردة (راغد) غير مألوف ، فالشائع هو استخدام عيش رغدٌ ورغيد ، ولكن المعاجم تجيز استخدام (راغد) على أساس أن الفعل (رغد) يجيء بكسر العين وضمّها . والشاهد في المسألة هو اللجوء إلى الجائز القبيح وهو أمر غير محبب وغير فني خاصة في شعر الأطفال الذي يحسن أن يكون مُصفّى من الشوائب والعوالق اللغوية .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

و– الأخطاء اللغوية :

سلامة اللغة نحواً وصرفاً وإملاءً وضبطاً بالشكل وترقيماً قضية مسلَّم بها وغير مُتَهاوَنٍ بأهميتها ، لأنها الصورة القاعدية الأولى التي سيُبنى عليها المعنى والوزن الشعري والخيال والعاطفة فإذا اختلت القاعدة جاء ما بُنيَ عليها مختلاً . ذلك أن اللغة محور العمليات الفنية اللاحقة في بنية النص الأدبي ، أي إنها الوسيط الجوهري المشترك بين عناصر المعمار الفني في القصيدة .

ولصحة اللغة صلة بالأصالة ؛ فاللغة الصحيحة موروث متعارف عليه في كل لغة أدبية ، يلتزم الأديب بها بصفتها ملزمة كالقانون ، ولذلك دأب الأدباء على الالتزام بقوانين اللغة واحترام أنظمتها النحوية والصرفية والإملائية خاصة ؛ لأنه احترام يضرب جذوره في عمق التاريخ الأدبي ، ذلك أن اللغة جزء من كيان الأمة وملامح شخصيتها ، وتمثل بصورة ما أداتها الفكرية الأولى .

---

[1] الكيالي ، المهرجان الأردني الرابع لأغنية الطفل ، ص 8 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وربما كان الشعر أكثر الأجناس الأدبية حاجة إلى سلامة اللغة ، فقد يسبب الخطأ اللغوي تشويشاً على الجمال الفني ، يضاف إلى ذلك أن المتلقي يمتلك ثقة عالية مبدئية بخبرات الشاعر في اللغة ، لأنها أداته المسلّم بصحتها ، وإذا اهتزت تلك الثقة ضمرت دافعية المتلقي نحو النص . فالصحة اللغوية جمال شكلي ، يضاف إلى الجماليات الأخرى .

ولما كانت اللغة الشعرية أكثر حساسية من سائر أنماط اللغة الأدبية . فإن الشاعر مرهون لأن يتحمل مسؤوليته الفنية العظيمة تجاه اللغة وأسرارها وجمالياتها وقوانينها . وإذا كانت هذه المسؤولية عظيمة لدى الشاعر الذي يكتب للكبار ، فهي لدى الشاعر الذي يكتب للطفل أعظم ، إذ بإمكان الراشد أن يقدر ويكتشف الخطأ ويتجاوزه أحياناً لكن الطفل يتلقى النشيد ببراءة ، وليس له إلا ما تقع عليه عيناه أو ما تسمعه أذناه ، فثقته بالنص عفوية ، وليس لديه خبرات سابقة ، أو مهارات تؤهله لاكتشاف الخطأ وتجاوزه . فينشأ على ما حفظه إن خطأ وإن صواباً إلا إذا قدّر له أن يصحح ذلك الخطأ بوساطة معلم أو أب مثلاً .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وليس الأمر مقتصراً على أن خبرات الطفل صفحة بيضاء في مجال اللغة تتلقى ما يطبع عليها ، ولكن الخطورة في الأخطاء اللغوية تكمن في إعاقتها لتحقيق عدد من أهداف تعلّمه الشعر ، كهدف التذوق الأدبي القائم على سلامة اللغة ، أو كالهدف التعليمي الذي يسعى لتنمية مهارات لغوية أو ثروة لغوية ، أو كهدف سلامة النظام الصوتي اللغوي الذي يدعم سلامة النظام الموسيقي المؤسس على اللغة الصحيحة .

فاللغة الشعرية للطفل كالدواء الذي يوصف له فيقوم الأب أو الأم بالإشراف على إعطائه الدواء حسب إرشادات الطبيب ، فلا يُترك للطفل حرية تناوله حتى لا يقع في خطأ يعود عليه بالفجيعة . أما الفجيعة الكبرى فتتأتى عندما تكون الوصفة الطبية نفسها مخطئة . ولذلك نرى في أوروبا وأميركا مثلاً إشرافاً مباشراً وغير مباشر على ما يصدّر للطفل من ثقافة ولا سيّما الأدب ، وليس من السهولة أن يُترك للشاعر حريّته في نشر إنتاجه من أدب الأطفال قبل مراجعة وتدقيق من جهات متخصصة ، أما في العالم العربي فما زالت كتب الأطفال في القطاع الخاص وبعض مؤسسات القطاع العام تنتشر بحريّة تحت زعم حاجة الطفل العربي للأدب والثقافة والفن ، وهو زعم قائم على الاجتهاد والارتجالية والحس التجاريّ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الشعر الموجّه للطفل في الأردن تتباين خبرات الشعراء في اللغة تبايناً ملحوظاً ، وتكاد لا تخلو مجموعة شعرية من الأخطاء اللغوية للأسباب الآتية :

- قلة خبرات الشاعر في أسرار اللغة ومبادئها وأساليبها .
- قلة دراية الشاعر بأهمية السلامة اللغوية في النص الموجّه للطفل .
- تقصير الشاعر بمتابعة مجموعته في أثناء الطباعة وبعدها .
- تساهل بعض المقيّمين في المسائل اللغوية ، وتسامح بعض المؤسسات الراعية لأدب الأطفال في مثل هذه القضايا .
- التعجّل في إصدار المجاميع الشعرية قبل تدقيقها لغوياً .

فعلى سبيل المثال نجد في المسرحية الشعرية (حيلة ثعلوب) للكواملة أخطاء نحوية وإملائية موفورة ، بعضها عائد في تقديري إلى قلة الخبرة اللغوية عند الشاعر من مثل :

- " إنْ نَفْهَمَهُ نجني خيراً ونظلُّ جميعاً أحبابْ " ، ص 6 .
- " لا تنسى أبداً لا تنسى " . ص 7 .
- " تاجك إكليل من غار ، فلتبقى رمزاً معطاء " ، ص 10 .

فتكرار الخطأ النحوي في الفعل المضارع المجزوم يؤكد جهل الشاعر بأحوال جزم الفعل المضارع .

وثمة أخطاء لغوية شائعة مشتركة بين الشعراء بسبب الاعتقاد بصحتها من مثل : جمع حفيد على (أحفاد) والصواب حَفَدَة . أو استخدام كلمة الزهور بمعنى الأزهار ، فالزهور هو اللمعان . أو استخدام كلمة " الهناء " بمعنى السعادة في حين لا وجود لمثل هذه الكلمة في المعجم العربي . وإنما الهناءةُ هي السعادة . وأما الهِناء بكسر الهاء فهو الجرب . [1]

وقد نجد مثل هذه الأخطاء الشائعة مجتمعة في مجموعة شعرية واحدة لشاعر واحد على غرار ما جاء في " قناديل " ليوسف حمدان :

- يا ولدي دوماً ينصرنا الله على أيدي الأحفاد . ص 5
- فلْنملأ دنيانا فرحاً ولنـــزرع ورداً وزهور . ص 6
- بسمتُها هنائي وفرحتها خلودي . ص 9

[1] انظر مادة : حفد ، هنأ ، زهر ، لسان العرب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على أن بعض هذه الأخطاء اللغوية الشائعة متوارثة عن شعراء كبار ، فاستخدام كلمة الهناء بمعنى السعادة موجودة في أناشيد إبراهيم طوقان كنشيده (موطني) :

موطني الجلالُ والجمالُ والسناء والبهاء في رُباكْ
والحياةُ والنجاةُ والهناءُ والرجاء في هواك
غاية تشـــــرّفُ ورايةٌ ترفرفُ
يا هَناك في علاكْ قاهراً عداكْ [1]

موطني

وعليه ، فمهما كانت أسباب ورود الأخطاء اللغوية على اختلاف أنواعها ، فإن ذلك لا يسوّغ للشعراء سهوهم أو تقصيرهم أو جهلهم بالصحة اللغوية ؛ لأنها ضرورة أساسية في بنية النص الشعري ، فمن الخيانة الفنية لجماليات اللغة ومبادئها أن نصرف النظر عن الأخطاء اللغوية في الشعر الموجّه للطفل .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ز- التسطيح اللغوي :

يقع شاعر الأطفال أحياناً في فخّ حسْن المقصد ، وتوقعه حماسته لتوجيه الأطفال إلى العلم والخير وسائر الفضائل والسلوكيات والمبادئ الأخلاقية في التسطيح اللغوي ، واستخدام الأساليب التقريرية المباشرة ، وأساليب الوعظ والإرشاد وحشو الأفكار في ذهن الطفل حشواً انفعالياً غير مدروس . فيأتي النص خالياً من المتعة الفنية لفقره إلى الخيال والتصوير الفني ، وإتكائه على النصائح العقلية . فينفر الطفل من هذا التوجيه ومن هذا الخطاب اللغوي المنبري الذي لا يكاد الراشد البالغ يحتمله أو ينسجم معه . ومن أمثلة ذلك النشيد الأول في مجموعة " أناشيد للجيل الواعد " لسليم أحمد حسن ، ومنه :

وعليكم بالعلمِ وبالأخلاقْ
فالعِلْمُ أساس الوطنيةْ
والعلمُ أساس الحريّةْ
وبه تُبنى أمجاد الأمةِ يا أطفالْ

[1] كتاب لغتنا العربية للصف الخامس الأساسي ، ص 154 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقديماً يا أطفالْ

قالوا في الحكمة والأمثالْ

الأمم الأخلاقْ فإنْ ذهبت

ذهبوا

فهي أساس البنيانْ

يا أطفالْ ..

ضَحّوا من أجل حياةِ أفضلْ

ضَحّوا من أجل سعادتكم وكرامتكم

لا عاش جبانْ

لا عاش الجيل المهزوم بأي زمانْ [1]

فالمقاطع السابقة تبدو جزءاً من خطاب عسكري يذكّرنا بخطبة طارق بن زياد لجنوده . يضاف إلى ذلك أن النشيد تعبير انفعالي على لسان الشاعر ، وليس بمقدور الطفل أن يتمثله أو يحسب أنه كتبه ، كما أسهمت الموسيقى الشعرية الباهتة على تعزيز روح النثرية في النص . فكَوْن الشاعر يخاطب أطفالاً فذاك لا يعني بحال من الأحوال أن النشيد موجّه إلى الطفل ، وقد سبق أن أشرت إلى ذلك في بعض أناشيد حسني فريز (يا ملاكي الحبيب) ، ونشيد نايف أبو عبيد لحفيده . لأن النشيد المتخصص الذي ينطوي تحت شعر الأطفال هو ما يشعر الطفل أنه مؤلفه .

إن النشيد السابق يندرج تحت أدب " وصايا الآباء للأبناء " وليس تحت مسمّى شعر الأطفال بسبب خطابه اللغوي العنيف الذي لا يحقق أي متعة انفعالية للطفل ، فنحن أمام أنساق لغوية جاهزة لا أثر فيها للخلق الفني .

ح- التكرار :

يُعُدُّ التكرار في المفردة أو التركيب سمة أسلوبية بارزة ومتعارفاً عليها في الشعر ، وهو يزيد النص جمالاً فنياً وتأثيراً في المتلقي ، إذا وظف بذكاء وَفْق التدفق الانفعالي العفوي الذي

[1] حسن ، أناشيد للجيل الواعد ، ص 5 ، 6 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتمحور حول نقطة الضوء المهمة في النص . وشعرنا العربي القديم حافلٌ بهذه السمة على نحو ما جاء في شعر الحنين إلى الديار وساكنيها ، وذلك بتكرار الأماكن المشوقة ولعل أبرز مثالٍ لذلك قصيدة مالك بن الريب المشهورة التي مطلعها :

ألا ليت شعـــــري هـــــل أبيتَنَّ ليلةً بجنب [الغضا] أُزجي القلاص النواجيا

وليت [الغضا] لم يقطع الركب عرضه وليـــت [الغضا] ماشى الركاب لياليا [1]

فتكرار لفظة " الغضا " يبين عن الدلالة المركزية في مغزى القصيدة ، ويشير إلى الانفعال المحوري الذي يجعل تلك اللفظة نقطة ضوء ساطعة تجذب انتباه المتلقي وتؤثر فيه ومن أمثلة هذا التكرار ما وقع على كلمة " مطر " في قصيدة أنشودة المطر للسياب ، أو جملة " لا تصالح " في قصيدة " لا تصالح " لأمل دنقل .

ومثلما يكون التكرار الناجح سمة أسلوبية جمالية في شعر الكبار ، فإنه يجب أن يكون كذلك في الشعر الموجّه للطفل، ولأنه ظاهرة فنية عالمية فإننا نعثر في شعر الأطفال الغربي على ما يؤكـــد هذه الظاهرة كنشيد [أغنية الشرب] لجيمس كِرْكَبْ التي يقول في مقطع منها :

ارشُفْ قليلاً
ارشفْ قليلاً
من كوبك الصغيرْ
ارشف قليلاً
ارشف قليلاً
ضَعْهُ على شفتيكَ قليلاً [2]

---

1 د. عيد ، لغة الشعر ، ص 58 .

2 KIRKUP, The Poetry Makers , , p :
والنص كاملاً :

Sip alittle , sup a little
From your little cup a little
Sup a little , sip a little
Put it to your lip a little ;
Tip a little , tap a little ,
Not into your lap or it,ll

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبالنظر إلى النشيد السابق نقف على مهارة مميزة في توظيف التكرار في النظام الصوتي للمفردة ، وفي تغير المعنى كذلك ، إذ تصبح كلمة قليلاً [A Little] دالـــة علـــى مقدار الرشفة وعلى حجم الكوب وعلى المدة الزمنية في آن معاً . كما نقف على نغمات تكرارية ناجحة تبدو كلعبة موسيقية وذلك في مفردات :

Sip - Sup , tip - tap , drip - drop , little – it'll , tap – lap

نحن أمام لعبة لغويـــة رشيقة يلعب فيها التناغم الصوتي المكرر دور نقطة الضوء الفنية ، ومثل هذه الأغنيات محببة إلى الطفل وتحقق له دافعية تثير متعته ودهشته مما يجعل انفعاله بها خلاّقاً وإيجابياً . فتتسرب القيمة التعليمية إلى وجدان الطفل وعقله بعفوية جمالية ناجحة .

فاللغة الشعرية في هذا النشيد مثمرة جذابة وهي متأتية من دراية وصناعة مدروسة و لم تأتِ اعتباطاً أو ارتجالاً ، الأمر الذي يشير إلى تحمل الشاعر مسؤوليته أمام النظام اللغوي في النشيد .

مكتبة الجامعة الاردنية

وظاهرة التكرار في شعر الأطفال في الأردن واضحة ، ولعلها أهم سمة التفت إليها الشعراء واجتهدوا في توظيفها . ومن أنماط التكرار الموفورة في هذا الشعر :

أ– تكرار المفردة :

من مثل ذلك قول ليلى الحمود :

ربّي ربّي زدني علما
زدني أمنا زدني سِلمْا [1]

فتكرار كلمتي " ربّي وزدني " يتلاءم مع طبيعة الفكرة المحورية في النشيد ، وهي الدعاء إلى الخالق بزيادة العلم والأمن والسِّلْم ، وقد أفاد التكرار هنا تعميق حالة الانفعال الديني الإيماني .

---

[1] Drip a little , drop a little
On the table - top a little .
حمدان ، أدباء أردنيون كتبوا للأطفال ، ص 472 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- **تكرار الجملة أو التركيب :**

ومن مثل ذلك :

أَنَا عَصفورٌ لستُ أسيرا

قلبي أوسع من دنياكَ أنا عصفورٌ

لستُ أسيرا لستُ أسيرا

عُشّي يخبر عن فني

لست أسيرا في يمناكَ حياتي حبٌّ وتمنّي [1]

فالحديث وارد على لسان العصفور المتباهي بحريّته وانطلاقه ، والتكرار في جملة " لســـت أسيرا " إنما يعزّز عند الطفل قيمة الحرية التي ينبغي أن نوفرها للطير ، وهذه القيمة تتجذر في وجدان الطفل عبر انفعالات العصفور وفرحه لكأن الطفل عصفور أيضاً .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ج- **تكرار اللازمة :**

ومثل هذا التكرار وارد ومعروف في أغلب الأناشيد الوطنية والدينية عامة تلك التي تكتب أصلاً لتلحن وتغنى من مثل قول كمال رشيد :

أشرق الكون بميلاد النبي الرسولِ الهاشميّ النسبِ

جاء للناسِ بشيراً هادياً بالغاً بالدين أعلى الرتبِ

إنـــه النورُ المبين

وإمـــامُ المرسلين

وبهِ عزَّ الوجودْ [2]

إذ تتكرر السطـــور الثلاثة الأخيرة وهي " اللازمة " بعد كل مقطع من النشيد ، لتعزز الفكرة الرئيسة ، وهي تبجيل النبي صلى الله عليه وسلم .

---

1 حمدان ، أدباء أردنيون كتبوا للأطفال والنشيد لـــ : محمد صالح يوسف ، ص 473 .

2 عطيات ، الأناشيد المدرسية ، ص 22 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د- تكرار جملتين متتاليتين :

ومن مثل ذلك تكرار جملتي :

" أطفال العالم منشغلون

عنّا لاهون " [1]

وقد ورد هذا التكرار في مطلع النشيد ووسطه ونهايته ؛ ليكون الفكرة الرئيسة للنص بحيث بدت هذه الفكرة مخدومة بالعبارات الشعرية الأخرى التي وظفها الشاعر .

ولحمدان تكرارات ناجحة في عدد من أناشيده كالتكرار في نشيد " علمّوني " إذ تتكرر مفردة " علّموني " في مستهل كل بيتين من النشيد الذي يبلغ عدد أبياته اثني عشر بيتاً . [2]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

هـ- تكرار الحرف :

ومن مثل ذلك ما ورد في نشيد يا وطن لسليم أحمد حسن :

يا رونق الصفاء

يا بسمة الهناء في الشفاه

يا خضرة الربيع في صباه

يا خفقة الضلوع يا وطن [3]

إن تكرار حرف النداء " يا " ينبئ عن انفعال جليّ يتضّح في المدّ الواقع في هذا الحرف ، وهو مَدّ مؤثر في النفس في هذا الموقف التعجبي ، لكأن الطفل يناجي الوطن ويتغنى به بإحساس الإعجاب والمحبة والتأمل .

---

1 حمدان ، قناديل ، ج1 ، ص 22 .

2 حمدان ، قناديل ن ج1 ، ص 30 .

3 حسن ، أناشيد للجيل الواعد ، ص 11 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : البنية الوجدانية

1- مدخل :

ما زالت مقولة أن الأدب هو انعكاس الوجدان على الوجود من أقرب محاولات تعريف الأدب مصداقيةً وأعمقها رؤيا ، ذلك أن حياة الإنسان إنما هي واقعة بين ما هو مادي ملموس في هذا الوجود ، وما هو معنوي محسوس . وهي حياة تستمد صيرورتها من شبكتين من العلاقات المتوحدة في نسيج مشترك ، شبكة العلاقات الخارجية المتمثلة في الواقع ، وشبكة العلاقات الباطنية في داخل النفس وعوالمها الشائكة . فالأدب بصورة أو بأخرى شكل من أشكال ردود فعل الكائن تجاه الكينونة ، وهو استجابة طبيعية يحاول فيها الإنسان أن يجيب عن أسئلة الخاطر وما يمور في أعماق النفس من ثورة باحثة عن لغز الحياة وأسرار هذا الوجود الغامض .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

والشعر نمط من أنماط الأدب يستحضر الحقيقة بالوهم ، لكأن الشعر يشتبك مع الحقائق الوجودية لا ليصل إلى إجابة نهائية بل ليعيش متعة التوهم وذلك حسبه . فالشعر يتصدى للتخفيف من سوء التفاهم بين النفس البشرية وواقعها ، وليس للتصالح الكامل بينهما . فطبيعة الوجود متصالحة مع نفسها بفطرة التكوين ، أما طبيعة النفس البشرية فقلقة وملتبسة على نفسها ، فمن خلال انعكاس الوجود عليها تحاول هذه النفس أن تعبر بوسائلها الشعورية عن رغبتها في التصالح مع نفسها من جهة ومع الوجود من جهة أخرى .

فالشعر بصورة أو بأخرى نفثات وجدانية تعبر عن احتجاجها الصادق بالكذب الفني من خلال (أجود الألفاظ في أجود سياق) حسب كوليردج . وبمقدار جودة أدوات الشاعر الفنية التي يستخدمها في نقل حالة الذهول والقلق في أعماق نفسه تكون درجة نجاح (القصيدة) . وحسب (كودويل) فإن الشعر يتناول ألفاظه على أية حال ثم يرتبها بطريقة تثير العواطف وتجبرها على اتخاذ تنظيم جديد تجاه الواقع ، موقف انفعالي جديد . حيث إنه يحمي القارئ من الواقع ، ولكنه يضعه في مزاج مناسب للتصارع معه . الشعر حلم مقلوب ، مقلوب في اتجاهه ، في هدفه ، ولذا فهو مقلوب في تقنيته أيضاً . [1]

[1] كودويل ، الوهم والواقع ، ص 223 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لسنا في مجال بحث فلسفة الشعر إنما تداعت إلى خاطري السطور السابقة في أثناء ما كنت أحاول الوصول إلى صيغة مشتركة بين سؤال شعر الكبار ، وسؤال شعر الأطفال ولا سيّما مسألة الينابيع الوجدانية حينما يوجّه الشاعر قصيدته للكبار ، وحينما يوجهها للصغار . مما جعل مزيداً من الأسئلة تتداعى إلى الذهن من مثل : هل يمكن لشاعر الراشدين أن يتقن فنّ تأويل مشاعره والتحكم بها بحيث تبدو كما لو أنها مشاعر الطفل الذي يقرأ أو يستمع للشعر الموّجه إليه ؟ هل الشاعر حينما يكتب للأطفال إنما يستدعي أحاسيسه في مرحلة الطفولة ويحاول نقلها للأطفال ؟ أم أن الطفل لا يغادر الشاعر أبداً .. وما نراه من عواطف شعرية في شعره للكبار إنما هي عواطف الطفولة معدّلةً ومُعاداً إنتاجها .

ولقد وجدتني مطمئناً إلى أن شعر الأطفال أصبح نمطاً أدبياً راسخاً في الثقافة الإنسانية والأدب العالمي ، وعليّ أن أواجه شعر الأطفال بصفته إبداعاً جديداً بدأت فنونه تتشكل في العالم ؛ ليأخذ مكانه بين أنماط الأدب الأخرى .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

2- ما المقصود بالبنية الوجدانية ؟

أحسب أن البنية الوجدانية في شعر الأطفال هي منظومة الآثار النفسية التي يتركها الشعر في وجدان الطفل وبخاصة الآثار العاطفية وردود أفعال المشاعر ، واستجابات الأحاسيس ، وكل ما يجعل أعماق الطفل منفعلة في اتخاذ موقف شعوري من النص .

فطبيعة الشعر في الأصل طبيعة انفعالية والشاعر يعبر في تجربته عما في نفسه من صراع داخلي سواء كان تعبيراً عن حالة من حالات نفسه أم عن موقف إنساني عام تمثله .[1]

وإذا كانت العاطفة في شعر الكبار عنصراً من عناصر البناء الفني في القصيدة ، فإنها في شعر الأطفال كذلك ، لا ، بل يزاد أنها هدف فني مخطط له ، لا يكتفي بتلقائيته كما في شعر الكبار ، وإنما يقوم شاعر الأطفال بجهد مضاعف في تقديم العاطفة بأفضل أساليبها الجمالية من أجل تفعيل دورها الرئيس في الشعر تفعيلاً حيوياً ، ذلك لأن العاطفة في شعر

[1] غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ص 384 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأطفال تقوم بدور الوسيط الأقوى الذي يساعد في تذليل صعوبات تلقي المعنى أو الفكرة أو استقبال أي عنصر فني من عناصر القصيدة كاللغة أو الصورة الشعرية .

فليس بالإمكان تنشيط ذهن الطفل ورفع كفاية التلقي الشعري لديه ما لم نعزز دافعيته إلى ذلك ، ولا تقوى الدافعية إلا بالاستجابة العاطفية القوية للنص . هنا تكمن المغامرة والحذر ، وهنا تكمن مهاراة شاعر الأطفال في توظيف خبرته في مجال إدارة شعور الطفل ، لأن الطفل ليس قادراً كالراشد على استخدام عقله وخبراته السابقة في مواجهة النص ، لأنه لا يواجه بعقله بل بعاطفته الخالصة ، فهو إما أن يحب النشيد أو ينفر منه ، ويستجيب أو لا يستجيب بما يشبه الحكم القاطع ، فمشاعر الطفل تدير موقفه ليس من العمل الفني حسب ، إنما من سائر مشاهد الحياة التي يعيشها .

وعليه ، فبمقدار نجاح الشاعر في جذب الطفل عاطفياً إلى النص يكون النص مهيأً لإفادة الطفل تربوياً وفنياً وتعليمياً وجمالياً إلى غير ذلك من الأهداف التلقائية أو المبرمجة . ويلح على الباحث سؤال آخر ، هل جذْبُ الطفل عاطفياً يكفي ؟

يتراءى لي أن لاستجابة الطفل الشعورية مستويات أولها البسيط السريع ، وثانيها العادي ، وثالثها الانفعال الخلاّق وهو الأعلى قيمة فنية .

وشعر الأطفال المأمول دائماً هو ذاك الذي يضع الطفل في جوّ نفسي ممتع يدهشه ويوقظ وجدانه وحواسه . وليست المتعة مقصورة على السرور فثمة متعة يتحصل عليها الطفل من رشاقة اللغة وجاذبيتها ، وأخرى من جمال الصورة الشعرية ، وثالثة من لطافة اللحن أو الوزن الشعري . وبعض الأطفال يستمتعون بموقف ما في النص أو بالفكرة كلها حتى لو كانت الفكرة تتناول مشهداً حزيناً ، فثمة حزن جميل يوفر متعة شفيفة من التأمل .

غير أن الحذر في أثناء بناء العاطفة عند الطفل تكمن أحياناً في ظهورها مسيطرة على سائر عناصر البناء الفني في الشعر حدّ تهميشها لسائر تلك العناصر ؛ إذ يبالغ الشعراء أحياناً في إعلاء شأنها ، فتخرج عن مهمتها الفنية والجمالية إلى ما يمكن أن أطلق عليه الانفعال السائب . فالعاطفة الفنية أو البنية الوجدانية في النص مسؤولة عن جعل انفعال الطفل مبدعاً ، فتتحرك أحاسيسه وتتجه إلى اكتساب القيمة الجمالية الفنية المنشودة التي ستسهم في بناء شخصية الطفل وإعداده للحياة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعل أسطع دليل على استجابة مشاعر الطفل للشعر المشحون بالعواطف هو ما يصدر عن الطفل من ردود أفعال انفعالية في أثناء العروض المسرحية ، فهم قد يستغرقون في الضحك أو يجهشون في البكاء أو يصابون بالفزع أو يولون هاربين أو يطلقون صرخات عالية أو يختبئون تحت المقاعد [1].

وللعاطفة في شعر الأطفال أنواع كثيرة لا تتعدى المشاعر الإنسانية المعروفة عند الكبار ، لكن الإحساس عند الطفل جزء متنامٍ في طور التأسيس والإعداد ، وعند الكبار نهائي على الأغلب وسريع التغير . فإذا انجذب الطفل إلى نص شعري ، فإن هذا الانجذاب سيؤثر فيه تصاعدياً في مراحل عمره وداخلياً في أعماق نفسه ، أي أن جاذبية النص تترك أثراً سحرياً في وجدان الطفل .

ومن أكثر العواطف شيوعاً في شعر الأطفال في الأردن هي العاطفة الوطنية التي تمثلت في مصادر مختلفة كأناشيد الاصطفاف الصباحي وأناشيد الكتب المدرسية والمجموعات الشعرية وأغاني مهرجان الطفل .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وقد حفلت هذه الأناشيد بما يزرع في الطفل حب الوطن والعَلَم وتقدير دور الجندي لكن عاطفة الاعتزاز بدت بارزة بصورة جلية كما في قول عبدالمنعم الرفاعي في نشيد العلمَ :

خافق بالمعالي والمنى عربيّ الظلال والسَّنا
في الذّرى والأعالي فوق هامِ الرجالِ
زاهياً زاهياً أهيبا [2]

فتنبئ الأبيات السابقة عن اعتزاز الطفل بالعلم رمز بلاده وعروبته فيتغنى به ويناجيه بمشاعر ملؤها الزهو والافتخار ، كما يبرز شعور الاعتزاز بالعروبة قوياً في كثير من أناشيد الناعوري :

أنا طفل عربيٌّ طَيّبُ الأصلِ أبي
أنا أعتزّ بقومي وبأصلي العربي [3]

---

1 أبو حجلة ، في مسرح الكبار والصغار ، ص 87 .
2 عطيات ، الأناشيد المدرسية ، ص 14 .
3 الناعوري ، أغاريد ، ص 4 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا كان غرس الشعور القومي في نفوس الأطفال ظاهرة ساطعة في الأدب التربوي الأردني في الخمسينات والستينات ، فإن هذا الاتجاه استمر في التنامي في النصف الثاني من القرن العشرين ولا سيّما إثر نكبة فلسطين :

سألتني نسرينْ

ماذا تعني عند الشاعر يا عمّ فلسطينْ ؟

قلت لها :

هي في شفةِ الشاعرِ أغنيةٌ عربيةْ [1]

كما غني المهرجان السنوي لأغنية الطفل بالأغاني الفائضة بالأحاسيس الوطنية التي تمجّد الأردن والعروبة واللغة العربية :

أردنيّ المولـــــد عربـــيّ المْتـــد

صامـــدٌ رغم العَنا صابـــرٌ في النُّوَب

لغتي خير اللغات حملت أزكى الصفات

نـــزل الديـــنُ بها في أَجَـــلِّ الكتبِ

أمتي بيـــن الأممْ رمزُ عـــزٍّ وشَمَمْ

سطّرت أمجادَهـــا بالجميـــل الطيّبِ [2]

ونرى في كتب اللغة العربية عدداً موفوراً من الأناشيد التي تعزز عاطفة الطفل نحـــو وطنه على غرار نشيد وطن الخير :

أصحو دوماً عند الفجرِ

لأرى وطني أرضَ الخيرِ

ما أحلاهُ ما أحلاهُ

شمسٌ تشرق بروابيهِ

---

[1] البتيري ، أطفال فلسطين يكتبون الرسائل ، ص 4 .

[2] الشرمان ، من أغاني المهرجان الأردني الثاني لأغنية الطفل ، ص 19 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قلبي يخفق كي يحميهِ

ما أغلاهُ ما أغلاه [1]

فالعاطفة الوطنية أبرزت مجموعة من الأحاسيس الوجدانية التي تؤازر عاطفة حب الوطن كالحماسة والشجاعة والانتماء والزهو والاعتداد بالنفس .

ونقع على أناشيد غنية بمشاعر السرور يعلن عنها الطفل بمتعة واضحة ، ومن مثل ذلك نشيد [يُحْكى أني] الذي يصوّر أحاسيس طفل معوّق بشكل ناجح :

فرحتْ ومشتْ عكازاتي

حملتني للفرح الآتي

عدتُ ونفسي مسرورة

ما أحلى تلك الصورة ! [2]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ونجد سليم أحمد حسن يُعلي من شأن عاطفة الحب في أغلب أناشيده وينوّع اتجاهاتها تنويعاً غنياً على لسان الطفل نفسه الذي يبدو مفتخراً بهذا الحب حب الله والوطن والأهل والجيران والخير والمدرسة والأصدقاء في نشيد واحد :

أبي بالحب ربّاني وبالأخلاقِ حلاّني

وعلّمني بأن أحيا على صدقٍ وإيمانِ

أُحبُّ الله والأوطانْ أحب الأهل والجيرانْ

أُحِبُّ الخير للإنسانْ فَكُلُّ النـاسِ إخواني

أحب .. أحب مدرستي بها عِلْمي ومعرفتي

وأخلاقي بها تنمو وفيها كل خِلاّني [3]

وقد هدفت مجموعة كبيرة من الأناشيد إلى تعزيز علاقة الطفل بالطبيعة والبيئة والطير والحيوان والنبات في علاقة جدلية من المحبة المتبادلة ومن أمثلة ذلك قول الناعوري :

---

1 عيسى ، لغتنا العربية ، الصف الثاني الأساسي ، ج1 ، ص 115 .

2 عمرو ، يُحكى أني ، ص 2 .

3 حسن ، أناشيد للجيل الواعد ، ص 23 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لِيَ بستـــانٌ صغيرْ وهو في عيني كبيرْ
فيه ريحـــانٌ جميلْ وبـــــه وردٌ كثيرْ
أنا أسقيه وأرعى زَهْره الحلوَ النضيرْ
كلما جئتُ إليه فاح لي منه العبيرْ [1]

فالبيت الأخير يمثل نقطة ضوء في الرؤيا التي طرحها الشاعر بحيث جعل بين البستان والطفل علاقة مشاعرية أليفة .

ومال عدد من الشعراء إلى التشخيص في عرض عاطفة الحب المتبادلة بـــين بعـــض كائنات الطبيعة والأطفال من بنين وبنات على غرار :

أرانـــــبٌ أرانـــبُ في حقلنـــــا أرانـــبُ
نلهو معـــاً ونلعـــبُ أرنبـــــةٌ وأرنـــــبُ
نُحِـــــبُّ أرضَنـــا نحـــــبُّ بيتنـــــا
نحـــب كـــلَّ الناسْ لا فرقَ في الإحساسْ [2]

وتجسدت مشاعر الإعجاب أينما وردت مفردات وتراكيب من مثل : ما أعلى ، ما أحلى ، ما أجمل ، من مثل قول البتيري :

يا عصفوري ما أحـــلاك حين تحطّ على الشباكْ
صوتٌ عذْبٌ كـــم أهواهْ ريشُكَ يا سبحان اللهْ [3]

ومن أنماط مشاعر الإعجاب ما يبرز فيها شعور الرفق بالحيوان :

قطي الأحمرْ ما أحـــلاهْ
أنا أطعمـــه ما يهـــواهْ [4]

أو الإحساس بالجمال :

---

1 الناعوري ، أغاريد ، ص 6 .
2 ناجي ، العصفور التائب ، ص 13 .
3 البتيري ، المهرجان الأردني الرابع لأغنية الطفل ، ص 29 .
4 الناعوري ، أغاريد ، ص 26 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما أجملَ الزيتونةْ في موسم القطاف
كريمةٌ ميمونـــةْ في سائـــر الأرياف [1]

ونقع على نشيد الحرية لمحمد الظاهر ، فنجد فيه ما يعزز مبدأ الحرية عـــن طريـــق الحوار بين الحرية والطفل ، إذ تتحدث الحرية إليه كما لو أنها وردة ندية تغلف الحب عليـــه فيعلن الحب عليها :

تجيئني الحريةْ
كزهرةٍ نديةْ
تقول لي : أهواكْ
يا أيها الملاكْ
عمري لها
روحي لها
لأنني أحبها
صديقتي الحرية
صديقتي الحرية [2]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وتتجلى العاطفة الدينية في مشاعر الإيمان التي يكتسبها الطفل عن طريـــق بعـــض الأناشيد التي تتغنى بقدرة الله تعالى وجميل مخلوقاته ، فيمتلئ وجدان الطفل بمحبـــة الخـــالق وتصفو نفسه وهو يتأمل عجائب خلق الله متجسدة في الشمس والقمر والسهول والجبـــال والشجر والأنهار والبحار ، وكل ما تقع عليه عيناه من جمال طبيعي ، يقول محمـــد جمـــال عمرو :

يا من أبدعتَ الأكوانا
ورفعتَ عليها الإنسانا

---

[1] د. الشلبي ، من أغاني المهرجان الأردني الثاني لأغنية الطفل ، ص 27 .

[2] الظاهر ، وردة للصديق ويد للعامل ، ص 22 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اغفرْ يا ربّ خطايانا

وامنحنا حُبّا وحنانا [1]

أما أغاني الألعاب فتمنح الطفل متعة ودهشة من خلال انغماسه في أداء الحركات أو سماع الموسيقى الرشيقة أو الاستمتاع ببعض المفردات والتراكيب ، فالطفل يجد نفسه في اللعبة التي يحبها فيعيش لحظات من الغبطة والسرور والزهْو والافتخار على غرار أغنية [لعبة ليلى] الموجّهة لأطفال ما قبل المدرسة :

بابا أهداني لعبةْ ما أحلى عينيها

تلبس فستاناً أحمرْ أجملَ من خدَّيْها

هذي اللعبةُ يا ليلى تبكي تضحكُ تتكلَّمْ

لكنْ .. لكنْ ماذا سوف نُسَمّي اللعبةْ

سنسميها .. سنُسمّيها .. سنُسمّيها ليما

ماما ! ماما ! إمبو أمبو

عطشت ليما عطشت ليما [2]

فمثل هذه الأغاني نقدم للطفل حبوراً وجدانياً عن طريق متعة اللعب مع الدمية والتعامل معها على أساس أنها طفلة حقيقية تتكلم وتبتسم وتعطش .

وهكذا نجد أن البنية الوجدانية في شعر الأطفال تقوم بدور المحرّك النفسي النشط لانفعال الطفل باللغة أو الموسيقى أو التصوير الشعري أو الفكرة ، وتدفعه للمتعة والدهشة ، وتنقله إلى عوالم سحرية ومواقف عجائبية تعود على نفسه بالغبطة فيستجيب تلقائياً إلى القيم الجمالية والفنية من تذوق وحسن نطق وحسن استماع ، وربما تعدل في سلوكه كذلك إثر تعزيز الدافعية في وجدانه ، فيتعلم الطفل عن طريق أغاني الألعاب مثلاً أكثر ما

---

[1] عمرو ، نسعى إلى مستقبل ، ص 5 .

[2] البتيري ، المهرجان الأردني الرابع لأغنية الطفل ، ص 17 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتعلمه عن طريق أناشيد الوعظ والإرشاد المباشرة في الأمر والنهي ، فالأمر المميز الخاص في حركات اللعب عند الطفل هو الشاعرية أي تحقيق التناسق التام بين الذاتية التي تعبر عنها والعالم الذي يوجد أمامها .[1]

فإذا انجذبت عاطفة الطفل إلى فكرة النشيد أحب الفكرة وجسّدها في سلوكه فتنمو شخصيته وفق ما يرجو له المعلم أو الشاعر أو المربي أن يتعلم ، لكن يحسن بشاعر الكبار وشاعر الصغار معاً أن يعلم أن للعاطفة الشعرية إدارة فنية مدروسة ولا ينبغي أن تترك سائبة فائضة عن الحاجة بحجة حاجة الشعر إلى العاطفة ، فالمتلقي راشداً كان أم طفلاً يستطيع أن يميز بين البث العاطفي الطبيعي المنسجم مع فطرة الإنسان والتدفق العاطفي الزائد الذي يخل بتماسك المعنى أو جمال الصورة أو لذة اللغة ، فيفشل الشعر في أداء رسالته الفنية الجمالية . إذ تعتمد تقنية الشاعر على ألا تبرز جميع العواطف المتعلقة بأية كلمات معينة إلى الوعي ، بل تلك العواطف المطلوبة حسب . وهذا يتم بترتيب الكلمات بطريقة تجعل مجموعاتها من التداعيات المصطدمة ببعضها بعضاً تزيد من حدة بعض التداعيات العاطفية وتكبح الأخرى ، وبذا تشكل كتلة منظمة من الانفعال ... إن مضمون قصيدة ما ليس انفعالاً حسب ، بل هو انفعال منظم ، موقف انفعالي منظم تجاه جزء من الواقع الخارجي .[2]

ومن هذا المنطلق يحسن أن ننظر إلى العاطفة في شعر الأطفال على أنها بنية وجدانية لها قواعدها وملامحها الانفعالية الكافية دون نقصان أو زيادة . فالتلوين العاطفي في هذا الشعر أخطر فنياً منه في شعر الكبار ؛ لأن الكبير قادر على البحث عما يرضي وجدانه من تقنيات أخرى في الشعر .

---

1 جعفر ، أسطورة الأطفال ، ط1 ، ص 58 .

2 كودويل ، الهم والواقع ، ص 220 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً : البنية الخيالية

يبقى الشعر – على اختلاف المذاهب النقدية في تعريفه وتأطير حدوده الفلسفية – حالة انفعالية مرسومة بالكلمات المنظمة موسيقياً ، وتجربة شعورية تحاول إقامة توازن ما بين النفس البشرية وواقعها ، فلا يصور الشعر الحقيقة كما هي بل يعيد خلقها بأسلوب فني ، ويجتهد في إنتاجها مرة أخرى بوسائل متعددة من جماليات الإيهام الفني الذي يقوم الخيال الشعري بإنجازها .

وما زال النقاد والدارسون مختلفين في دقة مصطلحات " الخيال ، والتصور ، والصورة والمخيلة ، الرمز ، والتخييل " ، وغير ذلك من المصطلحات المتعلقة بعملية التصوير الفني في الشعر .

ولعل " كوليردج " أديباً مفكّراً و" كانت " فيلسوفاً من أبرز الأدباء الدارسين الذين شغلوا الثقافة الأدبية بمفهوم الخيال ودوره في التجربة الشعورية والإدراكية في العمل الأدبي ، وعرف عن كوليردج تأكيده أن الخيال يفكك المادة قبل أن يعيد خلقها ؛ لأنه ليس مرآة بل مبدأ خلق إذ يخلق الخيال الفني عالماً جديداً يشبه عالم الإدراك المألوف ولكن بعد أن يعاد إلى مستوى أعلى من الشمولية .[1]

ويجتهد كوليردج في التفريق بين التصور الذي يعده نمطاً من الذاكرة تحرر من الزمان والمكان ليتسلم مادته جاهزة من قانون الترابط ، والخيال الحقيقي الذي يمكن أن يُعد أولياً أو ثانوياً . ثم يؤكد أن الفرق الأساسي بين الخيال الأولي والثانوي أن الأول غير إرادي لأننا نملك الخيار في أن ندرك ، في حين يتصل الآخر بالإرادة الواعية . ليصل كوليردج في النهاية إلى نتيجة مؤداها أن الفكرة في أرفع معاني الكلمة لا يمكن توصيلها إلا برمز " .[2]

أما " كانت " فميز بين ثلاثة مستويات من الخيال : أولها الخيال المولد وهو ما يعنيه كوليردج بالتصور إلى حد كبير ، ثم يأتي الخيال المنتج الذي يطابق الخيال الأولي عند كوليردج ، فهو يعمل بين الإدراك الحسي والفهم ، وأخيراً يأتي ما يدعوه كانت بالخيال

---

1 كوليردج ، موسوعة المصطلح النقدي ، مج 2 ، ترجمة عبدالواحد لؤلؤة ، ص 240 .

2 المرجع السابق ، ص 242 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجمالي وهذا منتج أيضاً ، ولكنه غير مقيد بالقوانين التي تحكم الفهم لأنه غير مرتبط بعالم التجربة الحسية . [1]

ومن قبل كوليردج وسائر المذاهب الأدبية الحديثة انتبه البلاغيون العرب ونقاد الشعر القدماء إلى دور التصوير الفني في الشعر وأهميته الجمالية ، وبرزت في علوم البلاغة العربية مصطلحات ومفاهيم خاصة بالتصوير والخيال من مثل التشبيه والاستعارة والكناية والتورية والمجاز وغير ذلك من المصطلحات المتعلقة بالخيال وبيان فعاليته في القصيدة الناجحة .

ومع توالي النظرات النقدية عربياً وعالمياً بات من المتعارف عليه والمطمأن له أن الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة الشعرية هي الصورة في معناها الجزئي والكلي ، فما التجربة الشعرية إلا صورة كبيرة ذات أجزاء هي بدورها صور جزئية تقوم من الصور الكلية مقام الحوادث الجزئية من الحدث الأساسي في المسرحية والقصة . [2]

وتكمن قوة الصور الشعرية في إثارة عواطفنا واستجابتنا للعاطفة الشعرية .. إن الصور في الشعر قلّما تكون رمزيةً خالصة إذ إنها تتأثر بالاختلاجات العاطفية للمضمون بحيث يستجيب لها كل قارئ حسب تجربته الشخصية . [3]

فإن خلا الشعر من الصور الفنية فقد عنصر الجذب فيه وشَحَّت فاعليته في التوصيل وربما غدا كلاماً إخبارياً عقلياً باهتاً حتى ولو صَحَّت لغته واستقام وزنه الشعري . فالمتلقي لا يتوخى من الشاعر نقل الموقف أو التجربة نقلاً (فوتوغرافياً) فذلك لا يضيف له جديداً ولا يفتن أحاسيسه ، ولا يوقع وجدانه في السحر الفني ، ففي الصورة الفنية الجميلة خاصية المغنطة التي تؤثر في مشاعر المتلقي ، فتدعوه تلقائياً إلى تأمل ما وراء تلك الصورة من معانٍ عالية أو لغة ساحرة بديباجتها . الشعر يسمو بالكذب الفني الذي يرسمه الخيال الخلّاق فالشعر فن ، والفن بلا خيال مبدع لا قيمة له . على أن للصورة الشعرية مستويات من الإبداع ، فمنها البسيطة الأولية والمركبة والوحشية الغريبة ، ومنها الموغلة في التجريد أو اللامعقول ، وبمقدار مهارة الخيال في رسم الصورة الشعرية الجديدة الملائمة لطبيعة التجربة

---

1 ميردت ، موسوعة المصطلح النقدي ، ترجمة د. عبدالواحد لؤلؤة ، ص 246 .

2 غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ص 443 .

3 دي لويس ، الصورة الشعرية ، مجموعة من المترجمين ، ص 44 – 45 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعذب النص الشعري ، ويتدانى من التميز . فأغلب مشاهير الشعراء إنما تفوقوا في التصوير الفني المبدع الذي يرقى بالشعور إلى مرتبة عليا من اللذة الفنية ، ويرقى بالقصيدة كذلك إلى مستوى فائق من الصدق الفني ، فكلما كانت الصورة أكثر ارتباطاً بذلك الشعور ، كانت أقوى صدقاً وأعلى فناً . [1]

وللخيال عند الأطفال مستويات من النمو تتفاوت حسب المرحلة العمرية ، ولذلك لن يحقق شعر الأطفال نجاحاً ما لم يكن الشعراء مُلمّين بحاجة المرحلة العمرية المستهدفة إلى مستوى معين من الخيال . فالأطفال كالراشدين لا يستمتعون بالكلام الإخباري الجاهز أو الوعظي الآمر الناهي مهما عظمت أهدافه التربوية ، فهم بالفطرة منساقون إلى ما يسحر مشاعرهم ويحقق لهم المتعة والحبور والدهشة ، والصورة في شعر الأطفال من أهم عناصر البناء الفني فيه ، لأنها تثير أحاسيس الطفل وتوقظ شعوره الفني والجمالي ، وتعينه على تذوق النص واستيعابه ، وتشحذ عقله للإدراك والفهم والتفكير والتأمل المثمر .

فالخيال أمر لا يمكن إهماله في الكتابة للطفل ؛ فهو بما فيه من شاعرية واتساع وسيلة من وسائل الابتعاد الحدّ ما عن التحديد والمباشرة ، وهذا يثري الانفعال والتأثر كما يثري التجربة الإبداعية ، ومن ثم يمكننا القول بأن الإيحاء بالقيمة والمعنى من خلال جو خيالي وشاعري يجعل الطفل ينفعل بشكل تلقائي ويتمثل ما يقال . [2]

يشكل التخيل حيّزاً كبيراً في نشاط الأطفال العقلي منذ السنوات الأولى من أعمارهم . وهم يتخيلون وقائع وحوادث ويقوم كثير من أفكارهم وألعابهم وآمالهم على الخيال ... ويكون الطفل بين الثالثة والخامسة ذا خيال حادّ أما الأطفال بين السادسة والثامنة أو التاسعة ، فإن خيالاتهم تكون قد تجاوزت النطاق المحدد بالبيئة وطبعت بطابع إبداعي أو تركيبي موجّه ، ويسمى هذا الدور من أدوار النمو الخيالي دور الخيال المطلق . [3]

فشاعر الأطفال ملتزم بالضرورة بالاطلاع على ملامح سيكولوجية الطفل ولا سيّما ما يتعلق بعلم نفس النمو ؛ ليكون يقظاً في التعامل مع مراحل النمو الانفعالي واللغوي

---

1 غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ص 445 .

2 د. الكيلاني ، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، ص 43 .

3 كنعان ، أدب الأطفال ، ط1 ، ص 47 ، وانظر كذلك أحمد نجيب ، فن الكتابة للأطفال ، ص 31 ، 32 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والخيالي على وجه التحديد ، إضافة إلى سائر عناصر النمو الأخرى كالنمو العقلي والجسدي .

ومثلما تقود العاطفة الشعرية الأطفال إلى الانفعال الخلاّق والإثارة الإيجابية فإن الصورة الشعرية المرسومة بمهارة ودراية تقودهم كذلك إلى لذة التأمل ومتعة التفكير المبدع ، والإدراك القائم على الإحساس بجمال التصوير الفني .

فأغلب الأطفال يتجاوزون الأخيلة الإيهامية إلى لون إبداعي يهدف إلى غاية عملية تجعلهم يتشوقون إلى الصور الذهنية غير المعقدة التي ترسمها في مخيلتهم القصة أو المسرحية أو المقالة أو القصيدة أو الأغنية . [1]

إن الخيال روح الفنون والعلوم والآداب [2] وهو في الأدب عامة وفي الشعر خاصة أساس فني جوهري وجمالي لا غنى عنه ، وفي أنماط مختلفة من ثقافة الطفل نقع على أنواع من الخيال كالخيال التقليدي الذي يكون في حكايات قديمة متوارثة وله لون أسطوري حيناً وخرافي حينا آخر كحكايات السحر ومصباح علاء الدين وخاتم سليمان و (طاقية الإخفاء) إلا أن هذا اللون يندر أو يكاد ينعدم في شعر الأطفال ؛ لأنه ليس خيالاً أدبياً مدروساً إذ نقع فيه على مستويات عليا من الوهم ، والإيهام المضلل ، والتصوير المنافي لحقائق بسيطة متعارف عليها .

وثمة خيال علمي سائد في ثقافة الطفل إلا أن أغلب الدارسين لم يطمئنوا إلى نتائجه بعد ؛ فبعضه قصص خيالية خالصة ، وبعضه قصص علمية قائمة على خيال معرفي ، وبعضه حكايات موضوعها أحداث وصور غريبة من عالم اللامعقول ، إلا أن جميعها تستقي موضوعاتها من عالم الفضاء والتكنولوجيا المتجاوزة عصرها ، ومثل هذا الخيال شائق لكنه قد يضر بذهن الطفل ويشوش مداركه قبل الأوان ، على أن فيه القليل النافع .

وقد حاول المصلح تعريف أدب الخيال العلمي بقوله :

أدب الخيال العلمي ذلك الجنس الأدبي الذي يعيد اكتشاف العالم بواسطة الخيال المستند إلى بعض الكشوفات العلمية مضيفاً إليه أبعاداً خيالية رمزية تصورية تحطم النتائج

---

1 كنعان ، أدب الأطفال ، ص 20 .

2 حنورة ، أدب الأطفال ، ص 94 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلمية المبرهن عليها بواسطة الملاحظة والفرضية والتجربة والقانون وصولاً إلى نتائج علمية من صنع الخيال الإنساني المجرد . [1]

وعرّفه د. مبارك الربيع بقوله : يقصد بالخيال العلمي في الإنتاج الأدبي والإعلامي تلك المادة القائمة على تشكيل عالم غير واقعي انطلاقاً من نظرية " علمية " غير واقعية أي غير متحققة في الوقت الراهن . [2]

وقد اطلع الباحث على خمس عشرة دراسة وردت في كتاب أدب الطفل العربي وتناولت أدب الخيال العلمي بالتعريف والتحليل والتأريخ ، لكن بعض تلك الدراسات كانت احتفائية منبهرة كدراسة د. الربيع الذي خلص منها إلى القول : لا يمكن أن ننعزل ولا أن نعزل طفلنا ولا ثقافتنا ، وسنكون في المستقبل أكثر عجزاً عن ذلك خاصة مع التطورات التكنولوجية الإعلامية المتزايدة ، ولذلك فإن التحصين الحقيقي لشخصيتنا ونموذجنا التربوي يتطلب استغلال إيجابيات الخيال العلمي الأدبي والإعلامي أما التنكر له بناء على السلبيات فلا يفيدنا . [3]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ومن الدراسات ما اتخذت موقفاً موضوعياً ، فأشارت إلى إيجابيات أدب الخيال العلمي ونبه على السلبيات على غرار دراسة الطيب الفقيه أحمد الذي رأى أن طفل اليوم هو رجل الغد ، ولذلك وجب التزام الحيطة والحذر في ما يكتب ويقدم إليه . ومن هنا يأتي خطر بعض القصص المقتبسة أو المترجمة عن الغرب التي تتعارض مع واقع الطفل العربي وروح المجتمع الذي نشأ فيه ، بكل ما فيه من قيم وعادات وتقاليد بالإضافة إلى الاختلاف البيّن بين نفسية الطفل العربي وثقافته وعقليته ، والطفل الغربي الذي كتبت الأقاصيص من أجله .. كما ليس من المنطق في شيء أن نظل نكتب للطفل العربي أقاصيص تتحدث عن الجان والأشباح وأعمال السحرة . [4]

---

1 المصلح ، أدب الأطفال في الأردن ، ص 179-180 .

2 د. الربيع ، الخيال العلمي ، من كتاب أدب الطفل العربي ، مجموعة مؤلفين ، ص 45 .

3 د. الربيع ، المرجع نفسه ، ص 50 .

4 أحمد ، المرجع نفسه ، ص 9-10 بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما زال أدب الخيال العلمي إشكالياً في مصطلحه وأساليبه ، وتتمحور أنماطه حـــول القصص الخيالية العلمية دون الشعر ؛ لذلك لا مجال لإطالة الحديث فيه ، لأن ما يهمنا هـــو الخيال الأدبي في شعر الأطفال .

نبه دارسون كثْر على قضية ملاءمة الخيال للأطفال وهي قضية مهمة ينبغي مراعاتها في الشعر الموجّه إليهم كي لا يفقد جماله الفني المنشود ، فما يجدر الأخذ به في هذه المسألة :

1- درجة مناسبة التصوير لعمر الطفل من مختلف جوانبه النمائية .
2- الحذر من الشطط والمبالغة التصويرية التي تفقد النص ترابطها مع المشاعر .
3- التدرج في مستويات الصورة الشعرية من البسيط إلى الأصعب قليلاً وتجنب التجريد الفائض والتعقيد في علاقات الصورة .
4- ارتباط الخيال بما هو صحيح في سنن الكون وبما هو ممكن أو جائز أو نسبي .[1]
5- استخدام أسلوب التشخيص ولا سيّما تشخيص المخلوقات من جماد ونبات وحيوان وطيور ، وإضفاء صفات الإنسان عليها .[2]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

على أن أساليب الشعراء وخبراتهم ومهاراتهم في توظيف الخيال تختلف من شاعر إلى آخر والحكم على الخيال الناجح إنما يمثّله وقع الصورة الشعرية على وجدان الطفل وعقله . وعن طريق استجابة الطفل وانطباعه وانفعاله مع الصورة يمكن أن نقيس جزءاً كبيراً مـــن نجاحها .

إن أنواع الصور الفنية والبيانية السائدة في شعر الأطفال تكاد لا تتجـــاوز التـــشبيه والمجاز والاستعارة في السطر الشعري ، يضاف إلى ذلك أن بعض النصوص تأتي صورة كلية واحدة ، وبعضها يميل إلى التمثيل النفس حركي واللوني ، وإلى التـــشخيص والتجريـــد ، وبعضها فقير محدود الخيال . أي أن التصوير الفني في شعر الأطفال يماثل في أدواته التصوير الفني في شعر الكبار .

وفي ما يأتي عرض لأهم ملامح التصوير الفني في شعر الأطفال في الأردن :

أغلب شعراء الأطفال في الأردن هم شعراء للكبار في الأصل ، فمن الطبيعي أن تؤثر تجربتهم الشعرية في الشعر الذي يكتبونه للأطفال ، إذ لم تتوافر لديهم بعد الخبرات الفنيـــة

---

1 الكيلاني ، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، ص 126 .
2 حنورة ، أدب الأطفال ، ص 100 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكافية والمتخصصة في هذا المجال ، لذلك نلمس في أشعارهم الموجهة للأطفال ملامح التصوير الفني التي يستخدمونها في أشعارهم الموجّهة للكبار . وربما كان المصلح أول من التفت إلى هذه الظاهرة حين أخذ على مجموعة " هكذا يسمو الوطن " للشلبي استناد عدد من الأناشيد إلى التجريد الذي يرفع الصورة الفنية إلى مرتبة من الرمز البعيد عن استيعاب الأطفال .

ومن الغريب الجميل أن تكون مجموعة " أغاريد " للناعوري الصادرة عام 1958م أول مجموعة شعرية موجّهة إلى الأطفال بشكل متخصص لائق ، من حيث الموضوعات واللغة والأوزان الشعرية والعاطفة والصورة في زمن مبكّر ، لم يكن فيه أدب الأطفال سوى جزء من الاتجاهات التربوية التعليمية الخالصة . ويبدو حرص الناعوري على توجيه أشعاره للأطفال وفق الخصوصية الفنية المناسبة واضحاً من اليسير الاطمئنان إليه ولا سيّما ورود الأناشيد على ألسنة الأطفال وليس على لسانه بصفته شاعراً للكبار .

فعلى صعيد التصوير الفني نقع في هذه المجموعة على تنويعات في استخدام الخيال الشعري تأتي أغلبها في باب (المناجاة المتأملة) وهي الدرجة الأولى من سلّم الخيال ، ولا تخلو هذه المناجاة من تشبيهات وصور فنية أولية تحقق قسطاً من المتعة الانفعالية والخيالية للطفل على غرار أنشودة " الثلج " :

ما أجمل الثلج النقيَّ على رؤوسِ الشجرِ
ينـــزل مثل القطْنِ في همسٍ خفيفٍ حذرِ
والأرضُ منه قد بـــــدت بهيجة الثياب
أعملُ منه كرةً أرمي بهـــــا أصحابي [1]

فالأبيات الثلاثة الأولى تنجز انفعالاً بصرياً عن طريق أسلوب التعجب في البيت الأول والتشبيه في البيت الثاني ؛ إذ صوّر الثلج الأبيض الناعم الذي يتساقط بخفة على رؤوس الشجر بالقطن ، ولكن بأداء حركي ولوني يناسب الأطفال من 5-8 سنوات تقريباً . ثم نقع في البيت الثالث على الاستعارة حين شبه الأرض بامرأة تلبس ثياباً جميلة

[1] الناعوري ، أغاريد ، ص 28 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع رسائل الجامعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيضاء ، أما البيت الرابع فأنجز به الشاعر انفعالاً نفسياً حركياً في آن معاً ، فالدهشة المتحققة في وجدان الطفل قادت إلى اللعب الممتع مع الأصحاب .

وشبيه بمثل ذلك ما ورد في أناشيد الأشجار أو الربيع أو الصيف ، يقول في نشيد الصيف :

الصيف أقبل والسماءُ غدت كقلبي صافيةْ
واللهو طاب مع الرفاقِ على ضفاف الساقية
الصيف أقبل والثمارُ على الغصون الزاهية
نضجت وطابت مأكلاً فيها الهنا والعافية
هذي الحقول تمايلت فيها السنابل نامية
وروؤسها الصفراء تضحك كالأشعة هانيةْ [1]

وضع الشاعر الطفل في موقف وجداني يتعجب فيه بانفعال بصري من ملامح الصيف ، وإذا تأملنا البيت الأول نقف على جمال التشبيه حين صور الشاعر صفاء السماء بصفاء قلب الطفل ، وهي صورة بصرية نفسية مؤداة من المحسوس والمعنويّ ، ولعل سرّ جمالها مُتأتٍّ من أن الأنشودة واردة على لسان الطفل ، فهو يعرض موقفه الانفعالي من الصيف وهو موقف قائم على ما تلتقطه عيناه من مشاهد جميلة تعجبه . ولننظر إلى اللفتة اللغوية الفنية في جملة " فيها الهنا والعافية " فقد وردت عفوية منزوعة من البيئة اللغوية البيتية للطفل ، لكأن هذا الطفل وظف في مناجاته هذه خبراته اللغوية كذلك ، ليعبر بها عن إعجابه بثمار الصيف . أما البيت الأخير وهو ذروة التصوير الفني في الأنشودة فقد بدت الحقول برؤوس سنابلها الذهبية النامية كالأشعة الذهبية الضاحكة بسعادة . فأضفى الشاعر على الأشعة صفة الضحك التي هي من صفة الإنسان ، وعرف الطفل أن لون الأشعة ذهبي من غير أن يقرر الشاعر ذلك ؛ إذ استمد الطفل معرفة هذا اللون من خبراته الماضية . التصوير الفني هنا قائم على انفعال حركي في (تمايل السنابل) وانفعال نفسي مبهج في (الضحك) وانفعال لوني ضمني في الأشعة التي وقع عليها التشخيص الضمني أيضاً فهي هانية سعيدة كالإنسان .

---

[1] الناعوري ، أغاريد ، ص 25 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وظاهرة استنطاق كائنات الطبيعة بارزة أيضاً في شعر الأطفال عامة ، وهي سمة فنية محببة لدى الأطفال ومعروفة منذ كليلة ودمنة إلى القصص الشعرية على ألسنة الحيوان عند شوقي . فالطفل يعبّر عن انفعالاته باستخدام الحيوان والطير والنبات والجماد وسائل مساعدة تنوب عنه في التعبير ، ومثل هذا الاستدعاء يحقق للطفل متعة خيالية لطيفة مؤنسة على غرار قول الشاعر في أنشودة (فرح القمر) :

فرحَ القمرُ ، ودعا الزهْرُ :
ربّي ربّي فأتى المطرُ [1]

فالقمر هُنا إنسان يضحك ، والزهر إنسان (مؤمن) يدعو ربّه لأن ينزل المطر .

وإلى جانب هذا التشخيص الجزئي نقع على تشخيص فني كليّ في بعض الأناشيد والمسرحيات الشعرية ، كمثل ما ورد في المسرحية الشعرية (العصفور التائب) لحسن ناجي ، فجميع شخوص المسرحية أرانب وعصافير تعيش معاً في حديقة ، لكن حديثها بشري وأفعالها وصفاتها بشرية كذلك ، تشبه أسلوب ابن المقفع في استنطاق الحيوان والطير في (كليلة ودمنة) فالأطفال ينجذبون للأرانب والعصافير ، فثمة تشابه كبير بين هذه الكائنات والأطفال كالبراءة والعمر الصغير والانفعالات السارة واللعب الجماعي والعمل التعاوني معاً . فالطفل في مثل هذه المسرحيات يتأمل ويلعب ويتحرك بانفعال جميل ، ويتعلم بعض القيم كالعمل والاتحاد وقول الصدق والاعتذار عن الخطأ بشكل تلقائي ووجداني ناجح . فالأرانب والعصافير تلعب دور الأطفال كلياً مما يجعل الأطفال مندهشين ومحبين لها ومتعاطفين معها . فالتشخيص في المسرحية المذكورة ورد شمولياً بحيث اتحدت عواطف الطبيعة بعواطف الأطفال .

وإذا كان الناعوري استخدم أسلوب (التأمل الوصفي) لما هو كائن في أغلب أناشيده فثمة شعراء أردنيون وظفوا (التأمل الوصفي لما يُتَمنّى أن يكون) كنشيد " منذر أبو حلتم " في (أنشودة الأمل) التي تقدّم انفعالاً بصرياً بالصورة الفنية لطفل (مقعد) :

يـــا ليتني فراشةٌ يا ليتني عصفـــورْ
كنتُ انطلقت طائراً في روضة الزهـــور

---

[1] عمرو ، نسعى إلى مستقبل ، ص 23 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكنني في مقعـــدي مع حلمـــي الأسيرْ

* * *

يا أيهـــــا العصفورْ لا تبتعـــــــد عني

إني وجـــدت غايتي في عالـــــــم الفن

بهِ أنـــــا أسيـــــرْ بـــــــــهِ أنا أطير [1]

فالنشيد يعرض انفعالات حزينة لطفل مقعد يناجي الفراشة والعـــصفور متمنيـــاً أن يكون أحدهما ، فالطفل هنا يعيش انفعالاً خيالياً ذاتياً يخفف به عن حزنه وقيده ، فيتخيـــل نفسه حيناً فراشة وحينا آخر عصفوراً ، لكنه في النهاية يجد نافذة من الأمل حين يخاطـــب العصفور بألا يبتعد عنه ، لأن هذا الطفل وجد الحل أخيراً في أن يصبح فناناً ، مغنياً مـــثلاً وبذلك يستطيع أن يحلّق في عالم الفن مثلما يحلق العصفور بحرية في الجو . إذن ثمة صـــورة فنية تستند إلى المقارنة بين حالتين . فالطفل هنا حقق خلاصه من الحزن بالتخيل الانفعالي .

ونجد عند راشد عيسى صورة فنية كلية في أنشودة " البيت الجميل " وهي صـــورة مكونة من مشهدين ، مشهد جاهز في وجدان الطفل وهو صورة البيت المـــبني في حلمـــه والصورة الحركية التي تجسد هذا الحلم (البيت) في الواقع بشكل ملموس محـــسوس عـــن طريق اللعب التمثيلي الانفعالي :

بالعيدان وبالصلصالْ

أبني بيتاً للأجيالْ

فيه أزهارٌ وطيور

وبهِ بابٌ وله سورْ

سأعلّيهِ وأُحَلّيه

وأزيّنه بالألوانْ

سأرتّبه لما أكبرْ

وسأجعله أكبرَ أكبرْ

وله ساحةْ

[1] أبو حلتم ، الأغنيات المشاركة في المهرجان الأردني الثاني لأغنية الطفل ، ص 49 .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ألعب فيها

وبه شجرٌ عالٍ أخضر [1]

كما يمكن أن ننظر إلى تجسيد هذا الحلم بأن الطفل يصنع حُلمه تلقائياً من غير تخطيط سابق ، فالتنامي التدريجي في تصوّر ما سيكون في هذا البيت وحوله من أزهار وطيور وأشجار وساحة وشجر هو مما تنبئ عنه خيالات الأطفال في العادة فهم قادرون على تخيل صور مستقبلية للكثير من المحسوسات التي تثير إعجابهم .

ومما يلفت الانتباه أن أغلب الأناشيد الوطنية المقدمة للأطفال كان التجريد فيها واضحاً لكأن الشعراء لم يكونوا قادرين على إدارة حماستهم في أثناء الكتابة ، الأمر الذي بدت فيه بعض الصور الشعرية مركبة ليس سهلاً على الطفل تجميعها ، وما عليه إلا أن يردّدها باندفاع لا يقل عن اندفاع الشاعر كقول المشيني :

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أردن الأبطال صارا

في ذُرى العزم منارا

ثابتٌ في كل شبر

رابضٌ يحمي الديارا [2]

وإذا علمنا أن هذا النشيد مقرر على طلبة الصف الثاني الأساسي منذ عام 1995م عرفنا كم كان مؤلفو الكتاب مندفعين كذلك في الاختيار ، وذلك حين لم ينتبهوا إلى مدى مناسبة النشيد لتلك الفئة العمرية ذات الثماني سنوات ، فالأطفال في هذه السن لا يمكن أن يستوعبوا الخيال المحتشد في جملة " في ذرى العزم منارا " .

وربما يكون مثل ذلك قد وقع فيه إدوارد عويس في نشيده " الأرض المزروعة " وهو نشيد مشارك في مهرجان أغنية الطفل عام 1995م يقول عويس في المقطع الثالث من النشيد :

يا أرضاً ترضع أحراراً ونصون العهدْ

فيضي أزهاراً وثماراً نشوى بالوعدْ [3]

---

1 عيسى ، المهرجان الأردني الرابع لأغنية الطفل ، ص 14 .

2 المشيني ، كتاب لغتنا العربية ، الصف الثاني ، ج1 ، ص 59 .

3 عويس ، المهرجان الأردني الثاني لأغنية الطفل ، ص 24 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قد يستطيع الطفل أن يدرك صورة " الأرض الأم التي ترضع أبناءها " ، لكن كيف يفهم الطفل مفردة " أحرار " ، إذا عرفنا أن النشيد موجّه لأطفال دون العاشرة وكيف سيستوعب التجريد في " نشوى بالوعد " .. أيّ وعد ؟! . إذاً ثمة اندفاع من لجنة التحكيم – فيما يتراءى لي – تشجيعاً لانتشار أغنية الطفل وليس احتكاماً إلى مناسبة النص للفئة العمرية .

نلاحظ إذاً سيطرة الانفعال غير المدروس على الأناشيد وعلى من يقف وراء اختيارها . ولعل العذر في ذلك ندرة الخبرة الفنية اللازمة في شعر الأطفال .

وأقف عند نشيد وطني لمحمد عطيات لا يقل مضمونه انفعالاً عن النشيدين السابقين لكن صوره الفنية ناجحة ، ويمكن أن تؤثر في الطفل ذلك أن الفئة المستهدفة هي فئة الفتيان والفتيات . ومما جاء في النشيد :

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

يا وطني الغالي يا وطني
يا رعشة حب في بدني
يحميك الله من المحنِ
يا وطني الغالي يا وطني
باقٍ كالصخر المدفونِ
في عمق جذور الزيتونِ
أو حمرة ورق الدحنونِ
باقٍ يا وطني يا وطني
منقوشاً في وجه الزمنِ [1]

فتكرار اللازمة " يا وطني الغالي يا وطني " يشحن الفتى بانفعال حماسيّ قوي نابع من أعماق الوجدان والإحساس بحب الوطن . شبه الشاعر الوطن برعشة الحب تسري في الجسم ثم أتبع ذلك بجملة واضحة (يحميك الله من المحن) وبعد ذلك قدّم جرعة من التشكيل التصويري الفني في جدلية ثنائية شائعة بين المعنوي المجرد مفهوم (الوطن) والملموس الحقيقي (الصخر وجذور الزيتون ، وغصن الليمون ، وورق الدحنون) فلم يقدم الشاعر

[1] عطيات ، الأناشيد المدرسية ، ص 24 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شعارات حماسية تجريدية بل ربط مفهوم الوطن بدلالته الكلية بالمحسوسات ودلالاتها الجزئية، فالوطن كله مشبه والصخر الراسخ المدفون مشبه به ، والوطن (كُلُّه) باق في عمق جذور الزيتون وبما تحمله هذه الشجرة من إيحاءات مقدّسة لدى الأطفال ، والوطـــن (كُلُّه) باق في كل من خضرة غصن الليمون وحمرة ورق الدحنون ، نجح الشاعر – في رأيي – في إعلاء محبة الوطن " الكل " من خلال محبة " الجزء " الذي يتكون منه ، وإذا عرفنا أن مجموع هذه الأجزاء تكوّن الأرض ، فإن الأرض تصبح " الوطن " وبذلك يصل الفتى إلى مقاربة منطقية واضحة بأن الأرض العزيزة هي الوطن . وُفّق عطيات في استخدام الجزئي والمألوف لـــدى الطفل لتعزيز التشابه بين الأرض والوطن في صورة فنية كان المشبه فيها كُلاً والمشبه به جزءاً من هذا الكل وهي صورة مخدومة بالتنوع اللوني والاستعاري والكثافة الإيحائية التي تؤكـــد الدلالة الشمولية في النشيد وهي ديمومة الوطن حتى في المقطع الثالث من النشيد :

باقٍ يا وطني يا وطني
في صوت فتاة ريفيةْ
في زخّة مطرٍ شتويةِ
وشـــذا أزهار برية [1]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

إن التصوير الفني في شعر الأطفال في الأردن متأثر بمثيله في شعر الكبار الذي يكتبه شعراء الأطفال أنفسهم . وقد طغى الجانـــب الانفعالي في الأناشيد الوطنية وتوافر بـــشكل مُقْنع حيناً وبشكل مبالغ فيه حيناً آخر . كما لم ينتبه بعض الشعراء إلى ملاءمة الصور الفنية للفئة المستهدفة ، فكثر التجريد في أناشيد يناسبها التشبيه والاستعارة . وربما كانت لغـــة الأناشيد العالية في معظم الأحيان سبباً في إعاقة نجاح الصورة الشعرية .

[1] عطيات ، الأناشيد المدرسية ، ص 24 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمـــــة

تبين للباحث أن الشعر الموجّه للطفل في الأردن خلال مدة الدراسة ورد في أربعـــة مصادر رئيسية هي :

1- كتب اللغة العربية في المدارس ، وقد ورد شعر الأطفال في هذه الكتب في صورتين :

أ- قصائد كتبت أصلاً للكبار ، وهي لشعراء من مختلف عصور الشعر العـــربي اختارها المؤلفون اعتقاداً منهم بأنها تناسب التلاميذ تربوياً وتعليمياً وأدبياً . وأغلب تلك القصائد مقطوعات قصيرة مختارة من قصائد كاملة .

ب- أناشيد مدرسية مختارة في الأصل للأطفال ، وهي قليلة .

2- أناشيـــد مدرسية خاصة بالاصطفاف الصباحي في المدارس ، وهي إما وطنية محليـــة تعزز انتماء الطفل لبلده الأردن أرضاً وشعباً وقيادة ، وإما وطنية عروبية تقوي اتجاه الوحدة العربية .

مركز ايداع الرسائل الجامعية

وقد كان نصيب الشعراء العرب من هذه المختارات كبيراً في حين أن نصيب الشاعر الأردني كان أقل بكثير ، وسبب ذلك حرص لجان التأليف علـــى اختيـــار الشعر المنسجم مع الأهداف التربوية بصرف النظر عن مؤلفه ، يضاف إلى ذلك قوة النـــزعة القومية العربية التي انعكست على النظام التربوي الأردني انعكاساً جليّاً .

3- المجموعات الشعرية المستقلة ، إذ تنبه عدد من الشعراء إلى ضرورة إصدار مجموعات شعرية مستقلة موجهة خصيصاً للأطفال ومساندة إلى شعر الأطفـــال في الكتـــب المدرسية ، على غرار ما أصدره الناعوري في أواخر الخمسينات ويوسف العظم في وسط السبعينات . أما في نهاية السبعينات ومع النظر إلى عام 1979م على أنه عام دولي للطفل فقد بدأ الشعراء بالالتفات إلى أدب الأطفال بوصفه نمطاً أدبياً جديـــداً يعزز الاتجاه العالمي نحو الثقافة الحديثة للأطفال ، فأصدر د.الـــشلبي أول مجموعـــة شعرية في ذلك العام ، ثم تتابعت الإصدارات الشعرية الموجّهة للطفـــل نازعـــة إلى التخصص .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- أغاني المهرجان الأردني لأغنية الطفل : بادرت وزارة الثقافة إلى تشجيع الشعر الموجّه للطفل فخصصت له مهرجاناً سنوياً منذ عام 1994م وعقدت على هامشه ندوات نقدية تقييمية متتالية .

وكان المهرجان على شكل مسابقة عربية من شقين : الأول أغانٍ لشعراء وموسيقيين أردنيين والثاني أغانٍ لشعراء وموسيقيين عرب . ويعد هذا المهرجان الأول من نوعه في الأقطار العربية ، ويرى الباحث أن مستوى أغاني المهرجان لحقه سمات تطويرية فنية تدريجية ملحوظة جعلت لشعر الأطفال حضوراً نشطاً .

لاحظ الباحث أن مضامين شعر الأطفال منذ الخمسينات حتى أوائل الثمانينات وردت ضمن اتجاهاتها التقليدية المعروفة (الوطنية والأخلاقية والاجتماعية وشعر الطبيعة والألعاب) وغلب على معظمها الحس التعليمي والتوجيه التربوي . وكان الشعر الوطني الذي يكرّس محبة الوطن ويعزز الانتماء الوجداني إلى الوحدة العربية أبرز تلك الاتجاهات حضوراً .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ومع بداية الثمانينات دخلت مضامين ورؤى جديدة إلى شعر الأطفال كموضوعات حقوق الطفل وحماية البيئة وما يتعلق بعالم الأطفال من ألعاب وأجواء مدرسية وبيتية مع استمرار المضامين السابقة ولا سيما الاتجاه الوطني .

أما التشكيل الفني في شعر الأطفال فقد ظل حتى بداية الثمانينات أيضاً مستنداً إلى مرجعيته التقليدية لغة وعاطفة وخيالاً وموسيقى .

أما بعد الثمانينات إلى نهاية مدة الدراسة فقد طرأ تطور ملحوظ على البناء الفني ولا سيّما استخدام شعر التفعيلة وانتشار القصائد القصصية والمسرحيات الشعرية والأناشيد الملحنة (أغاني المهرجان السنوي لأغنية الطفل) وبات القطاع الخاص مهتما بصناعة أغاني الأطفال وتسويقها تجارياً مستثمراً التوجه الرسمي والشعبي القوي نحو الاهتمام بأدب الأطفال ولا سيّما الأغاني .

ومن أهم الملامح الإيجابية في شعر الأطفال في الأردن :

1- استجابته السريعة لنداء الثقافة العالمي الخاص بأدب الأطفال منذ الانطلاقة في عام الطفل الدولي 1979م .

2- تقبله لموضوعات شعرية جديدة تنسجم وحاجات الطفل في العصر الحديث .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- حفز الشعراء إلى النظر إلى شعر الأطفال من منظار أوسع في مسألة التخصص ، فلم يعد مرهوناً لحسن النية في كتابته . لقد بات الشعراء موقنين بأن الشعر الموجّه للطفل بحاجة إلى خبرة فريدة من المهارات الفنية والجمالية .

4- جذب الشعراء والموسيقيين العرب إلى المهرجان السنوي لأغنية الطفل في مشاركات مدروسة تخضع لتقييم فني وأدبي حازم .

5- تشجيع سوق إنتاج الأغاني في القطاع الخاص .

أما أبرز المآخذ على شعر الأطفال في الأردن ، فأجملها في ما يأتي :

أ- غلبة الموضوعات التقليدية ولا سيّما الوطنية والأخلاقية ومعالجتها فنياً بأساليب تجريدية أو تقريرية تعليمية لم تخدم الرؤيا أو الفكرة بالشكل الفني المرجو .

ب- لم ينتبه الشعراء إلى دور الانفعال الفني الخلاّق في إنجاح النص الموجّه للطفل ، فبهتت اللغة الشعورية لوفرة الأساليب التقريرية الوصفية المباشرة والخطاب الوعظي التعليمي وتراجع أسلوب الإيحاء والتلميح وقلة الالتفات إلى استخدام المفردات والتراكيب الرشيقة .

كما لاحظت ضمور الخيال الوجداني بسبب قصور عاطفة التصوير الفني في النص عن تحقيق الدهشة الفنية . أما الأوزان الشعرية فلم تؤد مهمتها الشعورية في شعر التفعيلة الموجّه إلى الفتيان والفتيات لغلبة السرد الإخباري الرتيب على هواجس الشعراء .

ويخلص الباحث إلى القول إن أفضل الملامح الفنية في شعر الأطفال في الأردن تمثلت في أغاني المهرجان السنوي لأغنية الطفل ، لكنها الأفضل ضمن ما هو سائد ، وضمن محاولات التجريب المستمر ، فهي ليست متوازية مع السمات الفنية المأمولة في شعر الأطفال الناجح للأسباب الآتية :

1- حداثة شعر الأطفال محلياً وعربياً .

2- قلة الشعراء المتخصصين في شعر الأطفال .

3- توجه فئة من الشعراء إلى الإنتاج التجاري المتعجل .

4- اهتمام الشعراء بالقيمة التربوية والتقليل من شأن القيمة الفنية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- غياب النقد الأدبي المتابع لتقويم التجربة .

6- تقصير الشعراء في الإفادة من تجارب الشعراء غير العرب في هذا الميدان .

7- نقص الخبرات الأدبية والفنية في فن شعر الأطفال ، وغفلة الكثير من الشعراء عن الاطلاع على علاقة شعر الأطفال بالعلوم التربوية الأخرى كعلم نفس النمو وعلم النفس الطفولة .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ملحق [1]

نماذج مختارة من شعر الأطفال في الأردن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إضـــاءة

تمثّل هذه النماذج المختارة من شعر الأطفال في الأردن صورة مُقارِبة لطبيعـــة هـــذا الشعر شكلاً ومضموناً خلال نصف قرن من 1950-2000م . وقد حرصت علـــى أن تكون منوّعة الرؤى والبنى الفنية وممثّلة لتجارب أبرز الشعراء الأردنيين في هذا المجال ، علْماً بأن أغلبهم شعراء للكبار في الأصل ، ومن بينهم من مال إلى التخصص حتى اشْتُهر شـــاعرَ أطفال كعلي البتيري ومحمد الظاهر ويوسف حمدان وحسن ناجي وأحمد الكواملة ومحمـــد جمال وعمرو وليلى الحمود وكمال رشيد وسليم حسن ، ومنهم من كتـــب النـــشيد إلى جانب تجربته في القصيدة الموجّهة للراشدين كالناعوري وفريز وعطيات والـــشلبي وراشـــد عيسى والمشيني والعظم والقسوس وأبو عرقوب وإدوارد عويس ، ومنهم من لم يُعـــرف إلا من خلال أناشيده المشاركة في المهرجان السنوي لأغنية الطفل كالشرمان وأبي حلتم .

والهدف من إيراد هذه النماذج هو استكمال التعرف إلى ملامح تجربة شعر الأطفال في الأردن عن طريق وضع هذه المجموعة من الأناشيد أمام بصر القارئ وبـــصيرته ، ولعـــل دارساً – في مقبل الأيام – يرى ما لم أَرَهُ في هذه التجربة . كما أشير إلى أن ورود هـــذه الأناشيد بهذه الصورة إنما خضع للترتيب وفق الحروف الهجائية . وقد بلغ عـــدد النمـــاذج المختارة اثنين وعشرين نشيداً وأغنية ومسرحية شعرية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العـــــودة

إبراهيم العجلوني

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز الإيداع والمعلومات الجامعية

على موعدٍ مـــعْ هَديرِ الرعودْ
فتحـــتُ مـــعَ الفجرِ أبوابَيهْ
لتصرخَ فيَّ دمـــاءُ الجـــدودْ
وتكبرَ في الأفقِ أمجاديـــــــهْ
فقدسي هنالكَ خلف الحدودْ
وكرمي هنالـــــك والساقيةْ
وذكرى طفولةِ حـــبٍّ مجيدْ
وحُلْمٌ رسمت على الرابيـــــةْ
ستشرق شمس الصباح الجديدْ
وترجعُ أوطانُنـــــــا الغالية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قمرٌ بالألوان

أحمد أبو عرقوب

قالت بنتُ الجانْ
للقمر النعسانْ :
كيفَ تراني الآن ؟
قال : أراكِ أراكْ
طيفاً في الشّباكْ
ينظرُ دونَ حِراكْ
وسطَ لظىً ودُخانْ
قالت :
هَبْني لوناً
يا قمرَ الألوانْ
قالَ :
وهبتُكِ لوني
قُومي اقتربي منّي
صِيرْي قمراً أزرقْ
يسبحُ في الأكوانْ
نهضتَ بنتُ الجانْ
ومضتْ في اطمئنانْ
صوبَ القمرِ الأزرقْ
والغَسَقِ الفتانْ
هطلَ اللونُ عليها
ورآها الجيرانْ
قالوا :
بنتُ الجانْ
صارت قمراً أزرقْ
يخطرُ بالألوانْ .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السائق الإنسان

أحمد الكواملة

يا سائق السيارةْ يا أيها الإنسانْ
يا شارة الحضارةْ وبسمة الزمانْ

تهدي لنا الفرحْ في الصبح والمساءْ
وتزرع الوطنْ أهلاً وأصدقاءْ
يا سائقَ السيارةْ يا أيها الإنسانْ

في آخر النهارْ أطفالك انتظارْ
تعود منعماً فيفرح الصغارْ
يا سائقَ السيارةْ يا أيها الإنسانْ

لا تُحزن القلوبْ بحادثٍ رهيبْ
عينٌ على الطريقْ ضميرك الرقيبْ
يا سائقَ السيارةْ يا أيها الإنسانْ

لا تطفئ الفرحْ في أعينِ الأطفالْ
هُمْ صُبْحنا الندي ورائع الآمالْ
يا سائقَ السيارةْ يا أيها الإنسانْ

تمضي على الدروبْ بالذوق والمهارةْ
تسير بانتباهْ وتتبع الإشارةْ
يا سائقَ السيارةْ يا أيها الإنسانْ

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأرض المزروعة

إدوارد عويس

غنّي غَنّي يا أطيـــارْ للأرض المزروعـــــةْ
هلّي هلّي يا أمطـــارْ في الأرضِ المزروعـــةْ

إزرعْ إزرعْ يـــا فلاّحْ تجْـــنِ السعـــــــدا
إملأ مُقَـــلاً بالأفراحْ تلـــــــــقَ المجْـــدا

يا أرضاً تُرْضِعُ أحْراراً ونصـــونُ العهـــــدْ
فيضـــي أزهاراً أثماراً نشـــوى بالوعـــــدْ

نحـــــنُ الأمـــــــلُ نحـــــــنُ العمـــلُ
أطفـــــالُ اليـــــومِ بُنـــاةُ الغـــــــدْ
ضُمّي يا أرضُ أغانينا لجمـــــالِ الـــوردْ

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسرحية الكنـــز

حسن ناجي

اللوحة الأولى

المنظر :

حقلٌ واسعٌ على أطرافه أشجارُ حمضية بالإضافة إلى أسرابٍ من شجرِ الزيتونِ ، أبو جـــابرِ وأمُّ جابرٍ ومعهما الأولادُ جابرُ ، كريمةُ ، زينبُ ، ودادُ ، وماجدُ يعملونَ في الحقـــلِ مـــع حركاتٍ إيقاعيةٍ تتناسبُ وإيقاعِ الأغنيةِ التي يغنون .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الوالدان
غـــنِّ ، غـــنَّ وارو عني
أَرضي أَرضي بعضٌ مني
غنِّ ، غنِّ

الأولاد
غـــنِّ ، غـــنِّ وارو عني
أَرضي أَرضي بعضٌ مني
غنِّ ، غنِّ

الأم
أَزرعُ شجرَة أجني ثَمَرةْ
أَرضي دُرَّة بعضٌ مني
غنِّ ، غنِّ

الأب
هذا الترْبُ عَندي ذَهَبُ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نحنُ العَرَبُ أُمـــــةُ فنِّ
غنِّ ، غنِّ

الأولاد غـــنِّ ، غـــنِّ وارِو عني
أَرضي أَرضي بعضٌ مني
غنِّ ، غنِّ

الأم هذا الصبحُ فيه الفَرَحُ
وَبهِ يَصْحو نورُ الوطنِ
غنِّ ، غنِّ

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الأولاد غـــنِّ ، غـــنِّ وارِو عني
أَرضي أَرضي بعضٌ مني
غنِّ ، غنِّ

الأب أَحملُ معْـــولْ أَحملُ منْجَلْ
أَعْمَلُ أَعملْ لأجلِ الوَطَنِ

الأولاد غـــنِّ ، غـــنِّ وارِو عني
أَرضي أَرضي بعضٌ مني
غنِّ ، غنِّ

الأم يا عُصفـــورُ هذي الدورُ
فيها النَّـــورُ يَغْمرُ وَطني
غنِّ ، غنِّ

الجميع غـــنِّ ، غـــنِّ وارِو عني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَرضي أَرضي بعضٌ مني

غنِّ ، غنِّ

" ينتهي العمل مع انتهاء الأغنية ، يقوم الأطفال بعمل تشكيلات متعددة حسب الإيقاعات المتغيرة أما الأب والأم فإن كلا منهما يأخذ مكاناً في عمق المسرح لمخاطبة الأولاد ولفسح المجال للتشكيلات " .

الأب يا أَولادي ، يا أَولادي

هلْ أُخبركم

الأولاد أَخبِرْنا أَخبِرْنا

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الأب الأرضُ تُغني وتُنادي

هَيّا ، هَيّا يا أَولادي

الأولاد نحنُ هُنا طَوْعُ التُرْبِ

فإليهِ يَبقى نَسَبي

الأب كونوا خيراً كونوا فَجراً

كونوا طَيراً يبني عُشّــاً

فَوقَ الشَجَرَةْ

الأولاد نحنُ الفَجْرُ ونحنُ النورُ

نحن الخيرُ لهذي الدورْ

نجمعُ قشّا نبني عشّا

ضُمَّةُ وردٍ تُصبحُ عرشا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأم الأرضُ تُغني وتنادي
هَيّا ، هَيّا يا أَولادي

الأولاد نحنُ هُنا طَوعُ التربِ
فإليه يبقى نسبي

الأم كونوا بسمةْ كونوا نعمةْ
كونوا كِلْمَةْ تكتبُ سطراً
تحيا الشَّجرة

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الأولاد تحيا الشجرة
تحيا الشجرة
تحيا الشجرة

جابر يا شجراً ينمو معنا أصغِ إلينا واسمعنا
نحنُ الأولادُ أَتينا كي نزرعَ أَرضَ الأجدادْ

الأولاد يا شجراً ينمو معنا
أصغِ إلينا واسمعنا
نحنُ الأولادُ أَتينا
كي نزرعَ أَرضَ الأجدادْ

كريمة في الحقلِ زُهوراً نزرعْ في الدرب شموساً نسطعْ
للمجدِ جَبيناً نَرفعْ ونغني نحنُ الأولادْ

الأولاد في الحقلِ زُهوراً نَزرعْ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الدرب شموساً نسطعْ
للمجدِ جَبيناً نَرفعْ
ونغني نحنُ الأولادْ

الوالدان الأرضُ تغني وتنادي
المجدُ لأطفالِ بلادي
الأرضُ تغني وتنادي
المجدُ لأطفالِ بلادي

جابر هذا الساعدْ أَمــلٌ واعدْ
مجــداً يبني فَخْرَ الزمنِ
رايةُ قائدْ

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

كريمة أُمــي وأَبي أَصلُ النسبِ
أرضُ بلادي رَغمَ العادي
جَبَلٌ صامدْ

زينب نحنُ الوَرْدُ نحنُ الشهْدُ
نحنُ العِطْرُ نَحنُ الخَيرُ
خيرٌ شاهدْ

وداد هذا الحقلُ فيهِ الأَملُ
وبهِ سَعْدُ وبهِ مَجدُ
ثمرُ الساعدْ

ماجد أَضربُ فأْسي أَرفعُ رأْسي
أَحمي تُربي تُرْبَ الشعبِ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شعبي الماجِدْ

الوالدان اقتربوا اقتربوا يا أَولادْ

بسواعِدِكم تُبنى الأمجادْ

الأولاد ماذا بعدُ ماذا بعدُ

الوالدان هيا نلعبْ هيا نَشدو

" يتحلق الجميع جلوساً على الأرض ما عدا ماجد الذي يخرج منديلاً للبدء باللعبة الشعبية – طاق طاق – يبدأ اللعب مع الإيقاع " .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ماجد طاقٌ ، طاقٌ طاقيه

الجميع أَرضي أَرضي محميْه

ماجد رِنْ ، رِنْ يا جَرَسي

الجميع وارفعْ للعالي رأْسي

" يعاد هذا المقطع مع الحركات أكثر من مرة "

ماجد " يخفي المنديل "

أَينَ المِنْديلُ أَجيبوا

كريمة خلفي أو خلفَ الماما

" تنظر خلفها فترى المنديل خلف أمها "

خلفَ الماما المِنْديلُ

الجميع هيَّا هيَّا يا أُمي

" تأخذ الأم المنديل وتلحق بماجد حتى يجلس مكانها لتعود وتقوم بنفس الحركات التي قام بها ماجد " .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجميع فلنكملْ هذي اللُّعبةْ

الأم ما أَحلى هذي اللعبةْ

ترسمُ في الدرب محبـــةْ

تُوقِظُ فينا الأَفراحا

تَرسمُ في الدربِ صَباحا

الجميع هيَّا ، هيَّا ، يا أمي

أَخفي أَخفي المنديلا

الأم " تدور حول الجميع مع ضربات خفيفة على الرؤوس "

طاقٌ طاقٌ طافيةْ

أرضي أرضي محميه

الأم رِنْ ، رِنْ يا جَرَسي

الجميع وأرْفَعْ للعالي رأْسي

" يعاد هذا المقطع مع الحركات أكثر من مرة "

الأم " تخفي المنديل "

أَينَ المِنْديلُ أَجيبوا

زينب خَلفَ البابا بالتأكيدْ

" تنظر خلف أبيها فلا تجده "

جابر لَمْ نعرفْ هذي المره

الأب المنديلُ بقرْبِ وداد

" تنظر وداد خلفها فتأخذ المنديل "

الجميع جاءَ الدورُ عليك وداد

وداد هذي اللعبةُ للأَولادْ

الجميع هذي القصةُ مرفوضةْ

هيا اخفي المنديلا

وداد " تدور حول الجميع مع ضربات خفيفة بالمنديل على الرؤوس "

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع رسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طاقٌ طاقٌ طاقيّه

الجميع أَرضي أَرضي محميّه

وداد رِنْ ، رِنْ يا جَرَسي

الجميع وارفعْ للعالي رأسي

" يعاد هذا المقطع مع الحركات أكثر من مرة "

وداد " تخفي المنديل "

أين المنديل أجيبوا

الأم فليبحث كلٌ خلفهْ

" ينظر كل منهم خلفه "

الأب خلفي ، خلفي المنديلُ

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الجميع جاء الدورُ عليك أَبي

الأب فَلْنله هذي اللُّعبة

الجميع هذي اللُّعبةُ مُتْعتُنا

طاقٌ طاقٌ طاقيّهْ

أَرضي أَرضي محميّهْ

رِنْ ، رِنْ يا جرسي

وارفعْ للعالي رأسي

الأب سأقص عليكم يا أَبنائي

قصةَ حبْ

الجميع قصةُ حبْ ؟؟!!

الأب حبُّ الأرضِ وحبُّ الناسْ

حبُّ الخير لكلِّ الناسْ

الجميع حبُّ الأرضِ وحبُّ الناسْ

حبُّ الخيرِ لكلِّ الناسْ

الأب حبُّ العلمِ وحبُّ الدرسْ

حبُّ النورِ وحبُّ الشمسْ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجميع حبُّ العلمِ وحبُّ الدرسْ
حبُّ النورِ وحبُّ الشمسْ

الأب حبُّ بلادي يا أَطفالْ
يملأُ نفسي بالأمالْ

الجميع حبُّ بلادي يا أَطفالْ
يملأُ نفسي بالأمالْ

الأب حبُّ الأُمِّ وحبُّ الأَبْ
قبلَ الكُلِّ يكونُ الربْ

الجميع حبُّ الأمِ وحبُّ الأَبْ
قبل الكلِّ يكونُ الربْ

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

زينب احكِ لنا يا أَبتي القصة

الأب حدثني جدي يا أَولادْ
عن كَنْزٍ مدفونٍ في الأرضْ

الأولاد " بدهشة واستغراب "
كَنْزٌ مدفونٌ في الأرضْ ؟؟!
أَينَ هو ؟!
أَينَ هو ؟!

الأب انتظروا ، انتظروا يا أَولادْ
جَدِّي لا يعرفُ في أَي مكانٍ
دَفَن الكَنـــزا

ماجد ماذا ننتظرُ الآنْ
فلنبحثْ عَنْ كَنـــز الجَدْ

الأب يا أَولادي
إِني فَتَّشتُ كثيراً
وبَحثْتُ كَثيراً
لكنِّي لَمْ أَجِدِ الكَنـــزْ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كريمة في أَيِّ مكانٍ كان الكَنــزُ أَبي

وداد ونعيشُ العمرَ سَعادَهْ

" يبدأ الأولاد البحث عن الكنــز بحركات إيمائية
ورقصات إيقاعية تلائم اللحن المصاحب "

الأولاد هيَّا فلنبحثْ
عن كنــزٍ مفقودْ
في أرضِ الجَدِّ
مَوجودٌ مَوجودْ

ماجد جَدِّي لا يدري أَينَ مَكانُ الكَنــزْ
هذا هو سِرِّي كي أَصبحَ في عِزْ
أَبحثُ في أَرضي عَنْ كَنــزٍ مفقودْ
في أرضِ الجَدِّ مَوجودٌ موجودْ

الأولاد هيَّا فلنبحــــثْ
عن كَنــزٍ مفقودْ
في أَرض الجَــدِّ
موجودٌ موجــودْ

جابر احفِرْ بالفــــأسِ أرضَ الخيــــراتِ
وارفع للشمــسِ هذي الهامــــاتِ
وابحثْ في أَرضي عن كَنــزٍ مفقودْ
في أرض الجَــدِّ موجودٌ موجــودْ

الأولاد هيّــــا فلنبحثْ
عن كَنــزٍ مفقودْ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في أَرض الجـــــدِّ
موجودٌ موجـــودْ

كريمة قُرْبَ الشجراتِ أَو تَحتَ التُرْبِ
تجدُ الخيراتِ مِنْ بعدِ التّعبِ

فابحثْ في أَرضي عن كنـــزٍ مفقودْ

فيَ أرض الجدّ مَوجودٌ مَوجودْ

الأولاد هيّـــا فلنبحثْ
عن كَنـــزٍ مفقودْ
في أَرض الجـــــدِّ
موجودٌ موجـــودْ

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

زينب الجَـــــدُّ يقولُ كنـــزُ الأرضِ حَياه
بالجهدِ ينـــــالُ المُجتْهـــدُ مُنـــــاهْ
فابحثْ في أَرضي عن كَنْزٍ مَفقـــودْ
في أَرضِ الجَـــدِّ مَوجودٌ مَوجـــودْ

الأولاد هيّـــــَا فلنبحثْ
عن كَنـــزٍ مفقودْ
في أَرض الجـــــدِّ
موجودٌ موجـــودْ

الأب استمعوا ، استمعوا يا أَبنائي
لا جدوى من هذا البحثِ

" يتوقف الأولاد عن البحث مستغربين "

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وداد ماذا تعني يا أَبتي ؟!

هل قصةُ كَنــزِ الجَدِّ خُرافه !!

الأب لا أَقصدُ يا أَولادْ

الأولاد ماذا تقصُدُ ... أَخبِرنا

" تقترب الأم من الأولاد فيتحلقون حوله ا منصتين باهتمام واضح "

الأم أنا أُخبركم يا أَبنائي

الأولاد هيَّا يا أُمي وَبسرعة

الأم الجَدُّ يقولْ

لَنْ تَجدوا الكَنْزَ بدونِ العَمَلِ

الأولاد إنَّا نعملُ بالأرضِ

الأم من أَجلِ الكَنــزِ فَقط ؟!

ماجد هل يُزعِجُكم أَن نَجدَ الكَنــزْ ؟

الأم يُزْعِجُني أَن تَنسوا الأرضْ

كريمة ماذا تعنينَ بهذا القولْ

الأم فَلنفرضْ أَنَّا لم نجدِ الكَنْزا

كيفَ تُراها تُصبح هذي الأرض

بَعْدَ البحثِ وبَعْدَ الحَفْرْ

زينب تصبحُ حُفراً

لا زَرْعَ بها

الأم وتضيعُ الأرضُ مَعَ الكَنــزْ

كريمة ماذا نَفعلُ يا أُمي

أَصبحنا في حَيْرَة

الأم الجَدُّ يَقولْ

احرثْ أَرضَكْ

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية
مكتبة الجامعة الاردنية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ازْرَعْ ثَمَرَكْ

تَحْصدْ جُهْدَكْ

الأولاد والكَنْزُ لِمَنْ نَتْرُكُهُ ؟

الأم بدلاً مِنْ أن تَحْفر أَرضَك دونَ نظامٍ

كي تبحثَ عَنْ كَنَز مفقودْ

احرثْها ، ازْرَعْها

إنَكَ إنْ لَم تَجِد الكَنْزَ وجدتَ الثَّمرا

الأولاد شُكراً يا أُمي .. شُكراً

" يبدأ الأولاد بالعمل الجاد بالأرض – حرث – زرع – بحركات إيمائية تدل على ذلك والمزاوجة بين موسيقى النشيد والحركة "

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية الاردنية

الأولاد احْرُثْ أَرضَكَ وازْرَعْها

نبضاتِ الأرضِ اسمَعْها

أزْرَعْ بِذْرَاً أو شجره

فغداً ثمراً تجْمعُها

احْرُثْ أَرضَكَ وازْرَعْها

أُحْرُثْ احْرَثْ يا فَلاَّحْ

ولِتَزْرَعْ في الأرض صَباحْ

فَغَداً مِنْ تَعَب ترتاحْ

تُعلي الهامَةَ تَرْفَعُها

احرثْ أَرضَكَ وازْرَعْها

اسْقِ وروِّ الأَشجارا

تَقْطِفْ خَيراً وَنَهارا

تَكْسَبْ عَيْشاً بِجِدارة

كلمة فقرٍ تقطعها

احرثْ أَرْضَكَ وازْرَعْها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اقرأْ عُنوانَ الدَّرسِ
ولتصحُ قَبلَ الشَّمسِ
واحْرُثْ أَرضَكَ بالفأْسِ
بردة نومٍ اخْلَعْها
احْرُثْ أَرضَكَ وازْرَعَها
ستار

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العصفور الصغير

حسني فريز

العصفور :

عصفورك يزقو في العشِّ نـــــادي أُمُّ تعالـــي لي
الجوعُ .. الجوعُ يضايقني يـــــا أُمّ تعالـــي زقّيني
بجناحـــــكِ غطيني فأنا من جوعي أشعـــر بالبرْدِ
يا أُمّ أحبـــكِ من قلبي فتعالي الآن وغني لـــي

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الأم :

لا تبـــــكِ فإني سامعةٌ سأطيرُ إليك بـــلا مهـــلِ
قلبي مشتـــــاقٌ خفّاقٌ لا تبكِ يا ابني يا أملـــي
أحضرتُ طعاماً وشرابا وأتيتِ إليك على عجلِ
منقاري يحمـــل حباتٍ وجناحي أسرع في العملِ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البيت الجميل

راشد عيسى

بالعيدانِ وبالصَّلْصالِ
أبني بيتاً للأجيالِ

فيه أزْهارٌ وطُيورْ
وبهِ بابٌ ولَهُ سورْ

سأُعلّيهِ وأحلّيه
وأزيّنُهُ بالألوانِ
سأُرتّبُهُ لمَّا أَكْبرْ
وسأجْعَلُهُ أكْبَرْ أَكْبَرْ

ولَهُ ساحَةْ
ألْعَبُ فيها
وبِهِ شَجَرٌ عالٍ أخْضَرْ

بَيْتي سَكَني
بَيْتي وَطَني
وَطَني يا أَحْلى الأَوطانْ

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لعبتي

سليم أحمد حسن

أحبُّـــكِ لعبتي الحلوة وأهديـــــكِ أنا "غُنوة"
فأنتِ جميلـــــةٌ حقاً ولي في راحتي سلـــوى

* * *

أُجدِّلُ شعرَك الأشقرْ وأغسِلُ ثَوبكِ الأخضَرْ
فلا أحلى ولا أنضـــرْ وفيكِ جمالُ ما أهـــوى

* * *

معاً يا لعبتي نلهـــــو ونبني البيتَ والملعـــبْ
نعيش به سعادَتنـــــا بلا همٍّ ولا شكـــوى

* * *

وفيكِ جميعُ أسراري وأحلامـــي وأخبـــاري
وأنتِ مـــلاذُ أفكاري وبَوْحُ السرِّ والنجـــوى

* * *

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمنية طفل

سليمان المشيني

كم أهوى أن أكونَ ... في غـــــدي طيارْ
أطيرُ في الأجـــــواءِ ... بمركبي الجبـــّارْ
أعلو على الغيـــــومِ ... لا أرهبُ الإعصارْ
وأرقـــــب السَّنـــا ... وموكـــبَ الأنوارْ
لا أغمـــضُ الجفونَ ... في الليلِ والنهـــارْ
عـــــزمٌ بمقلتـــــيَّ ... يُنبيك عـــن إصرارْ
وقد تخذتُ لـــــي ... في عالمـــي شعارْ
أن أفتدي الحمـــى ... وأحمـــــيَ الديارْ

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية
مكتبة الجامعة الاردنية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطفل العربي

عبدالغني الشرمان

أَنَــاْ طفـــلٌ عربي ... شامــحُ الــرأسِ أبيّ
وبلادي حُـــــرةٌ ... شمسُها لم تَغِـــبِ

أردنــيُّ المولـــدِ ... عربـــيُّ المحتـــدِ
صامـــدٌ رُغْمَ العنا ... سابــرٌ في النُّـــوبِ

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

لغتي خيـــرُ اللغاتِ ... حملت أزكى الصفاتِ
نزل الدين بـــها ... في أجـــلِّ الكتبِ

أمتي بيـــن الأممْ ... رمـــز عـــزّ وشَمَمْ
سطّـــرت أمجادَها ... بالجميـــل الطيـــبِ

دينهـــا أكمل دينْ ... جاء بالنـــور المبينْ
بعـــث اللهُ بـــهِ ... للـــورى خيرَ نبي

أنا طفـــل لا أريـــدْ ... غير حقي في الوجودْ
أنا من شعـــب كريمٍ ... أنا طفـــلٌ عربي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طفلُ الأردُن

علي البتيري

أنا طفـــلُ الأردّن العربي غنيتُ لشمـــــس الحرية
وهي تعانـــق أرْض أبي وتضـــــمُّ الأرض العربيّة
أنا طفلُ الأردّن العربي
ولنهـــــرِ الأردُنِّ الغالي مـــــن قلبي أُرْسل موّالي
والعلَـــمُ المرفوع العالي رمزُ كرامتنـــــا الوطنيّة
أنا طفلُ الأردّن العربي

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أطفالـــك يا وطنا يسألْ عن آمالٍ ... عن مستقبلْ
هُمْ وَعْدُ الأيـــام الأجملْ أبشـــــرْ يا وطن الحريّة
أنا طفلُ الأردّن العربي
غنيت لشمس الحرية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البستان الصغير

عيسى الناعوري

لِيَ بستـــانٌ صغيـــرْ وهـــو في عيني كبيرْ

فيـــه ريحانٌ جميـــلْ وورد كثيـــرْ

أنـــا أسقيـــهِ وأرعى زَهْرَهُ الحُلْوَ النضيرْ

كلَّمـــا جئتُ إليـــهِ فاح لي منـــهُ العبيرْ

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمي وأبي

كمال رشيد

أمـــــي وأبي أغلـــى النسبِ

وهُمـــا عَوْني عنـــدَ الطَّلَبِ

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أمـــي وأبي نـــورُ حياتي

أدعـــو لهمـــا بالخيـــــراتِ

أمـــي وأبـــي أغلـــى الناسِ

وهمـــا تـــاجٌ فوق الـــراسِ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دعـــــــاء

ليلى الحمود

ربّـــــي ربّي زدني عِلْمـــا
زدني أمنـــــاً زدني سلمـــا
واحفظ وطني وانشر علمي
وانصر قومي دوماً دومـــا

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أنـــا في وطني قطـــــرة ماءْ
مـــع أصحابي نهر عطـــــاءْ
في مدرستـــي شمس ضيـــاءْ
أسمو أسمـــــو للعليـــــاءْ

ربي حَقّـــقْ لي دعواتـــي
واقبل منـــي كـــل صلاتي
واجعلنـــــي للزمـــن الآتي
فخر بـــلادي والرايـــاتِ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحاسُوب

محمد جمال عمرو

ما أروعَ الحاسوبا ؟!
مُنَظِّمــاً .. نجيبا!!
لقّنتُــه مسألـــــةً
فأدركَ المطلوبـــــا
وحلَّهـــــــا بدقّةٍ
من قبـــلِ أن أُجيبا
يبقى بصمتٍ عاملاً
ويكشـــفُ العيوبا
ألعابُـــــــهُ مُثيرةٌ
يخوضهـــا حُروبا
وحينمـــا لاعبتُهُ
كنتُ أنـــا المغلوبا

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اضْحَكْ

محمد الظاهر

إِضْحَكْ إِضْحَكْ
إِضْحَكْ إِضْحَكْ
كُلُّ العالَمِ حَوْلَكَ يَضْحَكْ

تَضْحَكُ أَزْهارُ البُسْتانْ
تَضْحَكُ أَلْوانُ الفَنّانْ
يَرْقُصُ فَرَحاً هذا الثلجْ
يَلْهو مَرَحاً زَهْرُ المَرْجْ
إِضْحَكْ إِضْحَكْ
إِضْحَكْ إِضْحَكْ
كُلُّ العالَمِ حَوْلَكَ يَضْحَكْ

تَضْحَكُ في الأُفْقِ الأَطْيارْ
تَضْحَكُ أَوْراقُ الأَشْجارْ

يَضْحَكُ نورُ الفَجْرِ الباسِمْ
يَضْحَكُ وَجْهُ البَدْرِ الحالِمْ
إِضْحَكْ إِضْحَكْ
إِضْحَكْ إِضْحَكْ
كُلُّ العالَمِ حَوْلَكَ يَضْحَكْ

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِضْحَكْ إِضْحَكْ يا إِنْسانْ
وَاعَزِفْ لِلْفَرَحِ الأَلْحانْ
فَرحِ الآتي والمُسْتَقْبَلْ
فَرَحِ الكَوْنِ الأحْلى الأَجْمَلْ
إِضْحَكْ إِضْحَكْ
إِضْحَكْ إِضْحَكْ
كُلُّ العالَمِ حَوْلَكَ يَضْحَكْ

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من أناشيد الوطن

محمد عطيات

يا وطني الغاليْ يا وطني
يا رعشةَ حبٍ في بدني
يحميكَ اللهُ من المِحنِ
يا وطني الغالي يا وطني

* * * *

باقٍ كالصخرِ المدفونِ
في عُمقِ جذورِ الزيتونِ
في خضرة غصنِ الليمونِ
أو حمرة ورقِ الدحنونِ
باق يا وطني يا وطني
منقوشاً في وجه الزمن

* * * *

باقٍ يا وطني يا وطني
في صوتِ فتاةٍ ريفيّة
في زخة مطرٍ شتوية
وشذا أزهار بريّة
نتلمّسُ حبّك يا وطني
بالحريةْ والجندية
تتبرعمُ في وطني تزهرْ
يا رشة عطر تغمرني

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* * * *

يا وطني الغالي يا وطني
للعطشى رِيٌّ ونماءُ
للجوعى خصبٌ وعطاءُ
للمرضى أمنٌ وشفاءُ
باقٍ يا وطني يا وطني

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هل تعرفني ؟

د. محمد الشلبي

اسْمي حيٌّ في الآياتِ
بيتـــي حُلْوٌ في الجنّاتِ

لي أنـــوارٌ وجناحانِ
ودمي عطْرٌ للأزمانِ

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

لســـت أبالي بالأعداءِ
فأنا الصاعدُ في العَلْياءِ

شينٌ هـــاءٌ ياءٌ دالُ
اسْمي سَهْلٌ يا أطفالُ

وعلى دربي يمش النَّصْرُ
منْ يعرفني فَلَهُ الشُّكْرُ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طائر الأحلام

منذر أبو حلتم

هيا حلّـــــق فـــوق الغيمةْ واقطفْ لي بجناحك نجمةْ ..
نجمةْ من فرحٍ وحنـــــانْ تمـــــلأ دربي بالألـــــوانْ
.. هيا حلّقْ فوق الغيمةْ ..
حلّق نحـــو الفجـــــرِ الآتي وانشدْ في الدنيـــــا كلماتي
كلمات من حبّ أخضرْ .. تنمو دوماً .. تنمـــو أكثر
.. هيا حلّقْ فوق الغيمةْ ..
حَقّقْ أحـــــلامَ الأطفالْ .. وازرْع في الغيـــمِ الآمالْ
آمالاً بالكـــــونِ الأجمـــلْ بالحريـــةِ .. بالمستقبـــلْ
.. هيا حلّقْ فوق الغيمةْ ..

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وطني

نزيه القسوس

وطني وطني ما أحـــلاهْ لا أرضى في الدنيا سواهْ
وطن الحبِ وطن العُرْبِ

أعشق تربَتَهُ وهواهْ

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وطني يا وطنَ الأديـــانْ باركَهُ الـــربُ الرحمنْ
أرفعُ اسْمَهْ أفدي عَلَمَهْ

أعشق تربَتَهُ وهواهْ

أمجادُ الماضـــــي تُعطّرهُ والعالمُ دومـــاً يذكُرُهُ
وطن السْحرِ وطن العطرِ

أعشق تربَتَهُ وهواهْ

إنْ غِبنا يبقى في القلبِ ويظـــلُ نشيداً للحبِ
نفخر أنَّا فيه وُلدِنا

أعشق تربَتَهُ وهواهْ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَفْرَاحِيَ أَجْمَلُ فِي الْعِيْد

يوسف حمدان

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

يَـــــا أَفْرَاحَ الدُّنْيَا زِيْدِيْ أَنَـــيـــا طِفْلٌ يفْرَحُ بِالْعِيْدِ

أَحْلُـــــمُ أَنْ أَحْيَـــا بِأَمَانٍ فِيْ وَطَـــنٍ هَانِي وسَعِيْدِ

أَلْعَبُ ، أَمْرَحُ مَعَ أَصْحَابِيْ وأُغَنِّيْ مَعَهُـــــمْ لِلْعِيْدِ

لا أَسْمَـــعُ إلاّ ضَحِكَاتٍ وَالْفَرْحَةُ لَحْنِيْ وَنَشِيْدِيْ

وَطُيُوْرٌ تَصْدَحُ مِن حَوْلِيْ وَتُغَرِّدُ أَعْـــــذَبَ تَغْرِيْدِ

وَرَبِيْعٌ يَجْعَلُ مِـــنَ وَطَنِيْ حَقْلَ زُهُوْرٍ ، حَقْلَ وُرُوْدِ

فَدَعِيْنِـــيْ أفْـــرَحْ يَا دُنْيَا أَفْرَاحِيَ أَجْمَلُ فِي الْعِيْدِ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبـــــي

يوسف العظم

أبي دعانـــــي إليــهِ والخيـــــرُ ملءُ يديهِ
وضَمَّـــــني بحنــانٍ والرفقُ فـــــي ساعديهِ
سلامُ ربي عليهِ

بروحِـــــهِ يفديني وصــدرِهِ يحميني
وكلمـــــا قلت بابا بعطفِـــــهِ يُرضيني
أبي سلامٌ عليهِ

كم قصَّ لي من حكايا وجاءني بالهدايا
أدعـــوك ربي وأرجو أن تستجيـــبَ دُعايا
بأنْ تمنَّ عليهِ

بالعــزمِ في ساعَدِيْــهِ والعطــفِ في جَنْبيــهِ
والنــورِ في عينَيــــهْ والخيــرِ في راحَتَيــهِ
قولوا سلامٌ عليهِ

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الإسلامية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ملحق [2]

مجموعات مطبوعة من شعر الأطفال

1950-2000م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إضاءة

بلغ عدد الشعراء الذين أصدروا مجموعات شعرية موجّهة للأطفال سبعة وعشرين شاعراً حتى عام 2000م ، وبلغ عدد مجموعاتهم الشعرية ثلاثاً وستين مجموعة .

إلا أن عدد الشعراء الذين كتبوا للأطفال و لم يصدروا مجموعات شعرية يزيد على ثلاثين شاعراً وشاعرة من مثل إبراهيم العجلوني ، وإدوارد عويس ، وعبدالغني الشرمان ونايف أبو عبيد ، ومنذر أبو حلتم ، ونبيلة الخطيب ، وشهلا الكيالي وغيرهم . وأرى أن سبب ذلك قلة التفاتهم المخلص لهذا الجنس الأدبي وانشغالهم بأدب الكبار ، وندرة الجهات الداعمة للنشر .

جميع الحقوق محفوظة

وقد تبيّن لي من خلال الاطلاع على السير الذاتية للأدباء الذين كتبوا للأطفال أن لديهم مخطوطات شعرية موفورة تنتظر الطباعة . وأن ثمة عشرات من الأناشيد المنشورة في الصحف والدوريات لم يجمعها أصحابها في كتب . يزاد على ذلك مجموعة كبيرة من الأشعار التي وردت في السياق التربوي والتعليمي سواء في الكتب المدرسية أو كتب القطاع الخاص . أو في مهرجان أغنية الطفل أو في مسرحيات غنائية أو في أشرطة (كاسيت) .

وبتأمل السلّم البياني لأعداد المجموعات الشعرية المطبوعة نجد أن عقد الخمسينات صدر فيه مجموعتان ثم تلاشى الصدور في عقد الستينات ، في حين صدرت في السبعينات أربع مجموعات ، أما في الثمانينات فقد بلغ العدد ذروته وكان عدد المجموعات الصادرة ثلاثاً وثلاثين مجموعة ، في حين بلغ في التسعينات إحدى وعشرين مجموعة ، وأرى أن عقد التسعينات شهد حضوراً جيداً لشعر الأطفال في المهرجان السنوي لأغنية الطفل فانشغل الشعراء به .

ويتبين للباحث أن عشرين السنة الأخيرة من القرن العشرين تمثل النهضة البارزة في شعر الأطفال .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	الشاعر	المجموعة	مكان النشر	سنة النشر
1-	إبراهيم نصرالله	صباح الخير يا أطفال	بيروت	1983
		أشياء طيبة نسميها الوطن	عمان	–
2-	أميرة أبو حجله	شعر للأبناء	عمان	1984
3-	أحمد الكواملة	الأسد والثيران الثلاثة (مسرحية)	عمان	1994
		حيلة ثعلوب (مسرحية)	عمان	2000
4-	جاك لحام	أغاني الصغار	عمان	1979
5-	جميل علوش	أناشيد	عمان	1992
6-	حسن ناجي	العصفور التائب (مسرحية)	إربد	1984
		عصافير الوطن	إربد	1986
		الكنـــز (مسرحية)	عمان	1989
7-	حسني فريز	الزهور	عمان	1954
8-	راشد عيسى	يا وطن	عمان	1991
		الديك القوي	عمان	2000
		هيا نشدو	عمان	1995
9-	رياض سيف	حكاية الولد الفلسطيني	عمان	1987
		شادي يرسم صورة وطنه	عمان	1988
10-	سليم أحمد حسن	أناشيد الجيل الواعد	عمان	1997
11-	سليمان المشيني	صبا من الأردن [ج4]	عمان	1998
12-	صالح الشافعي	فرسان المستقبل	اربد	1985
13-	عبدالحفيظ أبو نبعة	أغاريد الطفولة	عمان	1980
14-	علي البتيري	القدس تقول لكم	عمان	1984

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	الشاعر	المجموعة	مكان النشر	سنة النشر
		أطفال فلسطين يكتبون الرسائل	عمان	1984
		فلسطين يا أمي	عمان	1986
		الحروف الهجائية	عمان	1992
		الجد والأحفاد	عمان	1992
		شيخ فلسطين	عمان	1992
		صوت بلادي	عمان	1992
		غنّوا معنا	عمان	1992
15-	عيسى الناعوري	أغاريد	عمان	1958
		أناشيد أخرى	عمان	1983
16-	كمال رشيد	أناشيدي جزءان	عمان	1984
17-	ليلى الحمود	ليلى وذئب الحدود (مسرحية)	عمان	1991
18-	محمد أبو صوفة	أناشيد للأطفال	عمان	1991
19-	محمد جمال عمرو	نسعى إلى مستقبل	القاهرة	1990
		باسم الجريء	عمان	1994
20-	محمد صالح يوسف	أقمار مضيئة خاصة بالوطن	عمان	1993
21-	محمد الظاهر	دلال المغربي	عمان	1984
		لينا النابلسي	عمان	1980
		تغريد البطمة	عمان	1981
		قصائد لأطفال الآر بي جي	عمان	1984
		أطفال الوطن الجميل	عمان	1985
		أغنيات الوطن	عمان	1986
		أبجدية الطفل العربي	عمان	1986
		هدية الجد	عمان	1987

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	الشاعر	المجموعة	مكان النشر	سنة النشر
		وردة للصديق ويد للعمل	عمان	1985
		ويد للعمل	عمان	1995
22-	محمد عبدالله القواسمي	عبدالله بن الزبير	عمان	1986
23-	محمود الشلبي	هكذا يسمو الوطن	عمان	1979
		الديك والنهار	عمان	1982
		عصافير الندى	عمان	1988
		الغزال كحول (مسرحية)	عمان	1986
24-	وداد قعوار	هينا ننشد	عمان	1979
25-	يحيى الحاج يحيى	في ظلال المصطفى	الزرقاء	1983
		أناشيد الطفولة في الأسرة	عمان	1984
		أناشيد الطفولة في العقيدة	عمان	1984
		أناشيد في السيرة	عمان	1987
		أناشيد في العبادة	عمان	1987
26-	يوسف حمدان	غنوا لفلسطين	عمان	1985
		أناشيد للفجر الطالع	عمان	1987
		قناديل ج1	عمان	1992
		قناديل ج2	عمان	1993
		قناديل ج3	عمان	1993
		للأردن أغني	عمان	1997
27-	يوسف العظم	أناشيد للجيل المسلم	عمان	1970

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مختارات من شعر الأطفال :

1- محمد عطيات ، أناشيد مدرسية ، عمان ، 1982م .
2- مجموعة مؤلفين ، أدب الطفل الأردني ، عمان ، 2003م .

مجموعات مترجمة للأطفال :

1- الجولة الغريبة للسيرة العجيبة / ايغار أوسينيوس / ترجمة محمد الظاهر ، السويد ، 1996م .
2- الأم وطفلها الشقيّ / باربرو لند غرين وإيفا إريكسون / ترجمة محمد الظاهر ، السويد ، 1995م .
3- مغامرات الأميرة سيسيل / إلزا بيسكون / ترجمة محمد الظاهر ، السويد ، 2000م .
4- مرايا شعرية للطفولة / مختارات من الشعر الإنجليزي / ترجمة سلوى مدادحة ، 1990م .

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

أ- المصادر

1- الوثائق

- اتفاقية حقوق الطفل ، مركز الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ، رقم 28/ 1993م .
- الأطفال أولاً ، الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه وخطة العمل ، اتفاقية حقوق الطفل ، يونيسيف ، منظمة الأمم المتحدة للطفولة ، 1991م .

2- المصادر المطبوعة :

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

- القرآن الكريم .
- البتيري ، علي ، القدس تقول لكم ، ط2 ، منشورات رابطة الكتّاب الأردنيين ، عمان ، 1984م .
- البتيري ، علي ، أطفال فلسطين يكتبون الرسائل ، دار ابن رشد للنشر ، عمان ، 1984م .
- البتيري ، علي ، فلسطين يا أمي ، دار الكرمل للنشر ، عمان ، 1986م .
- البتيري ، علي ، صوت بلادي ، ط1 ، عمان ، 1992م .
- البتيري ، علي ، غنوا معنا ، عمان ، 1992م .
- حسن ، سليم أحمد ، أناشيد الجيل الواعد ، عمان ، 1997م .
- حسن ، ناجي ، العصفور التائب ، مطبعة الحرية ، إربد ، 1984م .
- حسن ، ناجي ، الكنز ، مطبعة الحرية ، إربد ، 1984م .
- حمدان ، يوسف ، للأردن أغني ، دار الكرمل ، عمان ، 1997م .
- حمدان ،يوسف ، قناديل ، ج1 ، دار الينابيع ، عمان ، 1992م .
- الحمود ، ليلى ، مسرحية ليلى وذئب الحدود ، عمان ، 1991م .
- رشيد ، كمال ، أناشيدي ، جزءان ، عمان ، 1984م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الرفاعي ، عبدالمنعم ، ديوان المسافر ، مطابع دار الشعب، عمان ، 1977م.
- الشلبي ، محمود ، هكذا يسمو الوطن ، عمان ، 1979م .
- الظاهر ، محمد ، دلال المغربي ، ط3 ، المؤسسة الجامعية ، عمان 1984م .
- الظاهر ، محمد ، لينا النابلسي ، ط1 ، دار الشروق للنشر ، عمان 1980م.
- الظاهر ، محمد ، تغريد البطمة ، ط2 ، دار الشروق للنشر ، عمان 1983م .
- الظاهر ، محمد ، قصائد لأطفال الآر بي جي ، ط1 ، دار الكرمل عمان ، 1984م .
- الظاهر ، محمد ، وردة للصديق ويد للعمل ، ط1 ، دار الكرمل عمان ، 1995م .
- العظم ، يوسف ، منهاج الطفل المسلم ، عمان ، الأردن ، 1972م .
- علوش ، جميل ، أناشيد ، ط1، دار النهضة للنشر، عمان 1993م .
- عمرو ، محمد جمال ، نسعى إلى مستقبل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1990م .
- عمرو ، محمد جمال ، باسم الجريء ، دار يمان ، عمان ، 1994م .
- عيسى ، راشد ، يا وطن ، دار الغزو للنشر ، عمان ، 1991م .
- العيسى ، سليمان ، غنوا يا أطفال ، بيروت ، دار الآداب للصغار ، 1978م .
- فريز ، حسني ، الزهور ، عمان ، 1945م .
- الكواملة ، أحمد ، حيلة ثعلوب ، بدعم من وزارة الثقافة ، مطبعة الأرز ، عمان 2000م .
- الكيلاني ، حسني ، أطياف وأغاريد ، دار الرائد للدعاية والنشر عمان ، 1946م .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المشيني ، سليمـــان ، صبا من الأردن ، ج4 ، دار البلسم للنشر عمـــان ، 1998م .
- المصـــري ، منذر ، القدس مدينة السلام الدامي ، مؤسسة الرازم عمـــان ، 2002م .
- ابن منظور ، لسان العرب ، ج3 ، ط دار صادر ، بيروت .
- الناعوري ، عيسى ، أغاريد ، المطبعة العصرية في القدس ، عمان 1958م .
- أبو نبعة ، عبد الحفيظ ، أغاريد الطفولة ، عمان ، 1980م .

ب- المراجع

1- المراجع الحديثة باللغة العربية :

- أحمد حنورة ، أدب الأطفال ، ط1 ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، 1989م .
- أحمد زكي ، النقد الأدبي الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القـــاهرة ، 1982م .
- أحمد سويلم ، في أدب الأطفال ، ط3 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القـــاهرة ، 1982م .
- أحمد كنعان ، أدب الأطفال ، ط1 ، دمشق ، 1995م .
- أحمد المصلح ، أدب الأطفال في الأردن ، ط2 ، وزارة الثقافـــة ، عمـــان ، 1999م .
- أحمد نجيب ، من الكتابة للأطفال ، ط5 ، دار الكاتب العـــربي القـــاهرة ، 1982م .
- أميرة أبو حجلة ، في مسرح الكبار والصغار ، ط1 ، الدار العربية عمـــان ، 1985م .
- إميل واصف ، أروع ما قيل من أغاني وأشعار للأطفال ، دار الجيل بيروت .
- جان ر. بيرد ، بياجيـــه ونظرية وسيكلوجية نمو الأطفـــال ، ترجمـــة فيـــولا البيلاوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1976م .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- جون أيكن ، كيف تكتب للأطفال ، ترجمة كاظم سعد الدين وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، 1987م .
- حسين قدوري ، لعب وأغاني الأطفال في الجمهورية العراقية ، دار الرشيد ، بغداد ، 1979م .
- دني هويسمان ، علم الجمال ، ترجمة ظافر الحسن ، ط4 منشورات ، عويدات ، بيروت ، باريس ، 1983م .
- راشد عيسى والحياري ، الأعمال الشعرية الكاملة لحسني فريز ، أمانة عمان الكبرى ، عمان ، 2002م .
- رجا عيد ، لغة الشعر ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، مصر ، 1985م .
- رجاء النقاش ، أبو القاسم ، الشابي ، شاعر الحب والثورة ، دار القلم ، بيروت ، 1971م .
- زليخة أبو ريشة ، نحو نظرية في أدب الأطفال ، منشورات أمانة عمان الكبرى ، عمان ، 2002م .
- س دي لويس ، الصورة الشعرية ، ترجمة أحمد نصيف وآخرين ، دارالرشيد ، بغداد ، 1982م .
- سميح أبو مغلي وآخرون ، دراسات في أدب الأطفال ، ط2 ، دار الفكر ، عمان ، 1993م .
- سمير الدليمي ، الصورة في التشكيل الشعري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1990م .
- سوزانا ميلر ، سيكلوجية اللعب ، ترجمة رمزي يس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1977م .
- شكري حجي ، المدخل في أناشيد الأطفال ، ط1 ، الزرقاء الأردن ، 1985م .
- عبدالرزاق جعفر ، أسطورة الأطفال الشعراء ، ط1 ، دار الجيل بيروت ، 1992م .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- عبدالفتاح أبو معـــال ، أدب الأطفال دراسة وتطبيق ، ط1 ، دار الشروق ، ط1 ، عمان ، 1984م .
- عبدالفتاح أبو معال ، دراسات في أناشيد الأطفال وأغانيهم ، دار البـــشير ، عمان ، 1986م .
- عبدالفتاح النجار ، الشعر الحر الموجّه للأطفال في الأردن ، عمان 1998م .
- علي جعفر العلاق ، في حداثة النص الشعري ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1990م .
- علي الحديدي ، في أدب الأطفال ، ط3 ، مكتبة الأنجلو المصرية القـــاهرة ، 1982م .
- عمر الأسعد ، أدب الأطفال، وزارة الثقافة ، عمان ، 2000م .
- كريستور كودويل ، الوهم والواقع ، ط1 ، ترجمة توفيـــق الأســـدي ، دار الفارابي ، بيروت ، 1982م .
- محمد جمال عمرو ، وآخرون ، المدخل إلى أدب الأطفال ، ط1 ، دار البشير، عمان ، 1990م .
- محمد زكي عشماوي ، المسرح أصوله واتجاهاته المعاصـــرة ، دار النهـــضة ، بيروت ، بلا تاريخ .
- محمود صبح ، ابن زيدون ، شاعر قرطبة ، منشورات المعهد الإسباني للثقافة ، مدريد ، 1979م .
- محمد غنيمي هلال ، دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده ، دار نهـــضة مصر ، القاهرة ، بلا تاريخ .
- محمد غنيمي هـــلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار نهـــضة مـــصر القـــاهرة ، 1973م .
- ميخائيل ميويردي ، فلسفة الموسيقى الشرقية ، دمشق ، 1948م .
- ميليت ويينتلي ، فن المسرحية ، ترجمة صدقي حطاب ، مراجعـــة د. محمـــود السمرة ، دار الثقافة ، بيروت ، نيويورك ، 1986م .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، ط5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1978م .
- نايف النوايسة ، الطفل في الحياة الشعبية الأردنية ، ط1 ، منشورات وزارة الثقافة ، عمان ، 1997م .
- نجيب الكيلاني ، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1986م .
- نمر حجاب ، أغاني ألعاب الأطفال في فلسطين ، ط 1 ، عمان 1997م .
- نيكولاس تاكر ، الطفل والكتاب ، ترجمة مها بحوح ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1999م .
- هاني العمد ، أغانينا الشعبية في الضفة الشرقية من الأردن ، دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، 1969م .
- هربرت ريد ، تربية الذوق الفني ، ترجمة يوسف أسعد ، القاهرة ، 1975م .
- هيفاء شرايحة ، أدب الأطفال ومكتباتهم، ط3 ، عمان ، 1990م .
- يوسف حمدان ، أدباء أردنيون كتبوا للأطفال ، دار الينابيع للنشر ، عمان ، 1995م .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

2- المراجع الحديثة باللغة الإنجليزية

- Donald Mattam , English poems for all peoples , Book 2 , Pergamon Press, First Idition , Oxford , 1967 . Hewett , R.P.A Choice of poets , Print No.8 , Honkong , 1987 .
- James, Mc Grath , The Poetry Makers , 1 , Heineman , 1974 .
- Dilys, Brown , Action Pack , Primary English , Grade 1 , 2002 .
- Dennis, Herbert , The Overseas Poetry Books , Book 2 , Longman , England 1990 .
- Palmer, Cox , The Illustrated Treasury of Children's Literature Volume 1 , Ferguson Publishing Company , Chicago , 1982 .
- Juddy, Herr, Working With Young Children , The Good

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

heart- Willcox Company , Inc . Illinois , 2002 .

3- الرسائل الجامعية :

- أبو ريشة ، زليخا ، أدب الأطفال في الأدب الحديث ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، عمان ، 1989م .

ج- بحوث منشورة :

1- في دوائر معارف :

- موسوعة المصطلح النقدي ، ترجمة ، د. عبدالواحد لؤلؤة ، مج 2 المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، بيروت ، 1978م .

2- كتب لمجموعة مؤلفين :

- ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة ، مجموعة من المؤلفين ، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية ، الرباط ، 1991م .
- أدب الطفل العربي ، مجموعة مؤلفين ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، عمان ، 1992م .
- أدب الطفل الأردني ، مجموعة مؤلفين ، أمانة عمان الكبرى عمان ، 2003م .

3- الدوريات :

- باترتون ، كاثلين ، مجلة ثقافة الأطفال ، كتاب 2 ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد العراق ، 1992م .
- الجراح ، نوري ، كتاب العربي 50 ، ثقافة الطفل العربي ، مجموعة من المؤلفين ، الكويت ، 2003م .
- توق ، محيي الدين ، كتاب العربي ، الطفل العربي والمستقبل ، مجموعة من المؤلفين ، الكويت ، 1989م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الباحث ، مجلة عالم الفكر ، مج 10 ، ع3 ، وزارة الإعلام ، الكويت 1979م .
- الشاروني ، يعقوب ، مجلة ثقافة الطفل ، مج 2 ، المجلس القومي لثقافة الطفل ، القاهرة ، 1997م .
- عوض الله ، مسلم ، مجلة الشاطئ ، ع1 ، جدة ، السعودية ، 1996م .
- قعوار ، فخري ، مجلة الشباب ، ع 108 ، دارة الثقافة والفنون ، عمان ، 1979م .
- الباحث ، مجلة أفكار ، ع 45 ، دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، 1979م .

4- وقائع المؤتمرات :

- **ملتقى عمان الثقافي السادس** ، أدب الأطفال في الأردن التجربة والإبداع ، وزارة الثقافة ، عمان ، 1997م .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

5- منشورات المؤسسات :

- وزارة الثقافة ، دراسات في أغنية الطفل ، بالتعاون مع اليونيسيف عمان ، 1997م .
- وزارة الثقافة ، ندوة أغاني الطفولة لمرحلة ما قبل المدرسة ، عمان 1998م .
- وزارة الثقافة ، ندوة أغاني الطفل ، عمان ، 1999م .
- وزارة الثقافة ، أغنية الطفل العربي ، عمان ، 2001م .
- وزارة الثقافة ، أغنيات للأطفال ، (المهرجان الأردني الثاني) ، عمان ، 1995م .
- وزارة الثقافة ، أغنيات للأطفال (المهرجان الأردني الرابع) ، عمان ، 1998م.
- وزارة الثقافة ، أغنيات للأطفال (المهرجان الأردني السادس) ، عمان ، 2000م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وزارة التربية والتعليم ، لغتنا العربية للصفوف الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع الأساسي ، عمـــــان ، طبعـــات ، 1995-2001م .
- وزارة التربية والتعليم ، المطالعة والنصوص للصفوف الثامـــــن والتاســع والعاشر ، عمان ، طبعات 1995-2001م .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

Children's poetry in Jordan

Applied study : 1950-2000

By

Rashed issa

Supervisor

Prof. Dr. Mahmoud Al-Samra

This study handles the children's poetry in Jordan during the second half of the twentieth century (1950-2000) ; the period during which child literature prospered in the world , and art and culture have become one of the children's right.

The theoretical literature within the study has shed light upon the concept of child poetry (the poetry that is written by adults to the children in particular) according to the technical standards which are suitable for various age levels and in light of child psychology .

The first chapter dealt with the establishment and development of child poetry in Jordan during the last fifty years. Poetic samples were discussed to show the diversity of technical features of such poetry . it also explored the methods of the Jordanian poets in writing child poetry . most of these methods , are traditional except for some development that took place during the nineties in terms of topics and technical structures.

The second chapter dealt with types of contexts and visions that prevailed child poetry in Jordan , where the national topics have occupied a wide continuous space compared with the topics dealing with ethics , nature , games and the social topics . Accordingly , during the nineties , new topics have emerged such as child rights , environment and game songs.

On the other side , the third chapter discussed the technical formulation in child poetry through the analysis of environment aspecys such as language , emotion , music and imagination and the effect of these aspects in the success or failure of the text . as a result , the study provided a technical analysis for different comprehention samples of child poetry in jordan during fifty years , and concluded that the most eminent technical feature was the move towards composing the poems so as to become songs and be presented Annual Festival for the Arab Child Songs under the supervision of the ministry of culture . therfor , child poetry has undergone an evaluation process by professional committees ; the fact that enabled child poetry to become mmore professional .

The most eminent disadvantages were represented in the weakness of the technical structure of many saples , and giving more attention to the subject , not to forget the disadvantage of the technical formation to achieve the creative activation with the child which is viewed as the most eminent objective in children poetry . Such disadvantage can be referred to the modernity of this artistic style in jordan , and the lack of the technical experience in this field , in addition to the poets weakness in making use of the successful worldwide exeriences in this field .

www.manaraa.com